

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
الدراسات العليا
كلية الدعوة والإعداد



منهج الرسول ﷺ في تربية أصحابه عليّ ضوء سورة الخجرات

بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير من قسم الدعوة

لعام ١٤٠٥ - ١٤٠٦ هـ

إعداد الطالب
فهد بن علي بن محمد الحمد

إني قد رأيت أنه لا يكتب إني
كتاباً في يومه إلا قال في غده:
ولو زيد كذا لكان أحسن،
ولو قدم هذا لكان أفضل
ولو ترك هذا لكان أجمل.
وهذا من أعظم العبر
وهو دليل على الاستيلاء
النقص على جملة البشر.

العماد الأصفهاني

المقدمة

- أ - خطبة الحاجة .
- ب - سبب اختياري لهذا الموضوع .
- ج - منهجى فى البحث .
- د - تعريفات لعنوان البحث :
 - (١) تعريف المنهج .
 - (٢) تعريف التربية .
 - (٣) من هو المربي .
 - (٤) من هم الصحابة .
- هـ - تعريف مجمل بالسورة الكريمة .
- و - موضوعات السورة .
- ز - منهج الرسول - صلى الله عليه وسلم - الترسوى .

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - " خطبة الحاجة "

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور
أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا
هادى له . . . وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن
محمدا عبده ورسوله . ((يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته
ولا تموتن الا وأنتم مسلمون)) . ((يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم
من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا
الله الذي تسألون به والأرحام ان الله كان عليكم رقيبا)) . ((يا أيها
الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم
ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما)) .

(٤)
أما بعد :

-
- (١) سورة آل عمران ، الآية : ١٠٢ .
 - (٢) سورة النساء ، الآية : ١
 - (٣) سورة الأحزاب ، الآية : ٧٠ - ٧١
 - (٤) هذه الخطبة تسمى : " خطبة الحاجة " وقد أخرجها أبو داود في سننه في كتاب النكاح باب خطبة النكاح عن أبي اسحق عن أبي عبيدة عن عبد الله قال علمنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خطبة الحاجة : ج ١ ص ٤٨٦ ط ١ سنة ١٣٧١ هـ البابي الحلبي .
وقد خرج روايتها محمد ناصر الدين الألباني في كتابه خطبة الحاجة ط ٢ سنة ١٣٨٩ هـ المكتب الاسلامي بيروت .

فان القرآن الكريم مصدر الهدى والشفاء للناس عامة ، وللمؤمنين خاصة ((يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين)) . وهو الكتاب الجامع لأصول الدين وفروعه ، نصا وأستنباطا عقيدة وشريعة ونظام حياة . . . أودع الله فيه من كنوز المعرفة وأصول العدل ومناهج الخير ما يسعد الانسانية ويفتح أمامها آفاقا رحبة في عمارة الكون والتعارف والتعامل في ظل دستور قرآني خالد يرفع الحقوق ويصون المواثيق والعهود ويبشر الانسانية المؤمنة بحسن مصيرها في الدار الآخرة اذا هسى آمنتم بالله واهتدت بهداه . . . ((ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم وكان الله شاكرا عليما)) .

وقد اهتم علماء المسلمين بتفسير كتاب الله واستنباط أحكامه وهداياته ، ففتح الله لهم من أسرار هذا الكتاب الكريم علوما جمة وآفاقا رحبة في جميع جوانب الكون ووجوه النشاط في الحياة ، فهو كتاب علم وهداية ومنهج تربية وحضارة ، وقد بعث الله رسوله - صلى الله عليه وسلم - لعالم بعدت الشقة بينه وبين هدى السماء ، فانتشر فيه الظلم وعمه الجهل وظهر فيه الفساد فجاء هذا المربي - صلى الله عليه وسلم - ليخرج العالم من ظلمات الجاهلية الى نور الاسلام فكانت بعثته بداية لعهد الرشد والكمال .

ب - سبب اختياري لهذا الموضوع

وأما سبب اختياري لهذا الموضوع فيتلخص فيما يلي :

- (١) أثناء دراستي في معهد المعلمين وخاصة في السنة الأخيرة في عام ١٣٩٤هـ / ١٣٩٥هـ كنا نتلقى مادة " التربية العملية " أو طرق التدريس كنا نتلقى بعض

(١) سورة يونس ، الآية (٥٢) .

(٢) سورة النساء ، الآية (١٤٧) .

النظريات التربوية الغربية وكنت متأكدا أن هذه النظريات لا يمكن أن تكون صالحة في هذه البيئة الاسلامية وكانت سلبية تلك النظريات واضحة أمام عيني .

وكنت أسأل نفسي : ترى أفلا نجد في تربية رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لأصحابه منهاجاً متكاملًا لتربية الانسان ؟ وبقي هذا السؤال ماثلاً في نفسي وشاء الله أن أواصل دراستي في الماجستير وعندما طلب مني بحث كان هذا السؤال لا يزال يتردد في ذهني فكان هذا البحث اجابة على ذلك السؤال .

(٢) أننى عطلت بعد تخرجى في كلية الشريعة في عام ١٤٠١/١٤٠٢ هـ في حقل التعليم الذى هو حقل التربية وقد شاء الله أن أقوم بتدريس مادة التربية الاسلامية وبما أن الله قد من عني بحفظ كتابه الكريم فكنت أثناء قرائتى لهذا الكتاب الكريم أرى صورة واضحة ومنهاجاً واضحاً للتربية السليمة . فكانت نفسي دائماً تتوق الى استخلاص منهج تربوى من كتاب الله حتى ييسر الله لى ذلك في هذه الدراسة المباركة عن طريق هذا البحث المتواضع .

(٣) الضياع الذى أشاهده في مجتمعى لهذا الشباب مع أن القرن العشرين هو عصر التطور ، ولكن بعد التربية الاسلامية من ساحة المسلمين ، واستبدالهم بها نظريات لا تتفق مع مبادئهم ، وظاهرة الاباحة والتدليل أدت الى هذا الضياع الذى نراه في شبابنا . وكذلك ما ينشأ من المبالغة والحرص فقد أدت مبالغة معظم فلاسفة التربية الحديثة ومؤسسيها في العناية بالطفولة الى استغلالتها . ومنتج الضياع الذى نراه .

(٤) ما حبا نى الله به ^{من} أنعمه حيث شئت بإدارة أحد المعاهد وقد كنت أجد بعض

الشذوذ في بعض الطلاب، وقد قمت بتطبيق التربية القرآنية عليهم
فما قمت به وقد أعانني الله ونجحت تجربتي معهم .

كل هذه الأسباب دفعتني لأن أختار هذا البحث ، فاستخرت الله
عز وجل ووجدت نفسي مقبلة عليه ومنشحة له فاخترته وسميته :
"تربية الرسول - صلى الله عليه وسلم - لأصحابه على ضوء سورة الحجرات"

والله أسأل أن يوفقني لما فيه الخير والسداد وأن يجعل هذا العمل
خالصاً لوجهه الكريم وأن أصبغ فمن الله وأن أخطأت فمن نفسي وهـوأي
وهو حسبي ونعم الوكيل .

هـ - منهجى فى البحث

لقد استخدمت فى هذا البحث المتواضع " منهج الرسول صلى الله عليه وسلم فى تربية أصحابه على ضوء سورة الحجرات " بعض المناهج التى درست لى فى السنة التمهيدية فى الدراسات العليا فى كلية الدعوة والاعلام فى مادة مناهج البحث وهى كالتالى :

(١) كما هو ظاهر من العنوان يتضح أن موضع دراستى فى مجال العلوم الانسانية وليست فى العلوم الطبيعية - لأن دراستى تدور حول الانسان وكيف يمكن أن ينشأ التشئة الصحيحة . بالاستناد الى منهج الرسول صلى الله عليه وسلم فى التربية التى هى موضع دراستى .

(٢) لقد استخدمت المنهج التاريخى حيث بدأت بالتسلسل المنطقى فى البحث ، كيف استطاع المربي صلى الله عليه وسلم أن يقوم بالتربية وهى مايعبر عنه " بالنشأة " ثم بينت كيف استطاع المربي صلى الله عليه وسلم أن يتعاهد هذه التربية وذلك بالايان وهى مايعبر عنها " بالتطور " ثم خرجت بالنتيجة العملية للتربية وهى الاستجابة الكاملة والتطبيق العملى لها .

(٣) واستخدمت ايضا فى هذا البحث المنهج التحليلى فقد حلت كثيرا من المواضيع على ضوء الآيات القرآنية والأحاديث النبوية واستخرجت منها أساليب تربوية استطاع من خلالها المربي صلى الله عليه وسلم أن يعطى منهجا تربويا كاملا .

(٤) استخدمت فى البحث التوثيق فقد خرجت كل آية تربية وكذلك الأحاديث النبوية كنت دائما اوثقها وكذلك النصوص التى تربية فى

البحث دائما أنسبها الى أصحابها

د - تعريفات لعنوان البحث :

١ - تعريف المنهج :

المنهج في اللغة : قال ابن منظور : والمنهاج كالمَنْهَج . وفي التنزيل (١)
(لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا) .

والمنهج الطريق قد وضع واستبان وصار نهجا واضحا بينا ، والمنهاج (٢)
الطريق الواضح فالمنهج والمنهاج بمعنى واحد - وهونهج مثل فلس - الطريق (٣)
الواضح . أى على وزن - الفلس - ، والمنهج بوزن المذهب والمنهاج (٤)
بالتحريك البهر . واستنهج الطريق صار نهجا - أى سلكه سلوكا واضحا (٥)
فيتضح من هذا أن المنهج في اللغة :

هو الطريق البين الواضح

المنهج في الاصطلاح : (أى عند المحدثين) .

يأتى المنهج في اصطلاح المحدثين بمعنى الطريق الواضح البين . فقد
قال النووي - رحمه الله - في شرحه لحديث عبدالله بن سلام في قصة
لرؤيا التي قصها على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومنها قال : فاذا
جواد منهج على يميني فقال لى خذ ههنا . . . الحديث . (٦)

(أى طريق واضحة بينه مستقيمة ، والنهج الطريق المستقيم ، ونهج (٧)
الأمر وانهج اذا وضع ، وطريق منهج ومنهاج ونهج أى بين واضح) .

-
- (١) سورة المائدة ، آية (٤٨) .
 - (٢) لسان العرب لابن منظور مادة نهج ، مطابع كوستاتسو ماس بمصر ، الناشر الدار المصرية للتأليف
 - (٣) المصباح المنير - للرافعي مادة نهج ط سنة ١٣٩٨ هـ دار الكتب العلمية .
 - (٤) مختار الصحاح للرازي مادة نهج ، دار الفكر بيروت - تحقيق لجنة من علماء العربية .
 - (٥) ترتيب القاموس المحيط ج ٤ ص ٤٤٨ للمزاوى مادة نهج ط سنة ١٣٩٩ هـ .
 - (٦) رواء مسلم في صحيحه في كتاب فضائل الصحابة فضائل عبدالله بن سلام ١٩٣٢/٤ .
 - (٧) بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ط دار احياء التراث العربى بيروت .

وهذا المعنى ورد عند الامام أحمد - رحمه الله تعالى - فى مسنده
عندما قص رؤياه أى عبد الله بن سلام على رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
فقال : (رأيت خيرا أما المنهج العظيم فالمحشر) وهكذا فسرهما العسقلاني^(١)
- رحمه الله - فى شرحه على قول ابن عباس (شرعة ومنهاجا : سبيلا وسنة)
قال المنهاج الطريق الواضح .^(٢)

وهذا يتبين أن المعنى الاصطلاحي يوافق المعنى اللغوى .

ويقتضى مفهوم المنهج فى اللغة والاصطلاح اذا استعملناه فى ميدان
تربية الرسول - صلى الله عليه وسلم - لأصحابه بأنه الطريق الواضح البسيم
الذى بينه المربى - عليه السلام - ووضحه لأصحابه لكى يسيروا عليه فتستقيم
أمورهم ، ويصلح حالهم فى الدنيا بالعزة والسؤدد ، وبالتكين فى الأرض ،
وفى الآخرة بالفوز بجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين الذين تسكوا
بهذا المنهج القويم الذى جاء به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .^(٣)

٢ - تعريف التربية :

التربية فى اللغة : جاءت التربية فى معاجم اللغة العربية بأصول
ثلاثة هي :

(١) ربا يربو بمعنى زاد ونما وفى هذا المعنى نزل قوله تعالى : ((وما^(٤)
أتيتم من ربا ليربوا فى أموال الناس فلا يربوا عند الله)) .

(٢) ربي يربى على وزن " خفى يخفى " ومعناها : نشأ وترعرع وعليه قول

(١) مسند الامام أحمد ٥/ ٥٢ ط ٢ سنة ١٣٩٨ هـ المكتب الاسلامي - بيروت .
(٢) فتح البارى بشرح البخارى لابن حجر ١/ ٥٤ ط سنة ١٣٢٨ هـ مطبعة الحلبي بمصر .
(٣) بتصرف من كتاب المنهاج التربوى بين الأصالة والمعاصرة ٧ - ١٠ .
(٤) سورة الروم ، آية (٣٩) .

ابن الأعرابي :

فمن يك سائلا عنى فلينى .°. بمكة منزلى وبها ربيت

(٣) ربّ يرتّ بوزن " مدّ يمد " بمعنى أصلحه وتولى أمره وسأسه وقام عليه
(١)

ورعاه ومن هذا المعنى قول حسان بن ثابت - رضى الله عنه - :

ولأنت أحسن از برزت لنا .°. يوم الخروج بساحة القصر
(٢)

من درة بيضاء صافية .°. ما تربب حائر البحر

وتستعمل التربية مجازا بمعنى التهذيب وعلو المنزلة فيقال : فلان فى
(٣)

رباوة قومه أى فى أشرفهم .

وجاء أيضا اشتقاق هذه الكلمة من رب وليست من ربا فيقال : " رب

ولده ، والصبي يربيه أى أحسن القيام عليه ، ووليه حتى أدرك أى فارق
الطفولة " .

(٤)

ورب القوم : أى ساسهم .

التربية فى الاصطلاح : " أى عند علماء التربية " .

اختلف المربون فى تحديد تعريف التربية ، وذلك وفقا لاختلاف وجهات

نظرهم فى النظريات التى تصدر عنها التربية وهذا هو الاختلاف النظرى .

(١) هو حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجى الأنصارى أبو الوليد الصحابى شاعر
النبي - صلى الله عليه وسلم - وأحد المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية
والاسلام عاش سنتين سنة فى الجاهلية وفى الاسلام مثلها وكان من سكان
المدينة وعى قبل وفاته وتوفى سنة ٥٤ هجرية . انظر تهذيب التهذيب :

٢/٢٤٧ ، والاصابة فى تمييز الصحابة لابن حجر : ١/٣٢٦ ط ١ سنة ١٣٢٨ هـ

(٢) انظر مادة " رب " فى كل من : لسان العرب لابن منظور ١/٣٨٦ - ٣٩٤ ،

ومختار الصحاح للرازى : ٢٢٨ ، وترتيب القاموس المحيط للزواى : ٢/٢٨٢ ،

والمصباح المنير للرافعى : ١/٢٥٤ .

(٣) أساس البلاغة للزمخشري : ٢١٤ مادة رب . ط سنة ١٣٩٩ هـ دار صادر بيروت .

(٤) تاج العروس للزبيدي : ١/٢٦٠ - ٢٦١ مادة رب . منشورات دار مكتبة الحياة بيروت .

واختلافهم من الناحية العقلية يرجع الى تركيز بعض المربين على جانب أكثر من الجوانب الأخرى ، وعلى ذلك يمكن اجمال وجهات النظر تلك وتصنيفها من الناحية العقلية في المجموعات التالية :

المجموعة الأولى :

تركز عند تحديد عقلية التربية على أنها طرق ووسائل لتنشئة العقل وتكوينه على النحو المراد . وذلك : اما بطريق التدريس والتنشئة على الأسس العلمية كما يراها أفلاطون . واما عن طريق الاعتقاد على المبادئ المعنوية كما يراها أرسطو . وجان جاك روسو وابن سينا الذي قال :

-
- (١) هو أشهر فلاسفة الأقدمين من اليونانيين ولد في جزيرة (اجين) سنة ٣٣٠ ق م . وتوفي سنة ٢٤٧ ق م . وهو من عائلة عريقة في النسب وله مؤلفات كثيرة وهو خامس الأطباء الثمانية المشهورين في قداما اليونانيين يتصرف من دائرة معارف القرن العشرين لمحمد فريد وجدى : ١/١٨٤ - ٤٣٠ مادة أفل . ط ٣ سنة ١٩٧١ م دار المعرفة - بيروت .
 - (٢) جمهورية أفلاطون ص ١١٩ - ١٢٨ ، وجمهورية فلاطون ترجمة فؤاد زكريا ١٢٧ - ١٤١ . ط سنة ١٣٤٨ هـ
 - (٣) هو أشهر فلاسفة اليونان الأقدمين لقب بأير الفلسفة ولد في أسطاغيرا من مقدونيا سنة ٣٨٤ ق م . وتوفي سنة ٣٢٢ ق م . تعاطى الطب في البداية طلبا للعيش نحو عشرين سنة ثم اعتزله وتفرغ للفلسفة وله حكم جيدة - يتصرف دائرة معارف القرن العشرين ١/١٦٤ - ١٧٩ مادة أرس .
 - (٤) علم الأخلاق لأرسطو طاليسي : ١/٢٢٥ ، ٢٦٦ ترجمة أحمد لطفي السيد ط دار الكتب المصرية سنة ١٢٤٣ هـ .
 - (٥) مستشرق فرنسي (١٧٨٦ - ١٨٣١) واثارة رحلة من بغداد الى حلب (باريس ١٨٠٨) وشئون الوهابيين (١٨١٨) والخيول العربية . انظر المستشرقون لنجيب العقيقي - ط ٤ سنة ١٩٨١ م مطابع دار المعارف بمصر .
 - (٦) هو أبو علي الحسين بن عبدالله بن سينا شرف الطك . الرئيس الفيلسوف صاحب التصانيف في الطب والمنطق والطبيعات والالهييات أصله من بلخ ومولده في إحدى قرى بخارى ولد سنة ٣٧٠ هـ . ومات سنة ٤٢٨ هـ . انظر وفيات الأعيان لابن خلكان : ٢/١٥٧ . ط بولاق سنة ١٢٩٩ هـ .

" التربية عادة وأعني بالمعادة فعل الشيء الواحد مرارا كثيرة زمنا طويلا
(١)
في أوقات متقاربة " .

* المجموعة الثانية :

تركز على الهدف الخارجي للتربية أكثر ما تركز على طبيعة العملية
التربوية كطريقة وأسلوب ، ومن هنا نجد بعضهم يجعل هدف التربية خارج
الطفل المتربي من هؤلاء مثلا دروكايم الذى يقول : " التربية تكوين
(٢)
الطفل تكوينا اجتماعيا " .

(٣)
وسنهم أيضا " جون ديوى " .

وبعضهم يركز على ذات الطفل المتربي وعلى هذا الأساس يعرفون
التربية وسنهم " هاربرت " حيث يقول : " هي تكوين الفرد من أجل ذاته
(٤)
بأن نوظف فيه دروب ميوله الكثيرة " .

* المجموعة الثالثة :

تركز على طبيعة العملية التربوية بصفاتها علما أو فنا .

وتتلخص هذه المجموعات الثلاث في أن التربية تنشئة الطفل وتكوينه
جسميا وعقليا ونفسيا وروحيا وأخلاقيا ، وذلك باستخدام جميع الطرق والوسائل
والأساليب والحقائق العلمية التي تساعد على تنشئة الطفل وتكوينه على ذلك
النمو في كل مرحلة من مراحل نموه حتى نهاية نضجه وكماله الانساني .

(١) انظر يتصرف كلا من :

التربية الاسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية - للدكتور محمد

منير مرسى ص : ٢٢٣ - ٢٦٤ ط سنة ١٩٨٢ م .

وانظر تاريخ التربية الاسلامية للدكتور أحمد شلبي ص : ٢٨٨ - ٢٩٠ ط ٧

وانظر تطور الفكر التربوى للدكتور فخرى رشيد خضر ص : ١٥٠ - ١٦٢ ط ١ سنة ١٤٠٢ هـ .

وانظر مقدمة في التربية للدكتور محمود السيد سلطان ص : ٧٣ - ٧٤ ط ١

(٢) التربية العامة لرونه أدبير / ترجمة د . عبدالله الدايم ص : ٢٣ ط ٢

(٣) المصدر السابق ص : ٢٤ (٤) المصدر السابق ص : ٢٢٠ .

* مقارنة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي :

بمقارنة المعنى الاصطلاحي بالمعنى اللغوي نجد أن التعريف اللغوي للتربية هو : النمو والنشأة ، والاصلاح من شأن الطفل .

وهكذا جاءت التعريفات الاصطلاحية بهذا المعنى فاهتمت بنمو الطفل أو تنشئته والاصلاح من شأنه سواء أكان ذلك من الناحية النظرية أم من الناحية العملية .

ولكن نجد أن التعريف الاصطلاحي يخضع لاختلاف وجهات نظر المربين فيكون من هذه الجهة أخص من التعريف اللغوي .

وإذا استعملنا تعريف التربية بمعناها اللغوي والاصطلاحي في ميدان تربية الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه فإننا نجدها أعم وأشمل مما ذكر المربون .

فهي لم تترك أى جانب من جوانب الحياة الا واهتمت به سواء أكان ذلك قبل الولادة - من اختيار الزوجة الصالحة والمنبت الحسن ، أو أثناء الحمل بالمولود - من الاهتمام بالرعاية وضمان من اعتدى عليه وهو فسي بطن أمه اذا سقط .

أم عند الولادة وبعدها - من حسن التسمية والرعاية والحقيقة والتحنين وغيرها - أم أثناء التنشئة من مراعاة الفروق الفردية بين الأطفال ، وتوجيه رغباتهم وتنشئتهم التنشئة الصحيحة .

أم في رحلة المراهقة من مراعاة الفرائض الجنسية وعلاجها بالزواج للمستطيع أم بالصيام لمن لم يقدر على الزواج .

أم أثناء الكبر من أداء حقوقه وواجباته واحترامه بين أفراد المجتمع .
أم بعد الموت من الترحم عليه والدعاء له والصدقة عليه وإكرام ضيفه .

هذه لمحة سريعة لمفهوم التربية في نظر المربي صلى الله عليه وسلم وقد وضحت أمام تلامذته عليه السلام وفهموها وطبقوها عليها رضوان الله عليهم أجمعين .

٣- من هو المربي ؟

(١)

انه محمد بن عبدالله المعلم المربي ، وأن أول ما يطالعنا من معالم هذا المربي طبيعته البشرية فقد أرسله الله بشرا كسائر اخوانه الرسل ((قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الي أنما الهكم اله واحد)) ولكنه بشر صنعه الله على عينه وعلمه ما لم يكن يعلم ، فكان رسوله ومجتباه وبعث هذا المربي العربي المكي القرشي في بيئته التي نشأ فيها وترعرع بين قومه الذين تربى فيهم ودرج ، ولقد امتن الله عليهم ببعثه حيث جاء منهم فقال سبحانه : ((لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم)) ، ولقد بعثه في قومه الأميين ليزكي نفوسهم ويربيهم فقال عز وجل : ((هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين))

وقد كان عليه الصلاة والسلام أسما : ((الذين يتبعون الرسول النبي

(٥)

الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل)) .

(١) نسبه الشريف : هو محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وساق السند السي آدم عليه السلام .

انظر : السيرة النبوية لابن هشام ج : ١ ص : ١ - ٣ ط ٢ سنة ١٣٢٥ المطبعة العلمية .

- (٢) سورة الكهف / الآية (٤٣) .
- (٣) سورة آل عمران / الآية (١٦٤) .
- (٤) سورة الجمعة / الآية (٢) .
- (٥) سورة الأعراف / الآية (١٥٢) .

أما إذا أردنا أن نتعرف على حياة هذا العربي من ميلاده إلى
ساعة وفاته فعلينا الرجوع إلى المصادر التي ترجمت حياته وأخلاقه
وسجاياه .

-
- (١) المصادر التي تبين لنا سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم تتمثل في كل من :
- ١- القرآن الكريم : حيث قص علينا جميع مناحي السيرة النبوية وطرفا من حياته قبل النبوة ، فيذكر لنا يتمه ، وفقره ، وتحننه ، كما يذكر لنا شئونه بعد النبوة من هبوط الوحي عليه وتبليغه إياه والعروج به ، وعداوة الأعداء له ، وهجرته ، وغزواته ، وبذكر لنا أخلاقه وغير ذلك من الصفات الكريمة .
 - ٢- كتب الحديث : وهي التي حفظت لنا أقوال النبي صلى الله عليه وسلم ، وأفعاله ، وأحواله ، ما يبلغ مائة ألف حديث من تلك الكتب المصنفة الكتب الستة الصحاح والسانيد .
 - ٣- كتب المغازي : ومعظم ما فيها ذكر غزوات النبي صلى الله عليه وسلم ومن أشهر المصنفات في ذلك في القديم : مغازي عروة بن الزبير ، ومغازي الزهري ، ومغازي موسى بن عقبة ، ومغازي ابن اسحاق ، ومغازي الواقدي وغيرها .
 - ٤- كتب التاريخ الاسلامي العام : والتي تبتدى بالسيرة النبوية ومن أوثقها وأصحها طبقات ابن سعد وتاريخ الرسول والملوك ، للطبري ، والتاريخ الكبير ، والتاريخ الصغير للبخاري ، وتاريخ ابن حبان ، وتاريخ ابن أبي خيثمة البغدادى وغيرهم .
 - ٥- الكتب التي ألقت في المعجزات وتسمى بكتب الدلائل ومنها : دلائل النبوة لأبي اسحاق الحربي ، ودلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني ، ودلائل النبوة للإمام البيهقي ، ودلائل النبوة للمستغفرى ، ودلائل النبوة لأبي القاسم اسماعيل الأصبهاني ، وأضحها وأبسطها الخصائص الكبرى للسيوطي .
 - ٦- كتب الشمائل : وهي المقصورة على ذكر أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وعاداته وفضائله وما كان يعمل في يومه وليلته ، وأشهرها : كتاب الشمائل للحافظ الترمذى ، وزاد عليه القاضي عياض في كتابه الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، وكتاب شمائل النبي صلى الله عليه وسلم لأبي العباس المستغفرى ، وسفر السعادة لمجد الدين الفيروزآبادى وغيرها .

وبينت دعوته الى العبادة والذكر وأساليب دعوته وكيف كانت رعاية الله له ، وبينت شخصيته النبوية حيث انه يوحى اليه ، وأنه مبلغ رسالة ربه ، وأنه رحمة للعالمين ، وبينت تعامله مع الناس على مختلف دياناتهم سواء أكانوا مشركين أم أهل كتاب أم منافقين ، أم الذين اتبعوا ما أنزل الله من ربه وهم تلامذته رضوان الله عليهم أجمعين الذين آمنوا^(١) به واتبعوه .

(٢)

٤- من هم الصحابة :

هم تلامذة العربي محمد بن عبدالله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم

(١) انظر بتصرف كلا من :

١- شخصية الرسول ودعوته في القرآن الكريم للدكتور محمد علي الهاشمي ط ٣ سنة ١٤٠٣ هـ الناشر : عالم الكتب .

٢- محمد نبي الانسانية - أحمد حسين ص : ١٢٩ - ١٨٤ ط ١ سنة ١٤٠٠ هـ - دار الشروق بيروت - القاهرة .

٣- محمد النور المحمدي - أحمد فهد مطر ص : ٣-٦ مطابع الناشر العربي - القاهرة .

٤- الرسالة المحمدية - سليمان الندوى ص : ٥٩٣ ط ٣ سنة ١٤٠١ هـ المكتب الاسلامي بيروت .

(٢) تعريف الصحابي :

في اللغة : شتق من الصحبة قليلا كان أو كثيرا . وعند المحدثين : كل سلم رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبعضهم يشترط بأن يروى حديثا أو حديثين ، وبعضهم لا يمدحهم من الصحابة الا من أقام مع الرسول سنة أو سنتين . وعند الأصوليين : هو كل من طالت مجالسته للرسول صلى الله عليه وسلم على طريق التبعية له والأخذ عنه .

والراجح من هذين القولين وهو قول الجمهور كما قال ابن حجر - أصح ما وقفت عليه من ذلك أن الصحابي : من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا به ، ومات على الاسلام ، فدخل فيمن لقيه من طالت مجالسته أو قصرت ، ومن روى عنه أو لم يرو ، ومن غزا معه أو لم يغز ، ومن رآه رؤية ولم يجالسه ، ومن لم يجره لعارض كالعمي .

انظر : كلا من :

الذين تشرفوا بالصحة ، وتفاوتوا في السبق الى الاسلام ، والملازمة الطويلة ، كما تفاوتوا في مواهبهم وما جبلهم الله عليه من طبائع .

وقد أثنى الله سبحانه وتعالى عليهم في كتابه الكريم ، فقد جاء ذكرهم في أكثر من موضع منه مبينا فضلهم وكرامتهم عند ربهم ، ومكانتهم بين الناس : من ذلك قوله سبحانه : ((محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا ، سيماهم في وجوههم من أثر السجود)) (١) ، فهذه الآية تصفهم بالترايط وتأتي تكملة الآية لتوضح هذا الترايط أكثر بقوله تعالى : ((ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار ، وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما)) .

وفي قوله : ((والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم)) (٢) ، بيان لمراتبهم في الدنيا والآخرة ،

كما يصفهم ربهم بالصدق والترايط والبذل حيث قال : ((للفقراء

-
- الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي ص : ٥١ ط سنة ١٣٥٧
 - فتح المغيث شرح ألفية الحديث للعرفاني ص : ٣٠-٣١ ج : ٤ ط ١ سنة ١٣٥٥ هـ - القاهرة .
 - الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث - ابن كثير ص : ٢٠٣ ط ٢ سنة ١٣٧٠ هـ طبع محمد علي صبيح وأولاده بالقاهرة .
 - الاصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ج ٤ ص : ١ ، مرجع سابق .
 - تدريب الراوي للسيوطي ص : ٣٩٦ ط ١ سنة ١٣٧٩ هـ مكتبة القاهرة بمصر تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف .
 - السدة قبل التدوين - محمد حجاج الخطيب ص : ٣٨٧-٣٩١ ط ٢ سنة ١٣٩١ هـ - دار الفكر - القاهرة .

(١) و (٢) الآية من سورة الفتح (٢٩) .

(٣) سورة التوبة / الآية (١٠٠) .

المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله
ورضوانا ، وينصرون الله ورسوله ، أولئك هم الصادقون ، والذين تبوءوا
الدار والايان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم
حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ، ومن يوق
شح نفسه فأولئك هم المفلحون ، والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا
اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين
آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم (١) .

ووصفهم الله بالعدالة حيث قال سبحانه : ((لقد رضي الله عن
المؤمنين اذ يبأيعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة
عليهم وأثابهم فتحا قريبا)) ، وغيرها من الآيات . (٢)

ولقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم في أحاديث كثيرة الى مكانة
تلامذته رضوان الله عليهم أجمعين ، فمن تلك الأحاديث التي تعبر
بفضل الصحابة ومنزلتهم في الدنيا والآخرة قول الرسول صلى الله عليه
وسلم : " طوبى لمن رآني وآمن بي " ، وقال فيهم : " خير القرون قرني " (٣)
وقوله صلى الله عليه وسلم : " الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا
بعدى فمن أحبهم فبحبي أحبهم ، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ، ومن
آذاهم فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله ، ومن آذى الله يوشك
أن يأخذه " . (٤)

-
- (١) سورة الحشر / الآيات (٨ ، ٩ ، ١٠) .
(٢) سورة الفتح / الآية (١٨) .
(٣) رواه الامام أحمد في مسنده عن قتادة عن أيمن عن أبي أمامة ص : ٢٤٨ ج : ٢ .
(٤) رواه البخارى في فضائل الصحابة : ص ٣ ص : ٥ ، مطبعة محمد عيسى
صبيح وأولاده بمصر ، ورواه الامام أحمد في مسنده عن عبيدة عن عبدالله
ابن سعد ص : ٣٧٨ ج : ١ .
(٥) رواه الامام أحمد في مسنده عن عبدالله بن مغفل المزني ص : ٥٤ ،
ج : ٥ .

وقوله صلى الله عليه وسلم : " النجوم أمنة للسماء " ، فاذا ذهبت
النجوم أتى السماء ما توعد وأنا أمنة لأصحابي ، فاذا ذهبت أتى أصحابي
ما يوعدون ، وأصحابي أمنة لأمتي فاذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون^(١)
وهكذا نجد في السنة أحاديث كثيرة تشهد بفضل الصحابة جملة
وآحادا وتبين أوصافهم وفضايلهم ، وقد خصصت كتب السنة أبوابا لفضل
الصحابة ، وأبوابا تبين لنا حياتهم وأوصافهم وسماتهم رضي الله عنهم
وأرضاهم .

وأسهمت كتب السيرة والتاريخ والمغازي في التعريف الكامل بالصحابة
من حيث متابعتهم للرسول صلى الله عليه وسلم ، وتطبيقهم لأقواله وأفعاله
وعملهم في اليوم والليلة ، وضحت ذلك توضيحا كاملا ، وقد قسمت الصحابة
الى الطبقات التالية :

الأولى : السابقون الى الاسلام من آمن بمكة كالعشرة المبشرين
بالجنة وخديجة وبلال .

الثانية : أصحاب دارالندوة الذين أسلموا بعد اسلام عمر .

الثالثة : من هاجر الى الحبشة في السنة الخامسة من البعثة .

الرابعة : أهل العقبة الأولى .

الخامسة : أهل العقبة الثانية .

السادسة : المهاجرون الذين وصلوا الى المدينة والنبي في قباء قبل
أن يدخل المدينة .

السابعة : أهل بدر .

الثامنة : من هاجر بين بدر والحديبية .

التاسعة : أهل بيعة الرضوان .

(١) رواه مسلم في صحيحه عن أبي موسى ص : ١٤٦١ ج : ٤ تحقيق
محمد فؤاد عبد الباقي .

العاشرة : المهاجرون قبل الفتح وبعد الحديبية .
الحادية عشرة : الذين أسلموا في فتح مكة .
الثانية عشرة : الصبيان الذين رأوا النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح
وحجة الوداع .

وهذا التقسيم كما نرى روعي فيه الجانب الزمني والمكاني ، فالزمن
يشهد بالسبق الى الاسلام ، والمكان يشهد بحضور المواقع المتتابعة ،
وكان هؤلاء التلاميذ يتنافسون في الأخذ والاكتثار من الرواية عن المربي
صلى الله عليه وسلم .

واذا أردنا أن نتتبع جهود هؤلاء التلاميذ في التلقي عن الرسول
صلى الله عليه وسلم ونضرب لها أمثلة فان الحديث سيطول بنا ، ولكننا
نكتفي بمثال يبين حرصهم على متابعة الرسول والاكتثار من الرواية عنه :

فقد روى كل من : أبي هريرة ، وابن عمر ، وأنس بن مالك ،
وأم المؤمنين عائشة ، وابن عباس ، وجابر بن عبدالله ، وأبي سعيد
الخدري : أكثر من ألف حديث ، فأبو هريرة (٥٣٧٤) ، ابن عمر (٢٦٣٠)
أنس (٢٢٧٦) ، أم المؤمنين عائشة (٢٢١٠) ، ابن عباس (١٢٦٠) ،
جابر بن عبدالله (١٥٤٠) ، أبو سعيد الخدري (١١٧٠) .

وهكذا من جاء من غيرهم من الصحابة ، ولا يكفي المجال هنا
لسرد من روى عن الرسول وعدد الأحاديث التي رواها عنه ، وعن أبي
عبدالرحمن السلمي أنه قرأ على عثمان رضي الله عنه ، قال : فقال لي :
انك اذن تشغلني عن النظر في أمور الناس اذهب الى زيد بن ثابت
فانه أفرغ لهذا الأمر فاقراً عليه ، فان قرائتي وقراءته واحدة ليس بيـسـني

(١)
وبينه فيها خلاف " .

هذه بعض صفات الصحابة فرضي الله عنهم وأرضاهم .

هـ (تعريف مجمل بالسورة الكريمة " سورة الحجرات "

ويشمل ما يلي :

١- آيات السورة الكريمة :

ان هذه السورة الكريمة " سورة الحجرات " لا تتعدى آياتها " ثمانى عشرة آية " وكلماتها " ثلثائة وأربعون كلمة " وحروفها " ألف وأربعمائة وستة وسبعون " حرفا ، وهذه السورة في عد آياتها من القسم الذى لم يختلف فيه لا اجمالا ولا تفصيلا .^(٢)

٢- اسم السورة الكريمة :

هذه السورة تسمى بسورة " الحجرات " وهي جمع مفردة حجرة^(٤)

(١) انظر بتصرف في كل من :

- ١- حياة الصحابة للكاندهلوى ص : ٢١٩ ج : ٣ دار المعرفة بيروت .
- ٢- الرسول المعلم ومنهجه في التعليم - د. محمد رأفت سعيد ، ص : ١٢٩ - ١٣٩ ط ١ سنة ١٤٠٢ هـ دار الهدى الرياض .
- ٣- علوم الحديث ومصطلحه - صبحي الصالح ص : ٣٥٤ ط ٧ سنة ١٣٩٣ هـ دار العلم للملايين .

- ٤- السنة قبل التدوين - د. محمد حجاج الخطيب ص : ٣٨٧ - ٤١٠ .
- ٥- تدريب الراوى للسيوطي ص : ٣٩٦ .

(٢) غرائب القرآن و رغائب الفرقان - للحسن بن محمد التميمي النيسابورى ج : ٢٦ ص : ٥٣ ط ١ سنة ١٣٨٩ هـ مطبعة الحلبي بمصر - تحقيق ابراهيم عطوه .

(٣) الانتقان في علوم القرآن - جلال الدين عبدالرحمن السيوطي ج : ١ ص : ٦٧ ط ٢ سنة ١٣٧٠ هـ مطبعة الحلبي وبهاشه اعجاز القرآن لأبي بكر الباقلاني .

(٤) ترتيب القاموس المحيط للظاهر أحمد الزاوى ج : ١ ص : ٥٩٣ مادة حجر ، ولسان العرب لابن منظور ج : ٥ ص : ٢٤٠ مادة حجر . والمصطلحات العسكرية في القرآن الكريم لمحمود شيت خطاب ج : ٢ ص : ٧٩٢ ط ١ سنة ١٣٨٦ هـ ، مطابع دار العلم للملايين - بيروت ، الناشر : دار الفتح بيروت .

ومأخذ ذلك من الآية الرابعة في السورة وهي قوله تعالى : ((ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون)) ، والمراد بالحجرات : حجرات أزواج النبي صلى الله عليه وسلم .

وهذا الأسلوب في تسمية السور متبع شامل في جميع سور القرآن الكريم ، فتسمي كل سورة باسم أو كلمة تدور عليه قصة (١) في موضوع من موضوعاتها أو تسمي السورة بمضمونها كسورة الاخلاص .

وترتيب السور توقيفي وليس من اجتهاد الصحابة وهذا هو الذى يترجح من أقوال العلماء ، وقد مال الامام الزركشى فسي البرهان : الى أن الخلاف بين العلماء في ذلك لفظي (٢) ، ومن الأدلة على أن ترتيب السور توقيفي ما ورد عن ابن مسعود رضي الله عنه ، قال : في بني اسرائيل ، والكهف ، ومريم ، وطه ، والأنبياء ، أنهم من العتاق الأول ، وهن من ثلاثى (٣) .

(١) انظر : البرهان في علوم القرآن للزركشى ص : ٢٧٠-٢٧٢ ج : ١ ط ٢١ ، وانظر : الاتقان للسيوطي ص : ١٥٠-١٦١ ج : ١ ط ١١ سنة ١٣٨٢ هـ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) الاتقان في علوم القرآن للسيوطي ص : ١٥٢ ج : ١ .

٣- هل السورة مكية أم مدنية ؟

ذكر العلماء رحمهم الله ضوابط للتفريق بين المكي والمدني منها :

١- كل سورة فيها ((يا أيها الذين آمنوا)) وقد تكرر هـذا

النداء في السورة خمس مرات .

٢- كل سورة فيها توجيه وآداب للمؤمنين ، وهذه السورة اشتملت

على أدب تربوي كامل لبناء المؤمنين وتربيتهم التربية الحققة .

٣- الكشف عن سلوك المنافقين ، كما فهم بعض المفسرين في قوله
(١)

تعالى ((قالت الأعراب آمنا)) أنها في المنافقين .

كل هذه الضوابط نراها تنطبق على هذه السورة " سورة

الحجرات " لذلك فهي مدنية ، أما ما ورد في السورة من ذكر

((يا أيها الناس)) وهو من ضوابط المكي .

فقد قال العلماء في تحليل وجوده في السورة الكريمة وهي

مدنية :

"إن هناك آيات نزلت في مكة ولكن حكمها مدني ويمثلون لذلك

(٢)

بقوله تعالى ((يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى)) فانها

نزلت بمكة عام الفتح وهي مدنية لأنها نزلت بعد الهجرة ، والخطاب

فيها عام ، ومثل هذا لا يسميه العلماء مكيا - كما لا يسمونه مدنيا

(٣)

على وجه التعيين بل يقولون ما نزل بمكة وحكمه مدني " .

(١) سورة الحجرات / الآية (١٤) .

(٢) سورة الحجرات / الآية (١٣) .

(٣) مباحث في علوم القرآن لناع القطان ص : ٥٠ - ٥١ ط سنة ١٣٩١ هـ

الدار السعودية للنشر ، والاتقان في علوم القرآن للسيوطي -

ص : ٨ - ١٢ ج : ١ .

٤- موضع السورة من تقسيم سور القرآن :

ورد في الحديث عن واثلة بن الاسقع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " أعطيت مكان التوراة السبع ، وأعطيت مكان الزبور^(١) المئين ، وأعطيت مكان الانجيل المثاني ، وفضلت بالمفصل " .

فمن أى الأقسام الأربعة المذكورة في الحديث تكون سورة الحجرات ؟

لقد اختلف العلماء في ذلك على قسمين :

الأول : أنها آخر المثاني .

^(٢)

الثاني : أنها أول المفصل .

وقد رجح أنها خاتمة المثاني ، وأن أول المفصل سورة (ق) والدليل على ذلك ما رواه أبو داود في سننه " باب تحزيب القرآن" في الوفد الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثقيف قالوا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتينا كل ليلة بعد العشاء يحدثنا فلما كانت ليلة أبطأ عن الوقت الذى كان يأتينا فيه ، فقلنا : لقد أبطأت عنا الليلة ، قال : انه طرأ علي حزبي من القرآن فكرهت أن أجيء حتى أتمه ، قال : أو سألت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تحزبون القرآن ؟ قالوا : ثلاث^(٣) وخمس وسبع وتسع واحد عشر وثلاث عشرة وحزب المفصل وحده " .

(١) رواه أحمد في مسنده ج : ٤ ص : ١٠٧ ، وذكره البيهقي في مجمع

الزوائد ج : ٧ ص : ١٥٨ ط سنة ١٣٥٣ هـ مكتبة القدس - القاهرة .

انظر : صحيح الجامع الصغير بتحقيق ناصر الدين الألباني ج : ١

ص : ٣٥٠ ط ١ سنة ١٣٨٨ هـ المكتب الاسلامي .

(٢) انظر : زاد المسير لابن الجوزي في أول تفسير سورة الحجرات ج : ٧ ص : ٤٥١ .

(٣) انظر : بذل المجهود في حل أبي داود لخليل أحمد السهارنفوري

ج : ٧ ص : ١٨٤-١٨٥ مؤسسة جواد للطباعة بيروت .

قال أبو داود : وحديث أبي سعيد أتم .

وقد أيد هذه الرواية الامام أحمد في ^(١)سنده وابن ماجة في ^(٢)سنده
إذا علم هذا فبيانه كالتالي :

- ١- ثلاث وهي : البقرة وآل عمران والنساء .
 - ٢- وخمس وهي : المائدة والأنعام والأعراف والأنفال والتوبة .
 - ٣- وسبع وهي : من أول يونس الى آخر النحل .
 - ٤- وتسع وهي : من أول الاسراء الى آخر الفرقان .
 - ٥- واحدى عشرة وهي : من أول الشعراء الى آخر يس .
 - ٦- وثلاث عشرة وهي : من أول الصافات الى آخر الحجرات .
 - ٧- المفصل وهي : من أول ق الى آخر القرآن الكريم .
- وبهذا يتبين أن سورة الحجرات هي آخر المثاني ^(٣) .

٥- مناسبة السورة لما قبلها : ^(٤)

المناسبة في اللغة المقاربة والمشاكلة ، والمقاربة مرجعها في الآيات
الكريمة الى معنى رابط بينها عام أو خاص ، عقلي أو خيالي أو غير
ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم .

وفائدته : جعل أجزاء الكلام آخذاً بأعناق بعض فيقوى بذلك
الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء ^(٥)

وفي الاصطلاح : هي الرابطة بين شيئين بأى وجه من الوجوه . ^(٦)
وبهذا نعلم أن كتاب الله في غاية الاحكام سواء أكان فسي
أسلوبه أم تشريعاته أم في ترتيب سورته وآياته ، وهذه الحكمة قد

(١) سند الامام أحمد عن عبد الرحمن بن مهدى عن عبد الله بن عبد الرحمن
ج : ٤ ص ٩ .

(٢) سنن ابن ماجة ج : ١ ص : ٤٢٧-٤٢٨ حديث رقم : ١٣٤٥ مطبعة عيسى الحلبي

(٣) تفسير ابن كثير القرشي ج : ٤ ص : ٢٣٥-٢٣٦ ط ١ سنة ١٣٨٨ هـ مطبعة

الفضالة القاهرة ، بتعليق عبد الوهاب عبد اللطيف ومحمد الصديق .

(٤) المصباح المنير للرافعي ج : ٢ ص : ٧٣٦ مادة نسب .

(٥) الاتقان في علوم القرآن للسيوطي ج : ٢ ص : ١٠٨ .

(٦) البرهان في علوم القرآن للزركشي ج : ١ ص : ٣٥ ط عيسى الحلبي القاهرة .

يدركها الناس وقد لا يدركونها ولكن عليهم الايمان بغيب حكمة الله تعالى
فيما ظن منها أو يظن .

(١)
والمناسبة قد أفردت بالتصنيف والتأليف ، وهي مبنية على ترتيب السور
وقد بينا أن ترتيب السور توقيفي وليس من اجتهاد الصحابة .
(٢)

وقد ذكر العلماء في مناسبة سورة الحجرات لسورة الفتح التي قبلها
ما نلخصه في التالي :

- ١- في سورة الفتح اشارة الى ما وقع من بعض الصحابة رضوان الله
عليهم أجمعين بشأن ما أجازه الربى صلى الله عليه وسلم من الصلح
وترك آية التسمية والرسالة أثناء كتابة هذا الصلح ((وألزمهم كلمة
التقوى)) فجاءت هذه السورة على سبيل العموم تبين لهم هذا
القصد في قوله تعالى ((لا تقدموا بين يدي الله ورسوله)) .
(٣)
- ٢- ان الله عز وجل لما بين في سورة الفتح علو درجة النبي صلى الله
عليه وسلم وكونه رسوله الذى يظهر دينه وذكره بأنه ((رحيم
بالمؤمنين)) بقوله " رحيماً " أمر في هذه السورة أن لا يتركوا
من احترامه شيئاً لا بالفعل ولا بالقول وأن لا يفتروا برأفته وأن
ينظروا الى رفعة درجته .
(٤)

(١) أفرد علم المناسبة بالتصنيف كل من : أبي جعفر أحمد الأندلسي في
كتابه البرهان في مناسبة ترتيب سور القرآن ، وكذلك : برهان الدين
البقاعي في كتابه : نظم الدرر في تناسب الآي والسور ، ثم السيوطي
في كتابه : تناسق الدرر في تناسب السور .

انظر : دراسات في التفسير الموضوعي للدكتور زاهر الألمعي ص : ٧٧ -
ط ١ سنة ١٤٠٥ مطابع الغرزدق الرياض .

(٢) انظر هذا البحث ص :
(٣) انظر بتصرف كلا من : التفسير الكبير للرازي ج : ٢٨ ص : ١١٠ ط ١ ،
وغرائب القرآن وغرائب الفرقان للنيسابوري ج : ٢٦ ص : ٥٥ ، وروح المعاني
للألويسي ج : ٢٦ ص : ١٣٣ ط ٢ ، وتفسير القرآن الكريم للخطيب الشربيني
ج : ٤ ص : ٥٩ ط ٢ ، والتفسير الفريد للقرآن المجيد لمحمد عبد المنعم
جمال ج : ٤ ص : ٢٩١٦ ط ١ سنة ١٩٥٢ م دار الكتاب الجديد بيروت .

- ٣- وصف الله عباده المؤمنين في سورة الفتح بكونهم ((أشداء على الكفار رحما بينهم)) راكمين ساجدين نظرا الى جانب الله تعالى وذكر أن لهم من الحرمة عند الله ما أورثهم حسن الثناء في الكتب المتقدمة بقوله ((ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل)) أمر في هذه السورة بأن لا يفعلوا ما يوجب انحطاطهم واحباط حساناتهم
- ٤- سورة الفتح اختتمت بوصف المؤمنين بقوله : ((محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار ...)) وهذه السورة افتتحت بالذين آمنوا ((يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ...))

و - موضوعات السورة

توطئة :

موضوعات السور الكريمة في القرآن لا تعني أن لكل سورة موضوعا واحدا مستقلا فهي ليست فصلا في باب ، أو مباحث في كتاب ، فهناك فارق بين طريقة القرآن الكريم وطريقة التأليف عند الناس ، فالقرآن الكريم كتاب هداية يسلك الى النفوس طريقها وينحو لها بالموعظة الحسنة بين الحين والآخر ، وانما المراد بأن لكل سورة موضوعا أو موضوعات غالبية عليها وسمات بارزة فيها ، فقد تتعدد موضوعاتها ولكن بينها ترابط وتناسق ، فالسورة كالسوار تحيط بموضوعاتها احاطة السوار بالمعصم أو احاطة السور بالمدينة ، فقد ظهرت الوحدة والترابط بين أجزاء السورة الواحدة من جانب وبين أجزاءها ووحدتها الموضوعية الشاملة مع السور الأخرى من جانب آخر فحصلت بذلك موضوعات متناسقة ومترابطة ، يصدق بعضها بعضا ، قال تعالى : ((الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ،

(١)

ذلك هدى الله يهـدى به من يشاء ((.

وبهذا يظهر في كل سورة من القرآن الكريم تناسق أوضاعها وائتلاف عناصرها حتى تصبح وحدة محكمة ، فإذا عمدت الى سورة من سور القرآن التي تناولت أكثر من موضوع ، وما أكثرها في القرآن الكريم ، وتنقلت بفكرك معها مرحلة مرحلة ، كيف بدئت ؟ وكيف ختمت ؟ وكيف تقابلت أوضاعها وتعاذلت ؟ وكيف تلاقت أركانها وتعانقت ؟ وكيف ازدوجت مقدماتها بنتائجها ووطأت أولها لأخرها ؟

وأنا لك زعيم بأنك لن تجد البتة في نظام معانيها أو مبانيها ما تعرف به أكانت هذه السورة قد نزلت في نجم واحد أم في نجوم شتى .
(٣)

وتتكون السور في القرآن الكريم من ديباجة وموضوع وخاتمة ، وقد قام بعض الباحثين بدراسة بعض السور ، وكان يبحث عما اذا كان هناك نوع من الترابط في موضوعات السورة الواحدة فقال : " ولقد وضح لنا بما أشار دهشتنا أن هناك تخطيطا حقيقيا واضحا ومحددا يتكون من ديباجة وموضوع وخاتمة ، فتوضح الآيات الافتتاحية الأولى من السورة الموضوع الذي ستعالجه في خطوطه الرئيسية ، ثم يتبع ذلك بالتدرج في عرض الموضوع بنظم لا يتداخل فيه جزء بآخر ، إنما يحتل كل جزء المكان المناسب له فسي جملة السور وأخيرا تأتي الخاتمة التي تقابل الديباجة " .
(٥)

ونحن اذا ما أردنا أن نحدد موضوعات سورة الحجرات موضوع الدراسة نجد أن : سورة الحجرات استقلت بموضوع " وضع منهج كامل

- (١) سورة الزمر / الآية (٢٣) .
- (٢) انظر : دراسات في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم - د . زاهر بن عوض الألمعي ص : ١١١ ، مرجع سابق .
- (٣) النبأ العظيم للدكتور محمد عبدالله دراز ص : ١٥٤ ط ٥ سنة ١٤٠٠ هـ .
- (٤) الدكتور محمد عبدالله دراز .
- (٥) مدخل الى القرآن الكريم للدكتور محمد عبدالله دراز ص : ١١٩ ط دار القلم بيروت .

في الحياة الإسلامية لمجتمع فاضل كريم سليم من العيوب ونظيف من كل شوائب الجاهلية " وهو المجتمع المؤمن الذي تستقل شخصيته ومنهجه في الحياة عن غيره ، وله قواعده وأصوله ومبادئه ومنهجه التي يقوم عليها ، من مكارم الأخلاق ، وجلال الآداب ، وروائع النظم لجماعة المؤمنين ، وكل آية منها تستقل بمكرمة من ذلك أو مكرمات ، وتوجيه وتوجيهات تكون لبنة من لبنات منهج التربية في المجتمع المسلم ذي الشخصية الفريدة والحياة الكريمة ، فهي فصول تأديبية وتعليمية وأخلاقية واجتماعية وسلوكية فيما يجب على المسلم تجاه ربه سبحانه ، وما يجب عليه تجاه نبيه صلى الله عليه وسلم .^(١)

واليك تفصيلا لموضوعات السورة الكريمة " سورة الحجرات " :

* موضوعات سورة الحجرات مفصلة :

موضوعات هذه السورة الكريمة لو تأملتها لوجدتها لا تخرج عن تربية المؤمنين على التهيب والاحلال لله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وسلم وألا يقدم المؤمنون على أمر من الأمور دون الاعتماد على أمثلة الكتاب والسنة ، استجابة للوحي ، واتباعا لتعاليمه ثم تخلية المؤمنين بترك الرذائل وتحليمهم بالفرائض .^(٢)

ولتصنيف هذه الموضوعات مفصلة حسب ما ورد في السورة الكريمة نلخصها فيما يلي :

١- الأدب مع الله تعالى بالتأدب مع كتابه العزيز ورسوله الكريم حيث إن كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم هما الدعاءتان في

(١) انظر : في ظلال القرآن - سيد قطب ص : ٣٣٣٥ ج : ٦ ط ٢ سنة

١٣٩٧ هـ - دار الشروق ، والتفسير الحديث لمحمد عزة دروزه - ج : ١٠ ص : ١١٨ ط سنة ١٣٨٣ هـ مطبعة الحلبيية .

(٢) الجواهر في تفسير القرآن الكريم - طنطاوى جوهر ج : ٢١ ص : ١٤٣ ، ط ٢ سنة ١٣٥٠ هـ الحلبيية .

بناءً المجتمع إذ لا وجود ولا بناء إلا باعتراف اعتقادي وعلمي بأن
الحاكمية لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم ولقد كان السلف من
المفسرين والمحدثين والفقهاء وأئمة الدعوة والعقيدة يمنعون التعرض
لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم برأى أو هوى أو
شبهات ونظريات تزاخم الحق كائنا ما كان المؤمن ومهما تكن
منزلته (١) ، وهذا الموضوع مستنبط من قوله تعالى : ((يا أيها
الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله
سميع عليم)) (٢) .

٢- الأدب مع المربي صلى الله عليه وسلم ويتناول ما يلي :

أ (أدب الكلام عنده صلى الله عليه وسلم وهذا ما يدل عليه
قوله تعالى : ((يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق
صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط
أعمالكم وأنتم لا تشعرون)) (٣) .

ب (حرمة بعد موته ، وهذا ما نص عليه السلف الصالح من الأمة
والعلماء المحققين من أن حرمة النبي صلى الله عليه وسلم
وتعظيمه وتوقيره أمور لازمة في حياته وبعد وفاته (٤) .

وهذا الأدب مستنبط من نفس الآية في فقرة (أ) .

ج (غص الصوت عنده والحياء منه ، وهذا ما دل عليه قوله تعالى :
((إن الذين يخفضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين
استحق الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم)) (٥) .

-
- (١) انظر رسالة ماجستير بعنوان " منهج الدعوة الإسلامية في البناء الاجتماعي
على ضوء سورة الحجرات " ص : ٢٤٨ للطالب محمد بن محمد الأمين الأنصاري
ط ١ سنة ١٤٠٤ م مكتب الأنصار - الرياض .
- (٢) سورة الحجرات / الآية (١) . (٣) سورة الحجرات / الآية (٢) .
- (٤) الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض ج : ٢ ص : ٤٠ دار الفكر .
- (٥) سورة الحجرات / الآية (٣) .

٣- التثبت في تلقي الأخبار ، والاحتراز من نبأ الفاسق صيانة لفكر الأمة ووحدها من روايات الافك والافتراء ، وهذا ما يدل عليه قوله تعالى : ((يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين)) (١) .

٤- مسؤولية المؤمنين اذا احتدم الاختلاف بين فريقين من المؤمنين بأى شكل من الأشكال وكيفية تسوية ذلك الخلاف وازالة أسباب النزاع الداخلي بين المؤمنين وهذا ما يدل عليه قوله تعالى : ((وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت احدهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا ان الله يحب المقسطين)) (٢) .
انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون)) .

٥- ارشادات الهية في المعاشرة والأخلاق والاجتماع .
وهذا ما يمثله في تقدير المؤمنين فلا يؤذى بعضهم بعضا ، ولا يلزم بعضهم بعضا ، ولا يغتاب بعضهم بعضا ، ولا يتجسس بعضهم بعضا على بعض وهذا ما تمثله الآيات من (١١-١٣) .

٦- ميزان التفاضل أو معيار التفاضل محصور في التقوى . قوله تعالى : ((ان أكرمكم عند الله أتقاكم)) (٣) .

٧- المنهج الايماني الصحيح ، وهو تعريف الايمان والفرق بينه وبين الاسلام ، وحقيقة المؤمنين وصفاتهم ، وأثر هذا الايمان في تربية المؤمنين وهذا ما تمثله الآيات من ١٤ الى آخر السورة الكريمة .

- (١) سورة الحجرات / الآية (٦) .
(٢) سورة الحجرات / الآية (٩-١٠) . (٣) سورة الحجرات / الآية (١٣) انظر كلا من :
(٤) التفسير الواضح - محمد محمود حجازى ج : ٢٦ ص : ٥٥ مطبعة الاستقامة بمصر . ط ٤ سنة ١٣٨٨ هـ .

ز - منهج الرسول صلى الله عليه وسلم التربوي

مقدمة :

عند بعث الله هذا المربي صلى الله عليه وسلم لذلك العالم الذى بعد عن هدى الله حين ظهر الفساد في ملوكه وحكامه ورعاياه ، فكانوا كالسائمة لا تعرف حقا ولا تنكر ظلما ولا تفكر في اصلاح ، عالم كأنه غابة تسودها شريعة الغاب ، ((أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور)) .

في هذا الوقت جاء هذا المربي صلى الله عليه وسلم ليخرج العالم من ظلمات الجاهلية الى نور الاسلام ، قاومته مكة بكل سلاح ، ورمى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلة مؤمنة هاجر بها الى المدينة (يثرب) حيث كون مجتمعا وأقام دولة ، ودانت الجزيرة كلها بدين الحق ، فكان نجاحه في العهدين معجزة ، وكان انتشار الاسلام من بعده أعجوبة الأعاجيب فكيف استطاع الرسول صلى الله عليه وسلم أن يكون من عرب الجزيرة أمة تحمل رسالة وتنشي حضارة وتضع تاريخا ؟

وكيف استطاع هذا المربي أن يجعل من الفرقة وحدة ، ومن الضعف

والتفسير الكبير للفخر الرازي ج : ٢٨ ص : ١١٨ - ١١٩ ط ١ التزام عبدالرحمن محمد بمصر .

والجواهر في تفسير القرآن الكريم لطنطاوى جواهر ص : ١٤٣ - ١٤٥ ، ج : ٢١ ، مرجع سابق .

وفي ظلال القرآن - سيد قطب ص : ٣٣٣٥ ج : ٦ ، مرجع سابق .

والتفسير الحديث - محمد عزة دروزة ج : ١٠ ص : ١١٨ مرجع سابق .

ومنهج الدعوة الاسلامية في البناء الاجتماعي على ضوء سورة الحجرات لمحمد الأنصارى ص : ١٦ ، مرجع سابق .

(١) سورة النور / الآية (٤٠) .

قوة ، ومن الأمية علما ، ومن البداوة حضارة ، ومن الحفاة العراة سادة
ذلك هو منهج الرسول صلى الله عليه وسلم التربوى في تقويم
النفوس والأُم ، وذلك هو أثر تطبيقه على الجماعات والأُم .

وإذا أردنا أن نبين منهج الرسول صلى الله عليه وسلم في التربية
فاننا نجد في شخصيته مربيا عظيما ، ذا أسلوب تربوى فذ ، يراعى
حاجات أصحابه ويأمر بمخاطبتهم على قدر عقولهم ، ويراعى فيهم الفروق
الفردية ، كما يراعى مواهبهم واستعدادهم وطبائعهم ، يراعى في المرأة
أنوثتها ، وفي الرجل رجولته ، وفي الكهل كهولته ، وفي الطفل طفولته
ويلتس دوافعهم الفريزية ، فيجود بالمال لمن يحب المال حتى يتألف
قلبه ، ويقرب من يحب المكانة لأنه في قومه ذو مكانة - وهو من خلال
ذلك يدعوهم الى الله والى تطبيق شرعه لتكمل فطرهم ، وتتهذب نفوسهم
وتتوحد قلوبهم .

ويتميز منهج الرسول صلى الله عليه وسلم في التربية بما يأتي :
- بالسمو في أهدافه حيث يولي الانسان أكبر اهتمامه ، في بنائه
بناء متكامل متوازنا من جميع الوجوه جسميا وعاطفيا وعقليا واجتماعيا
وخلقيا وجماليا وانسانيا كي يكون هذا الانسان لبنة حية فعالة
في بناء المجتمع ، ففي مدرسة هذا العربي عليه الصلاة والسلام
تخرج رجال كانوا مشاعل هداية ورواد حضارة وبناء مدنية .

وبهذا المنهج الذى رباهم به المصطفى صلى الله عليه وسلم
استطاعوا أن يحولوا النظريات الى تطبيق ، والقول الى عمل ،
والرأى الى سلوك ، فكانوا يجسدون المثل في سلوكهم ، والقيم
في تصرفاتهم ، والشيم في أعمالهم كلها .

- ويتميز هذا المنهج التربوي بأنه مشال للتربية الانسانية الكاملة ، قال تعالى : ((لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر)) فهي التربية التي وصفت بالشمسول لمختلف جوانب الحياة الانسانية .

- وقد توخت تربية الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه الاعتدال في الحياة فدعت الى أن يتمتع الانسان في هذه الحياة الدنيا ولكن في الوقت نفسه عليه أن ينجز الواجبات المترتبة عليه من خالقه عز وجل .

- ويتميز هذا المنهج التربوي بقيامه على منهج الفطرة حيث دعا النفس الى بارئها ، عن طريق التأمل في ملكوت الله عامه ، والنظر في النفس خاصة .

- وهو منهج معرفة وعلم حيث بين المربي مهمته الأساسية في التربية بقوله : (" انما بعثت معلما ") ، وقد جاء ذكر هذه المهمة الأساسية للرسول صلى الله عليه وسلم في كتاب الله : ((هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين)) (١) .

- وهو منهج خلق حيث وصف المربي بذلك : ((وانك لعلى خلق عظيم)) ، وعلى هذا الأساس أقام المربي مجتمعه في المدينة فأخى بين المؤمنين وتقاسموا الدار والأموال عن طيب خاطر ورضا نص وتحقق التكافل الحقيقي في هذا المجتمع بدافع الايمان والأخلاق لا بقصر القوانين والأوامر .

(١) رواه ابن ماجة في سننه ج : ١ ص : ٢٢٧ في المقدمة حديث رقم : ١٧ واسناده ضعيف كما قال في الزوائد .

(٢) سورة الجمعة / الآية (٢) .

(٣) " القلم / الآية (٤) .

- وهو منهج عبادة حيث ظهرت آثار العبادة والتربية الايمانية على السلوك في حياة الصحابة ، فالعبادة تبعث اليقظة والنشاط في النفس ، وتهذبها حتى تنقاد لأمر الله عز وجل .
- وهو منهج دعوة ، فمنذ أن يستقر الايمان في النفس وتخالط بشاشته القلب نجد المرء ينطلق لينشر الدعوة الحق في الآفاق ، وقدر حددت معالم هذا المنهج بالهجر الجميل والصير على التكذيب والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة .
- هذه هي أبرز صفات منهج الرسول صلى الله عليه وسلم في التربية ، وهي تحتاج الى شرح طويل ولكنها عناوين بارزة يستفيد منها من أراد (١)
أن يكتب عن هذا المنهج الفريد .

(١) انظر كلا من :

- منهج القرآن في التربية لمحمد شديد ط سنة ١٤٠٣ هـ مؤسسة الرسالة بيروت .
- الرسول صلى الله عليه وسلم لسعيد حوى ص : ١٢٩ ج : ١ ط ٤ سنة ١٣٩٩ هـ دار الكتب العلمية بيروت .
- محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم نبي الانسانية لأحمد حسين ص : ٢٩ مرجع سابق .
- أصول التربية الاسلامية وأساليبها لعبد الرحمن النحلاوي ص : ٢٤ ، ط ١ سنة ١٣٩٩ هـ دار الفكر دمشق .
- خصائص مدرسة النبوة للدكتور كمال محمد عيسى ص : ٧ - ١٠ ط ١ ، سنة ١٤٠٢ هـ - دار الشروق حدة .

الفصل الأول

أثر الإيمان في المنهج التربوي

- * المبحث الأول : تعريف الإيمان وبيان شعبه .
- * المبحث الثاني : علامات الإيمان الحق وسمة الإسلام الصحيح .
- * المبحث الثالث : حقيقة المؤمنين وصفاتهم .
- * المبحث الرابع : ادعاء الإيمان وأثره التربوي في التصحيح .
- * المبحث الخامس : واجب المربي تجاه الجهل بالإيمان .
- * المبحث السادس : أثر الإيمان بالغيب في التربية .

الفصل الأول

أثر الايمان في المنهج التربوي

توطئة :

إن العقيدة الإسلامية هي أساس المنهج التربوي ، إذ لا يتم بناء الأفراد وتربيتهم ما لم يكن هناك أساس قوى يبنى عليه ذلك المنهج .

فلا يمكن أمر الناس بطاعة الله وعبادته ، إلا إذا اعترفوا بوجوده وألوهيته ، وعلمه وقدرته ، وأنه لا بد من يوم يبعثون فيه ، يجازى فيه كل عامل على عمله ، إن خيرا فخير ، وإن شرا فشر ، من أجل ذلك مكث المربي صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر عاما في مكة يدعو إلى ترسيخ هذه العقيدة ، وتصفية الملة الحنيفية ما ران عليها من درن الكفر وشبه الضلال ولذلك بدأت بالعقيدة في أول هذا البحث مع أن السورة ذكرت الآيات المتعلقة بذلك في آخرها لأنها عندى أساس التربية فتى صرح الايمان بالله ورسخت العقيدة الصحيحة في القلب سهل على المربي بعد ذلك أن يقيم دعائم التربية .

وقد كان من الضروري في هذا الفصل أن أعرف الايمان وأبين شعبه حتى أعرف حقيقة الايمان ومراتبه ، ويستدعي ذلك أن أفرق بينه وبين الاسلام فهل هما معنيان مترادفان أم هما معنى واحد ، وأبين علامة الايمان الحق وسمة الاسلام الصحيح ، فاذا ما بينت ذلك اقتضى الأمر أن أرد على الادعاءات المنتشرة الآن وأبين كيف عالج تلك الادعاءات المربي صلى الله عليه وسلم .

ومن ثم نبين صفات المؤمنين وحقيقتهم حتى يكمل الرد على الادعاءات ثم أكشف حقيقة الجهل بالايمان ، وكيف يجب على المربي أن يصحح

المفاهيم ؟

وأختم هذا الفصل بأهمية الايمان بالغيب وأثر ذلك في التربية
وبهذا الترتيب أكون قد رسمت للقارىء صورة حية للمنهج التربوى
وأثره الايمانى .

المبحث الأول :

تعريف الايمان وبيان شعبه

١- تعريف الايمان :

الايمان لغة :

الايمان في اللغة : التصديق ، والايمان مصدر آمن يؤمن إيماناً فهو مؤمن ، قال تعالى : ((قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا)) فالإيمان التصديق بالقلب ، وآمنت بالله إيماناً : أى أسلمت له ، والايمان : اظهار الخضوع وقبول الشريعة .^(١)

فيتلخص من تعريف الايمان عند أهل اللغة : أنه مطلق التصديق .

الايمان في الاصطلاح :

ذهب مالك والشافعي وأحمد والأوزاعي وإسحاق بن راهويه وسائر أهل الحديث وأهل المدينة وأهل الظاهر وجماعة من المتكلمين إلى أنه " تصديق بالجنان وإقرار باللسان وعمل بالأركان " .^(٢)

وقد اختلف في معنى الايمان على الأقوال الآتية :

القول الأول :

قول باللسان وعمل بالأركان واعتقاد بالجنان ، وقد أشرنا إلى هذا

(١) انظر : مادة (آمن) في كل من :

لسان العرب لابن منظور ج : ١٦ ص : ١٦٢ ، وترتيب القاموس المحيط للزاوي ج : ١ ص ١٨١ ، والمصباح المنير ج : ١ ص ٣٣ .

(٢) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ص : ٣٧٣ ط ٤ ، سنة ١٢٩١ هـ المكتب الاسلامي بيروت ، والكواشف الجلية عن معاني الواسطية لعبدالعزیز السلطان ص : ٣٧ ط ٤ .

الرأى في التعريف الاصطلاحي .

القول الثاني :

(١) الاقرار باللسان والتصديق بالجنان ، وهذا قول الطحاوى وأصحابه .

القول الثالث :

عمل بالأركان واعتقاد بالجنان وأن الاقرار باللسان ركن زائد ، وإلى هذا ذهب أبو حنيفة (٢) .

القول الرابع :

(٣) الاقرار باللسان فقط ، وإلى هذا ذهب الكرامية .

القول الخامس :

(٤) المعرفة بالقلب ، وإلى هذا ذهب الجهم بن صفوان .

أدلة كل قول ومناقشته :

سنبدأ بقول الكرامية ، وقول جهم بن صفوان وأبي الحسن الصالحي وذلك لمخالفة هذين الرأيين لقول أهل السنة والجماعة ، ثم نخرج بالخلاف الحاصل بين الأئمة رحمهم الله .

-
- (١) الطحاوى : هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبد الملك بن سلمة بن سليم بن سليمان بن جداب الأزدي الطحاوى ولد سنة ٢٣٩ هـ وتوفى سنة ٣٢١ هـ (انظر شرح العقيدة الطحاوية : ٩)
- (٢) أبو حنيفة : هو النعمان بن ثابت بن زوطي بن ماه مولى تيم الله بالولاء ، أول الأئمة الأربعة ولد سنة ٨٠ هـ وتوفى سنة ١٥٠ هـ . (انظر : الأعلام للزركلي ج : ٨ ص ٣٦ ، ط ٤ سنة ١٣٧٩ هـ دار العلم للملايين - بيروت .
- (٣) الكرامية : هم أتباع محمد بن كرام ، وهم يعتقدون أن الله تعالى جسم وأنه محل الحوادث وأن له ثقلاً (تعالى الله عما يقول الظالمون) . (انظر : الطل والنحل بهامش الفصل للشهرستاني : ١٤٤ ج : ١ ط ٢ سنة ١٣٩٥ دار المعرفة ببيروت .
- (٤) هو ابن محرز جهم بن صفوان الراسبي ، زعيم فرقة الجهمية واليه ينتسب . (الفرق بين الفرق لعبد القاهر طاهر بن محمد : ٢١٠ ط المدني ، القاهرة ، تحقيق : محيي الدين عبد الحميد .

= فقول الكرامية بأن الايمان هو الاقرار باللسان فقط يستلزم ذلك أن
المنافقين عندهم مؤمنون كاملو الايمان ، ولكنهم يقولون بأنهم
يستحقون الوعيد الذى أوعدهم الله .

= وأما قول الجهمية وأبي الحسن الصالحي بأن الايمان يكفي فيه
المعرفة بالقلب ، فهذا القول أيضا أظهر فسادا من قول الكرامية ،
اذ أن من لازمه أن فرعون وقومه كانوا مؤمنين ، فانهم عرفوا صدق
موسى وهارون عليهما الصلاة والسلام ولم يؤمنوا بهما ، ولهذا قال
موسى لفرعون (لقد علمت ما أنزل لهؤلاء الا رب السموات والأرض
(١)
بصائر) .

وقال تعالى : ((ووجدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلما
(٢)
فانظر كيف كان عاقبة المفسدين)) .

وأيا فان أهل الكتاب كانوا يعرفون النبي صلى الله عليه وسلم
كما يعرفون أبناءهم ولم يكونوا مؤمنين به بل كافرين به معاندين له
وكذلك أبو طالب على رأى هؤلاء يكون مؤمنا ، فانه قال :

ولقد علمت بأن دين محمد من خير أديان البرية ديننا
لولا الملامة أو حذار مسبة لوجدتني سمعا بذاك مبيها

بل ابليس يكون عندهم مؤمنا كامل الايمان ، فانه لم يجهل ربه
(٣)
بل هو عارف به ، قال : ((رب فأنظرني الى يوم يبعثون)) ((قال
(٤)
رب بما أغويتني)) ((قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين)) .
(٥)

-
- (١) سورة الاسراء / آية (١٠٢) .
(٢) سورة النمل / آية (١٤) .
(٣) سورة الحجر / الآية (٣٦) .
(٤) " " " (٣٩) .
(٥) " " " (٨٢) .

والكفر عند الجهمية : هو الجهل بالرب ولا أحد أجهل منه برسه
فانه جعله الوجود المطلق وسلبه جميع صفاته ، ولا جهل أكبر من هذا .

وحاصل هذه الآراء كلها : يرجع الى أن الايمان اما أن يكون مايقوم
بالقلب واللسان وسائر الجوارح كما ذهب اليه جمهور السلف من الأئمة
الثلاثة وغيرهم كما تقدم ، واما أن يكون بالقلب واللسان دون الجوارح
كما ذكره الطحاوى عن أبي حنيفة وأصحابه ، أو باللسان وحده كما تقدم
عن الكرامية .

أو بالقلب وحده وهو اما المعرفة كما قاله الجهم ، أو التصديق كما
قال أبو منصور الماتريدى .

وأما الاختلاف الذى بين أبي حنيفة والأئمة الباقين من أهل السنة
فهو اختلاف صورة .

حيث ان أعمال الجوارح لازمة لايمان القلب أو جزء من الايمان مع
الاتفاق على أن مرتكب الكبيرة لا يخرج من الايمان بل هو في مشيئة الله
ان شاء عذبه وان شاء عفا عنه .

(١)

وهذا نزاع لفظي لا يترتب عليه فساد اعتقاد .
وبهذا يترجح قول الجمهور من السلف وذلك لبطلان أدلة المخالفين .

(١) انظر كلا من :

شرح العقيدة الطحاوية ص : ٣٧٣ - ٣٧٤ .
عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين لصالح البليهي : ج ١
ص : ٤٢ - ٥٤ ط ٢ سنة ١٤٠٤ هـ المطابع الأهلية - الرياض ، فتنج
المعبود في الرد على ابن محمود لحمود عبد الله التويجرى : ١٦٢ - ١٦٧ ،
ط ١ سنة ١٣٩٩ هـ مطبعة المدينة ، كتاب الايمان لابن منده ج : ١
ص : ٣٠٥ ط ١ سنة ١٤٠١ هـ مطابع الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة
الايمان لابن تيمية ص : ٢١٧ - ٢٨٦ ط ٣ سنة ١٤٠١ هـ - المكتب
الاسلامي دمشق بيروت ، شرح السنة للإمام البغوى : ج : ١ ص : ٤١
ط ١ سنة ١٣٩٠ هـ المكتب الاسلامي تحقيق زهير الشاويش وشمس
الأرناؤوط .

٢- شعب الايمان :

ورد في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " الايمان بضع وسبعون ^(١) شعبة ... الحديث " ، وفي رواية " الايمان بضع وستون شعبة ^(٢) والحياء ^(٣) شعبة ^(٤) من الايمان " ^(٥) .

* تحديد عدد شعب الايمان :

- ١- في رواية سلم : " بضع وسبعون " .
- ٢- في رواية البخارى : " بضع وستون " ^(٦) .
- ٣- في رواية الترمذى : " أربع وستون " .
- ٤- في رواية ابن عوانى : " ست وسبعون ، سبع وسبعون " .

* الراجع من هذه الأقوال :

ترجح رواية البخارى لأسباب منها :

- ١- لأن العدد فيها متيقن ولم يأت بالشدة كما في غيرها من الروايات .
- ٢- لأنها زيادة والزيادة من الثقات مقبولة ومقدمة دائما ^(٧) .
- ٣- ولأن رواية الترمذى معلولة ، وعلى صحتها فهى .

- (١) رواه سلم بشرح النووى ج : ٢ ص : ٣ مرجع سابق .
- (٢) البضع : ما بين الثلاثة الى التسعة ، وقيل الى العشرة .
(مختار الصحاح للرازى مادة بضع) .
- (٣) شعبة : هي القطعة والفرقة واحدة الشعب .
(المرجع السابق مادة شعب) .
- (٤) الحياء : هو تغير وانكسار يعترى الانسان من خوف ما قد يصاب به .
(انظر : لسان العرب مادة حيا) .
- (٥) رواه البخارى بشرح فتح البارى لابن حجر ج : ١ ص : ٥٨ ٥٧ -
مرجع سابق .
- (٦) الجامع الصحيح للترمذى ج : ٤ ص : ١٢٣ رقم الحديث ٢٧٤٦ مطبعة
المدني سنة ١٣٨٤ الناشر السلفية بالمدينة المنورة .
- (٧) هكذا حكم عليه ابن حجر .
(انظر : فتح البارى ج : ١ ص : ٥٨ ، وكذا النووى على
شرح سلم ج : ٢ ص : ٤) .

(١)

لا تخالف رواية البخاري .

* الكتب التي صنف في تحديد شعب الايمان :

وقد صنف العلماء في تحديد شعب الايمان كتباً كثيرة من أغزرها
فوائد وأعظمها جلالة :

- كتاب " المنهاج " لأبي عبدالله الحلبي .
- كتاب " شعب الايمان " لأبي بكر البيهقي ، حيث زاد عليه وأتس
في التحقيق والفوائد بما فاقه .
- وقد اختصر كتاب " شعب الايمان " للبيهقي الشيخ أبو جعفر عمر
(٢) القزويني في كتاب سماه " مختصر شعب الايمان " .

* تحديد شعب الايمان وبينان أقسامها :

قال الامام الحافظ أبو حاتم بن حبان : تتبعت معنى حديث
شعب الايمان وعددت الطاعات فاذا هي تزيد على هذا العدد شيئاً كثيراً
فرجعت الى السنن فعددت كل طاعة عدها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاذا هي تنقص عن البضع والسبعين ، فرجعت الى كتاب الله تعالى فقرأته
بالتدبر وعددت كل طاعة عدها الله تعالى من الايمان فاذا هي تنقص
عن البضع والسبعين ، فضمت الكتاب الى السنن وأسقطت المعاد فاذا
كل شيء عده الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وسلم من الايمان تسع وسبعون
شعبة لا يزيد عليها ولا ينقص فعلت أن مراد النبي صلى الله عليه وسلم
أن هذا العدد في الكتاب والسنن .
(٣)

- (١) الحديث جاء بطرق متعددة . انظر تخريجه في " جامع الأصول فسي
أحاديث الرسول " لابن الأثير ج : ١ ص : ٢٣٥ رقم الحديث : ١٩ -
طبعة سنة ١٣٨٩ هـ بتحقيق عبدالقادر الأرناؤوط .
- (٢) انظر : مختصر شعب الايمان للقزويني ص : ٥ ط سنة ١٣٥٥ هـ المطبعة
النيرية بتعليق محمد منير الدمشقي ، وشرح النووي على صحيح مسلم
ج : ٢ ص : ٤ .
- (٣) انظر : النووي على شرح مسلم ج : ٢ ص : ٥٠٤ ، ومختصر شعيب
الايمان للقزويني ص : ٥ .

* وشعب الايمان تتفرع في عددها الى ما يلي :

- ١- أعمال القلب : حيث توجد فيه المعتقدات والنيات وتشمل أربعاً وعشرين خصلة .
 - ٢- أعمال اللسان : وتشتمل على سبع خصال .
 - ٣- أعمال البدن : وتشتمل على ثمان وثلاثين خصلة .
- فهذه تسع وستون خصلة ، وقد أوصلها البيهقي في كتابه شعب الايمان الى سبع وسبعين خصلة ، وقد عدّها آخرون تسعا وسبعين خصلة (١) وذلك باعتبار أفراد ما ضم بعضه الى بعض .

(١) انظر : تفصيل هذه الخصال في " فتح الباري " بشرح صحيح البخاري لابن حجر ج : ١ ص : ٥٨ - ٥٩ ، وانظر : مختصر " شعب الايمان " للقزويني .

المبحث الثاني :

علامات الايمان الحق وسمة الاسلام الصحيح

نريد في هذا المبحث أن نبين الفرق بين الايمان والاسلام وذلك من قوله تعالى : ((قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا))^(١) وقبل أن نخوض في ذلك لا بد لنا من وقفة حول الآية الكريمة نبين فيها ما يلي :

١- سبب النزول :

قيل انها نزلت في بني أسد ، قالوا آمنا أول ما دخلوا في الاسلام منوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقالوا يا رسول الله : أسلمنا وقاتلك العرب ولم نقاتلك ، فأراد الله أن يعلمهم حقيقة الايمان .^(٢)

وقيل انها نزلت في أعراب مزينة وجهينة ، وأسلم ، وأشجع وغفار . وكانت منازلهم بين مكة والمدينة ، وكانوا اذا مرت بهم سرية من سرايا الرسول صلى الله عليه وسلم قالوا آمنا ليأمنوا على أنفسهم ، فلما استنفروا الى الجهاد تخلفوا ، وهم الذين ذكرهم الله في سورة الفتح في قوله تعالى : ((سيقول لك المخلفون من الأعراب شغلنا أموالنا وأهلونا فاستغفر لنا يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم))^{(٣) (٤)}

وأيا ما كان سبب النزول فالآية تعم الذين أسلموا ولم يطيعوا الله ورسوله .^(٥)

- (١) الآية (١٤) من سورة الحجرات .
- (٢) في ظلال القرآن ، سيد قطب ج : ٦ ص : ٣٣٤٩ .
- (٣) الآية (١١) من سورة الفتح .
- (٤) زاد السير في علم التفسير لابن الجوزي ج : ٧ ص : ٤٧٥-٤٧٦ .
- (٥) الايمان لابن تيمية ص : ٢٠٦-٢٠٧ .

٢- ارتباط الآية بما قبلها :

لما قاله الله تعالى : ((ان أكرمكم عند الله أتقاكم)) ، ولا يكون العبد تقيا الا بعد حصول التقوى ، وأصل الايمان هو الاتقاء من الشرك ، قالت الأعراب لنا النسب الشريف وان يكون لنا الشرف فأخبر الله تعالى : بأن الايمان ليس بالقول وانما هو بالقلب ، فما آنتم لأنه يعلم ما في الصدور ، ولكن قولوا (أسلمنا) ، أى انقدنا واستسلمنا .

٣- الأقوال الواردة في الحكم على الأعراب في الآية :

لقد تتبعت أقوال المفسرين في الحكم على هؤلاء الأعراب أهم سلمون أم منافقون ، فوجدت تعارضا وأقوالا لا تكرر تتفق ، وأحاول تلخيصها في التالي :

القول الأول :

من المفسرين من يصرح بأن هؤلاء منافقون ليسوا من الاسلام فسي

شي* وهم :
 (٢) الفخر الرازي ، والزمخشري ، وأبو حيان ، والقرطبي ، وصديق حسن خان ، والقاسم ومحمد الأمين الشنقيطي .
 (٣) (٤) (٥) (٦) (٧) (٨)

- (١) التفسير الكبير للرازي ج : ٢٨ ص : ١٤٠ .
- (٢) المرجع السابق ج : ٢٨ ص : ١٤١ - ١٤٤ .
- (٣) الكشف للزمخشري ج : ٤ ص : ٣٧٦ ط ١ سنة ١٣٥٠ هـ المطبعة الحليية .
- (٤) البحر المحيط لأبي حيان ج : ٨ ص : ١١٧ ط ٢ سنة ١٤٠٣ هـ دار الفكر بيروت .
- (٥) تفسير القرطبي المسمى " الجامع لأحكام القرآن " ج : ١٦ ص : ٣٤٨ ط سنة ١٣٨٧ هـ الناشر دار الكاتب العربي بالقاهرة .
- (٦) فتح البيان لصديق حسن خان ج : ٩ ص : ٨٧ ط سنة ١٣٠١ هـ المطبعة الكبرى بمصر .
- (٧) تفسير القاسمي ، المسمى " محاسن التأويل " ج : ١٥ ص : ٤٧٢ هـ ط ١ سنة ١٣٧٦ هـ .
- (٨) أضواء البيان للشنقيطي ج : ٧ ص : ٦٣٦ - ٦٣٩ ط سنة ١٤٠٣ هـ طبعة الأمير أحمد بن عبدالعزيز ، المطابع الأهلية للأؤفست الرياض .

وحججهم ما يلي :

١- من نفس الآيات حيث نفي الله عنهم الايمان بقوله : ((قل لـم تؤمنوا)) فليسوا من المسلمين الحقيقيين بل هم من المنافقين الذين أسلموا في الظاهر وهم كفار في الباطن .

٢- ان كلمة الأعراب في القرآن لا ترد الا في شأن المنافقين ومن تلك الآيات قوله تعالى : ((الأعراب أشد كفرا ونفاقا وأجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله والله عليم حكيم . ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق مفرما ويتريص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم)) (١) .

(٢)
وقوله : ((ومن حولكم من الأعراب منافقون)) .

٣- ان الامام البخارى رحمه الله تعالى قد أشار في جامعه السى ان هؤلاء الأعراب منافقون ، فقال : " باب اذا لم يكن الاسلام على الحقيقة ، وكان الاستسلام أو الخوف من القتل ، لقوله تعالى : ((قالت الأعراب آمنا ، قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا)) فاذا كان على الحقيقة لهو على قوله جل ذكره : ((ان الدين عند الله الاسلام)) (٣) (٤) .

القول الثاني :

الذين لم يصرحوا بنفاقهم بل هم محايدون حيث لا يقهم من كلامه التصريح بنفاقهم وهو : " ابن جرير الطبرى " فان للباحث أن يحصل كلامه على أى قول أراد حيث قال : " هو أن الله تقدم السى

(١) الآيتان من سورة التوبة (٩٧ - ٩٨) .

(٢) الآية من سورة التوبة (١٠١) .

(٣) الآية من سورة آل عمران (١٩) .

(٤) صحيح البخارى مع شرحه فتح البارى ج : ١ ص : ٧٩ .

هؤلاء الأعراب الذين دخلوا في الطة اقرارا منهم بالقول ، ولم يحققوا قولهم بمطعمهم أن يقولوا بالاطلاق : اننا دون تقييد قولهم ذلك بأن يقولوا آمنا بالله ورسوله ، ولكن أمرهم أن يقولوا القول الذى لا يشكل على سامعيه ، والذى قائله فيه محق وهو أن يقولوا ((أسلمنا)) بمعنى دخلنا في الطة (لحفظ الأنفس والأموال ^(١))
بالشهادة)

* الترجيح :

إذا أردنا أن نرجح بين الأقوال فلا بد من وقفة تأمل ونظر فسي الأمور التالية وهي :

- ١- أسباب النزول .
- ٢- كلمة الأعراب في القرآن .
- ٣- أسلوب الآيات وسياقها .
- ٤- الرد على أدلة القول المخالف .

١- أما سبب النزول : فيدل على أن هؤلاء الأعراب دخلوا في الاسلام بصدق سواء كانوا من بني أسد أم من أعراب جهينة ومزينة وأسلم وغفار وأشجع ، ولا يمكن وصف هذه القبائل بأنها منافقة حيث ان الرسول صلى الله عليه وسلم شهد لهم بالايمان في قوله : " قريش والأنصار وجهينة ومزينة وأسلم وغفار وأشجع موالى ليس لهم مولى ^(٢) دون الله ورسوله " .

٢- أما كلمة الأعراب : وهي جمع أعرابي وهم سكان البادية فقد حددت في القرآن بوصفهم بالايمان كقوله تعالى : ((ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول

(١) تفسير الطبرى ج : ٢٦ ص : ١٤٢ - ١٤٣ المسمى جامع البيان ط ١ سنة ١٣٢٩ هـ

(٢) رواه البخارى فتح البارى شرح البخارى ج : ٦ ص : ٥٤٢ .

(١)
ألا انها قرينة لهم سيدخلهم الله في رحمته ان الله غفور رحيم ((.

٣- وأما أسلوب الآيات وسياقها : فاننا نستخرج منها اسلام هؤلاء الأعراب حيث ان الله ذمهم لضعفهم باسلامهم جهلا وجفاً واطهارهم ما في نفوسهم مع علم الله به " فلو لم يكن في قلوبهم شيء " من الدين لم يكونوا يعلمون الله بدينهم فان الاسلام الظاهر يعرفه كل أحد " .

والسياق يدل على أن ما أخبروا به الله سبحانه وتعالى في أنفسهم وهو أعلم به هو ما ذكره عنهم ونفى بعضه وأثبت لهم البعض وهو الاسلام دون درجة الايمان ولم يكذبهم في كونهم مسلمين ، وان كذب دعواهم مرتبة الايمان ، والمنافقون الحقيقيون كذبهم في كل ذلك .

٤- وأما الرد على أدلة القائلين بأن الأعراب منافقون :

١- فان الدليل الأول وهو قول الله تعالى : ((قل لم تؤمنوا)) نفى عنهم الايمان فدل على أنهم منافقون ، فنفي الايمان لا يدل على نفي الاسلام ، كما لا يدل على الخروج من الاسلام كما روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لا يزن الزاني حين يزن وهو مؤمن ... الحديث " (٤)

وقد أجمع المحققون على أن معنى الحديث (يريد مستكمل الايمان ولم يرد نفي جميع الايمان) (٥)

-
- (١) الآية من سورة التوبة (٩٩) .
(٢) الايمان لابن تيمية ص : ٢٠٥ .
(٣) المرجع السابق ص : ٢٠٦ .
(٤) رواه الشيخان ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ج : ١٢ ص : ٥٨ والنووي شرح مسلم ج : ٢ ص : ٤١ - ٤٢ .
(٥) الايمان لابن تيمية ص : ٢٨٠ .

وقد أثبتت الآيات نفسها الاسلام لهم بقوله : ((ولكن قولوا

أسلمنا ، ولما يدخل الايمان في قلوبكم ، قل أتعلمون الله بدينكم))^(١)

٢- وأما قولهم ان كلمة الأعراب لم ترد في القرآن الا في شأن المنافقين^(٢) فنقول قد وردت في المؤمنين ، وقد بينا ذلك فيما سبق .

٣- أما كلام البخارى رحمه الله تعالى فقد قال ابن حجر مينا مقصد البخارى من الترجمة : " كأنه يقول : اذا كان الاسلام كذلك لم ينتفع به في الآخرة ، وحصل ما يذكره واستدل به أن الاسلام يطلق ويراد به الحقيقة الشرعية وهو الذى يرادف الايمان وينفع عند الله .. ويطلق ويراد به الحقيقة اللغوية وهو مجرد الانقياد والاستسلام .^(٣)

وبهذا يتبين أن القول الراجح هو أن هؤلاء الأعراب ليسوا منافقين .^(٤)

* علامات الايمان الحق :

اذا أردنا أن نفرق بين الايمان والاسلام فلا بد من ذكر علامات الايمان الحق وتمثل هذه العلامات في النقاط التالية :

١- مجل أركان الايمان :

لقد أشار تعالى في كتابه الكريم الى هذه الأركان الاعتقادية التي يجب على المكلفين الايمان بها بقوله تعالى : ((ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر^(٥) والملائكة والكتاب والنبيين)) .

(١) الآية من سورة الحجرات من (١٤-١٧) .

(٢) انظر ص : ٤٨ من هذا البحث .

(٣) فتح البارى على صحيح البخارى ج : ١ ص : ٧٩ .

(٤) انظر كلا من :

الايمان لابن تيمية ص : ٢٠٩ - ٢١٠ ، وتفسير ابن كثير ج : ٤ ص :

٢١٩ ، مدارج السالكين لابن القيم ج : ١ ص : ٣٤٧-٣٤٨ ط ٢ .

(٥) الآية من سورة البقرة (١٧٧) .

وقوله : ((آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله))^(١)

فقد اشتملت الآيتان على خمسة من أصول الايمان وهي الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، كما أشارت آيات أخرى الى الأصل السادس وهو الايمان بالقدر خيره وشره كقوله تعالى : ((قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا)) ، وكقوله : ((وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا)) .^(٢)

وهذه هي أصول الايمان الستة المذكورة في حديث جبريل المشهور حيث قال للرسول صلى الله عليه وسلم : " ما الايمان ؟ قال : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره الحديث " .^(٣)

٢- مراتب الايمان :

قال ابن تيمية رحمه الله تعالى : " والايمان مراتب بعضها فوق بعض ، فأوثق عرا الايمان الحب في الله والبغض في الله ولا ايمان لمن لا أمانة له ، والايمان بأسماء الله وصفاته ، والايمان بالشیاطين ، والايمان بالجنة والنار ، وهذه كلها من مراتب الايمان ، ولهذا كان ايمان أبي بكر الصديق وتصديقه للرسول صلى الله عليه وسلم لا يساويه تصديق آحاد الناس ، ولهذا قال البخاري في صحيحه .

(١) الآية من سورة البقرة (٢٨٥) .

(٢) الآية من سورة التوبة (٥١) .

(٣) الآية من سورة النساء (٧٨) .

(٤) رواه عمر بن الخطاب أخرجه مسلم . انظر : صحيح مسلم بشرح النووي

ج : ١ ص : ١٥٧ ط دار الفكر بيروت سنة ١٤٠١ هـ .

(٥) الايمان لابن تيمية ص : ٢٨١ - ٢٨٢ .

عن أبي مليكة : " أدركت ثلاثين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم يخاف النفاق على نفسه ما منهم أحد يقول أنه على (١) إيمان جبريل وميكائيل " .

ومما يدل على أن الإيمان مراتب تفاضل جعل الإيمان فسي الأعمال يوم القيامة .

أخرج البخاري عن أبي أمامة بن سهل أنه سمع أبا سعيد الخدري يقول : " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا أنا نائم رأيت الناس يعرضون علي وعليهم قمص منها ما يبلغ الثدي ، ومنها ما دون ذلك ، وعرض علي عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره ، قالوا : فما أولت ذلك يا رسول الله ؟ قال : الدين " (٢) .

٣- زيادة الإيمان ونقصانه :

ومن علامات الإيمان الحق أن يكون هناك ميزان له لنعرف به يزيد الإيمان وبم ينقص ، وهذا الميزان يمكن أن نستنبطه من كتاب الله تعالى .

قال تعالى : ((وزدناهم هدى)) (٣) ، وقال تعالى : ((ويزداد (٤) الذين آمنوا إيمانا)) ، وقال : ((اليوم أكملت لكم دينكم)) (٥) ، فإذا ترك شيئاً من الكمال فهو ناقص ، وقوله : ((ليزدادوا إيماناً (٦) مع إيمانهم)) ، ((أيكم زادته هذه إيماناً فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً)) (٧) ، والآيات كثيرة معلومة . (٨)

- (١) شرح النووي على صحيح مسلم ج : ١ ص : ١٤٩ .
- (٢) صحيح البخاري بفتح الباري ج : ١ ص : ٨٠ .
- (٣) الآية (١٣) من سورة الكهف .
- (٤) الآية (٣١) من سورة المدثر .
- (٥) الآية (٣) من سورة المائدة .
- (٦) الآية (٤) من سورة الفتح .
- (٧) الآية (١٢٤) من سورة التوبة .
- (٨) فتح الباري بفتح صحيح البخاري للعسقلاني ج : ١ ص : ٥١ .

وقد ذهب السلف الى أن الايمان يزيد وينقص ومن قال بذلك عبدالرزاق في مصنفه عن سفیان الثوري ومالك بن أنس والأوزاعي وابن جريج ومعمر وغيرهم ، وكذلك نقله أبو القاسم الاسكافي في كتاب الستة عن الشافعي وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وأبي عبيد وغيرهم من الأئمة ، وروى بسنده الصحيح عن البخاري قال لقيت أكثر من ألف رجل من العلماء بالأصهار فما رأيت أحدا منهم يختلف في أن الايمان قول وعمل يزيد وينقص .^(١)

فاذا عرفنا أن الايمان يزيد وينقص فبم يزيد ؟ وبم ينقص ؟ قال الحاكم في مناقب الشافعي حدثنا أبو العباس الأصم أن الربيع قال سمعت الشافعي يقول الايمان قول وعمل يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ، ثم تلا : ((ويزداد الذين آمنوا إيمانا)) الآية ، ثم شرع المصنف يستدل بالآيات المصرحة بالزيادة وبثبوتها^(٢) يثبت المقابل فان كل قابل للزيادة قابل للنقصان .

٤- سمة الاسلام الصحيح :

اذا عرفنا علامات الايمان فلا بد لنا من معرفة الاسلام وهل بينهما فرق أم أنهما بمعنى واحد ؟ ويمكن أن نجعل ذلك في النقاط الآتية :

١- تعريف الاسلام :

الاسلام : هو الاستسلام ، وهو الخضوع له ، والعبودية له ، هكذا قال أهل اللغة : أسلم الرجل اذا استسلم ، أما الاسلام ففي الأصل فهو من باب العمل ، عمل القلب والجوارح .^(٣)

-
- (١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري للعسقلاني ج : ١ ص : ٥٢ .
(٢) انظر بتوسع : صحيح البخاري بشرح فتح الباري ج : ١ ص : ٥١ .
(٣) الايمان لابن تيمية ص : ٢٢١ .

ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم : " الاسلام علانية "
اذ أن الاسلام هو الأعمال الظاهرة التي يراها الناس ، وهذا ما
يفسره الرسول صلى الله عليه وسلم عندما سئل عن تعريف الاسلام
فقال : " المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده " ففسر المسلم
بأمر ظاهر وهو سلامة الناس منه ، وفي رواية أخرى عندما سئل
عن تعريف الاسلام قال عليه الصلاة والسلام : " اطعام الطعام
ولين الكلام " ، وهكذا في سائر الأحاديث يفسر الاسلام بالاستسلام
لله بالقلب مع الأعمال الظاهرة كما في حديث بهز بن حكيم عن أبيه
عن جده ، أنه قال : والله يا رسول الله ما أتيتك حتى حلفت
عدد أصابعي هذه ألا آتيتك فبالذي بعثك بالحق ما بعثك به ؟
قال : الاسلام ، قال : وما الاسلام ؟ قال : " أن تسلم قلبك
لله وأن توجه وجهك الى الله وأن تصلي الصلاة المكتوبة وتؤدي
الزكاة المفروضة ، أخوان نصيران لا يقبل الله من عبد أشرك بعد
اسلامه " (١) .

وهكذا يفسر الاسلام بالالتزام بشرائع الاسلام الظاهرة كما قال
تعالى : ((يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة)) (٢) .

قال مجاهد وقتادة : نزلت في المسلمين يأمرهم بالدخول في
شرائع الاسلام كلها . (٣)

(١) أخرجه أحمد ج : ٤ : ص : ٣٨٥ ، من طريق شهر بن حوشب عن
عمرو بن عيسى ، وشهر فيه ضعف .

ورواه في ج : ٤ : ص ١١٤ من طريق أبي قلابة عن عمرو بن عيسى
وسنده صحيح وان كان أبو قلابة سمعه عن عمرو فقد رمي بالتدليس
والحديث صحيح على كل حال فان له شواهد في أحاديث متفرقة .
سورة البقرة / الآية : ٢٠٨ . (٢)

تفسير المنار - للسيد محمد رشيد رضا ج ٢ : ص : ٢٥٦ ط ٢ دار المعرفة -
بيروت . (٣)

(١) ومن هذا يتبين أن الاسلام هو : العمل الظاهر بشرائع الله .

٢- مجلد أركان الاسلام :

لقد أشار تعالى في كتابه الكريم الى الأركان التي يجب على
المكلفين القيام بها بقوله تعالى : ((فاعلم أنه لا اله الا الله
واستغفر لذنبك)) وقوله ((قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم)) وقوله ((وقيموا الصلاة ويؤتوا
الزكاة وذلك دين القيمة)) وقوله ((يا أيها الذين آمنوا كتب
عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم)) وقوله ((والله على
الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا))

وقد وضع هذه الأركان الخمسة حديث جبريل الشهور عندما
سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الاسلام فقال صلى الله عليه
وسلم : " الاسلام أن تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول
الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت
اليه سبيلا " .

٣- زيادة الاسلام ونقصانه :

وكذلك من علامات الايمان الحق والاسلام الصحيح أن يكون لديك
ميزان لتعرف به درجة اسلامك .

قال ابن تيمية : وما ذكر من أن الاسلام ينقص كما ينقص

-
- (١) المصدر السابق ج ٢ ص ٢٥٦ .
 - (٢) سورة محمد / الآية : ١٩ .
 - (٣) سورة آل عمران / الآية : ٣١ .
 - (٤) سورة البينة / الآية : ٥ .
 - (٥) سورة البقرة / الآية : ١٨٣ .
 - (٦) سورة آل عمران / الآية : ٩٧ .
 - (٧) الحديث أخرجه البخاري ومسلم . انظر شرح السنة للبغوي ج ١ ص : ٣٨ - ٤٣ .

الايان فهذا حق كما دلت عليه الأحاديث الصحيحة ، فان من
نقص من الصلاة ، والزكاة ، أو الصوم ، أو الحج شيئا فقد نقص
(١)
من اسلامه بحسب ذلك .

وبهذا يتبين الميزان في زيادة الاسلام بالمسارعة الى تطبيق شرعه
والتزود من النوافل ونقصانه من التهاون والتكاسل في شرائع الله الظاهرة .

* الفرق بين علامة الايمان الحق وسمة الاسلام الصحيح :

وخلاصة القول في التفريق بين الايمان والاسلام ، أنهما اذا ذكرا
في موضع واحد افترقا وكان بينهما تفاوت ، واذا ذكر كل واحد منهما
دون الآخر شمله وتضمنه ، وهذا معنى قولهم : " اذا اجتمعا افترقا ،
(٢)
واذا افترقا اجتمعا " وقولهم : " وهذه هي عقيدة أهل السنة والجماعة " .

والى هذا التفريق تشير دلالة آية الحجرات ان ذكر فيها الايمان
وذكر الاسلام فافترقا ، ولقد روى النسائي حديث في غاية الدلالة فسي
التفريق بين الاسلام والايمان تفسيرا للآية فقال : " تأويل قوله عز وجل :
((قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا)) " .

وذكر الحديث عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : " أعطى
النبي صلى الله عليه وسلم رجالا ولم يعط رجلا منهم شيئا ، فقال سعد
يا رسول الله : أعطيت فلانا وفلانا ولم تعط فلانا شيئا وهو مؤمن ،
فقال النبي صلى الله عليه وسلم أو مسلم حتى أعادها سعد ثلاثا

(١) الايمان لابن تيمية ص : ٣٥٣ - ٣٥٤ .

(٢) انظر كلا من : النووى شرح مسلم ج ١ ص : ١٤٤ ، وفتح الباري
شرح البخارى ج : ١ ص : ١١٤ - ١٢٥ ، وشرح السنة للبغوى ج : ١
ص : ٣٨ - ٤٣ ، والايمان لابن تيمية ٣ ، ١٠ ، ١١ ، ١٣٠ ، ١٣٣ ،
١٣٥ ، ٢١٦ ، ٢٩٤ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٧ ، ٢٩٤ ، وشرح العقيدة
الطحاوية للطحاوى ص : ٣٩١ - ٣٩٣ مرجع سابق .

والنبي صلى الله عليه وسلم يقول أو سلم ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم اني لأعطي رجالا وأدع من هو أحب الي منهم لا أعطيه شيئا مخافة أن يكبوا في النار على وجوههم " ، وفي رواية أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " لا ثقل مؤمنا وقيل سلما " .^(١)

(١) رواه النسائي في سننه ج : ٨ ص : ١٠٣ - ١٠٤ ط دار احياء التراث العربي بيروت
وسلم ج : ٢ ص : ١٨٠ - ١٨٢ ، ورواه البخاري ج : ١ ص : ٧٩ .

المبحث الثالث :

حقيقة المؤمنين وصفاتهم

توطئة :

كثيرا ما نرى المرء يدعو ربه أن يحييه على الايمان وبميته على
الايمان وهو يجهل حقيقة ما يطلب ، بل لربما نراه بعيدا عن جوهر
الايمان لم يسر خطوة واحدة في الطريق الموصلة اليه .

ذلك أن الايمان ليس شيئا ماديا يرى بالعين المجردة أو يلمس
بالحواس الظاهرة ، وانما هو أمر معنوي يجد المسلم حلاوته في قلبه
وتظهر آثاره في نطاق السلوك الفردي من أقوال وأعمال .

وقد وضحت سورة الحجرات أهم صفات المؤمنين ، وبينت حقيقة
الايمان الصحيح بعد أن عرضت بمدعي الايمان ، لذلك جاءت حقيقة
المؤمنين وصفاتهم في موضعها المناسب في هذه السورة الكريمة ، قال
تعالى : ((انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا
بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون)) (١) .

١- حقيقة الايمان :

سبق أن وضعنا تعريف الايمان أثناء الكلام على علامات الايمان الحق
ونريد هنا أن نبين أن الايمان ليس مجرد ألفاظ فقط ، بل لا بد من
ظهور هذه الاعتقادات على الجوارح .

فمثلا الانسان الذي يؤمن بالله عز وجل لا يمكن أن يعبد غيره
أو يذل له أو يطلب منه رزقا أو نفعا أو ضرا ، لأن هذا السلوك يناقض
حقيقة الايمان ، وكذلك الذي يؤمن برسوله لا يمكن أن يحيد عن الطريق

الذى ساروا عليه ، أو يكذب قولهم ، فان هذا العمل يناقض حقيقة الايمان وهكذا في باقي أركان الايمان .

اذا حقيقة الايمان : هي الاقرار بأركان الايمان واعتقادها والعمل بها ، ولا يكفي الاقرار فقط دون العمل كما يقول المرجئة والكرامية ، والجهمية ، الذين بين شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله فساد قولهم ورد على الأدلة التي احتجوا بها وبين فسادها ، وذكر أقوال السلف الصالح في حقيقة الايمان حيث انه يشمل القول والعمل والاعتقاد .

فهو قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالأركان ، فتى نقص شي من ذلك فان حقيقة الايمان تكون غير كاملة حيث ان الايمان اذا كان قولاً بلا عمل فهو كفر ، واذا كان قولاً وعملًا بلا اعتقاد فهو نفاق ، وكأن الله عز وجل قال لهؤلاء المدعين : ليس الايمان ما زعمتم وظننتم من قول لا يوافقه اعتقاد القلب وادعاء لا تصدقه الأعمال ولم تشهد له الطاعة بالبرهان .

بل حقيقة الايمان هي التصديق الذى لا أثر فيه للريب والشك وهو ما يملأ القلب فتظهر ثمراته على الجوارح بالطاعة وأداء ما فرضه الله عز وجل من التكاليف البدنية كالصلاة والصوم ، والتكاليف المالية كالزكاة والحج .

(١) انظر بتصرف كلا من :

الايمان لابن تيمية ص : ٧٢ - ١٤٣ .

الايمان وآثاره والشرك ومظاهره لذكرى علي يوسف ص : ٧ - ٩ ، ط ٢

الايمان بالله لمحمد حسن الحمصي ص : ٥٩ - ٦١ . دار الرشيد

دمشق . سلسلة شعب الايمان .

(٢) نظرات في سورة الحجرات / محمد محمود الصواف ص : ١٧٠ - ١٧١ .

ط ٤ سنة ١٤٠٢ مؤسسة الرسالة بيروت .

٢- صفات المؤمنين :

الايان جوهر نفيس ، يستقر في أعماق القلوب ، فيمكن أثره على المؤمنين في صفات عديدة يتحلون بها .

والايان لا يطلق على السلم - بالمعنى الاصطلاحي - الا بعد أن يدخل نوره الى القلب ويظهر أثره على السلوك ، قال عليه الصلاة والسلام عندما سئل أى العمل أفضل ؟ قال : " ايمان بالله ورسوله " .^(١)

وقد جمعت سورة الحجرات في آية واحدة منها أوصاف المؤمنين في الكتاب والسنة اجمالاً وتفصيلاً ، وكل ما ذكر في المؤمنين من صفات لم يخرج عما في هذه الآية بل هي تضمنت كل ذلك تضمناً شاملاً .

وسأوجز ما دلت عليه من صفات المؤمنين فيما يلي :

* الصفة الأولى : " انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله " :

الايان بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم يشمل كل ما أمر الله به ليفعل ، وما نهى عنه ليترك ، وجاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم آمراً وناهياً ، محلاً ومحرماً .

والايان بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم هو جوهر نفيس ليستقر في أعماق القلوب فيظهر أثره على السلوك ، وأهم الصفات التي يتحل بها المؤمنون بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم هي :

١- القلب الذاكر :

فالقلب هو حجر الزاوية في بناء الايمان ، وهو في الوقت نفسه أول ثمرات الايمان وأهمها على الإطلاق .

والمؤمن الذي تعلق قلبه بالله ، فلا يغفل عن مولاه طرفة عين

(١) رواه البخاري عن أبي هريرة . انظر : صحيح البخاري مع فتح الباري

دائم الذكر لله في جميع أحواله فقد قال تعالى في وصف المؤمنين^(١)
((الذين يذكرون الله قياما وقعودا وطمى جنوبهم)) ، وأمر
جل وعلا - المؤمنين في أشد الساعات حرجا وخطرا - أن يتصفوا
بذكر الله فقال جل من قائل : ((يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم
فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون)) .^(٢)

نعم ان كثرة الذكر والمداومة على مراقبة الله في كل حال من
أهم صفات المؤمنين أما قلة الذكر فهي من صفات المنافقين ، قال
عز وجل في وصف المنافقين : ((ولا يذكرون الله الا قليلا)) .^(٣)

وقد جعل الاسلام الذكر علامة ودليلا على مغفرة الله للعبيد
حيث قال عليه الصلاة والسلام : " ان لله ملائكة يطوفون في الطرق
يلتسسون أهل الذكر فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا : هلموا
الى حاجتكم فيحفونهم بأجنحتهم الى السماء الدنيا الحديث " .
الى أن قال : فيقول الله لملائكته : " أشهدكم أنني قد غفرت
لهم " الحديث .^(٤)

وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال : " ما جلس قوم
يذكرون الله تعالى الا ناداهم مناد من السماء قوموا مغفورا لكم " .^(٥)

-
- (١) سورة آل عمران / الآية (١٩١) .
 - (٢) سورة الأنفال / الآية (٤٥) .
 - (٣) سورة النساء / الآية (١٤٢) .
 - (٤) رواه البخاري في الدعوات ، باب : فضل ذكر الله عز وجل . انظر
صحيح البخاري ج : ٨ ص : ١٠٢ .
ورواه مسلم في الذكر والدعاء ، باب مجالس الذكر . انظر : مختصر
صحيح مسلم للمنزدي ص : ٤٩٩ .
 - (٥) رواه أحمد في مسنده عن أنس ج : ٣ ص : ١٤٢ .

٢- الخشية :

الخشية من الله عز وجل انما هي دليل معرفته سبحانه لذلك كانت من أهم صفات المؤمنين ، قال تعالى : ((انما يخشى الله من عباده العلماء)) (١) ، وقال عز وجل : ((واتقون يا أولي الألباب)) (٢) والخشية الحقيقية انما تنبت في تربة القلوب المؤمنة التي روتها أمطار المراقبة والذكر لله فيظهر صفات الخشية وآثارها على المؤمن . فالمؤمن يخاف الله ويبكي من خشيته ، فالعين الباكية من خشية الله لا تسبها النار كما أخبر العربي الكريم صلى الله عليه وسلم : " عينان لا تسبها النار : عين بكت من خشية الله ، وعين باتت تحرس في سبيل الله " (٣) .

ومن آثارها امتزاج الخوف بالرجاء ، رجاء مغفرة الله ، وأمل العفو من لدن غفور رحيم ، قال تعالى : ((وانني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى)) (٤)

٣- الحب لله ورسوله والمؤمنين :

المحبة هي الشحنة التي تدفع المحب الى مجابهة الصاعب واجتياز العقبات وبذل كل ما في الامكان في سبيل المحبوب ، ولذلك كانت من أبرز صفات المؤمنين بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم .

-
- (١) سورة فاطر / الآية (٢٨) .
 - (٢) سورة البقرة / الآية (١٩٢) .
 - (٣) الحديث رواه الترمذي برقم (١٦٩٥) في فضائل الجهاد باب ما جاء في فضل الحراسة ج : ٣ ص ٩٦ ، في سنده السعدي وقد رمي بالاختلاط ، ولكن الحديث صحيح بشواهده ، فله شاهد عند أحمد من حديث أبي ریحانة ١٣٤/٤ .
 - والنسائي (١٥/٦) في الجهاد باب ثواب عين سهرت في سبيل الله والدارمي (٢٠٣/٢) وصححه الحاكم .
 - انظر : تخريج الحديث في كتاب " شرح السنة " للبلغوي بتحقيق شعيب الأرنؤوط ط (سنة ١٣٩٦ هـ المکتب الاسلامی)

فتي ما أحب العبد ربه كان حيث أمره ولم يكن حيث نهىه ،
وأحب رسوله صلى الله عليه وسلم أكثر من حبه لأقرب الناس إليه
وهو الوالد والولد .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " والله لا يكون أحدكم
مؤمنا حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده " .^(١)

وفي رواية : " لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه " .^(٢)

وتظهر هذه المحبة بين المؤمنين بالمعاملة الحسنة ولقيا الاخوان
بوجه باش ، بل ان كمال الايمان رهين بأن يحب المرء للناس
ما يجب لنفسه من الخير ويكره لهم ما يكره لنفسه من الشر ، قال
عليه الصلاة والسلام : " أفضل الايمان أن تحب لله وتبغض لله
وتعمل لسانك في ذكر الله عز وجل وأن تحب للناس ما تحب لنفسك
وتكره لهم ما تكره لنفسك ، وأن تقول خيرا أو تصمت " .^(٣)

هذه هي الصفات الجامعة للمؤمنين بالله ورسوله صلى الله عليه

وسلم .

* الصفة الثانية : " ثم لم يرتابوا " :

الايمان بالله ورسوله وبما جاء به اجمالا وتفصيلا ، لا يعطي ثماره
ويثبت في القلب وتمثله الجوارح عملا وقولا ما لم يتصف بالرسوخ واليقين
ويكون باطنه كظاهره سوا ، ويستوى في يقين المؤمنين عالم الغيب
والشهادة حتى اذا ما برز لهم الغيب وظهر ما زادهم ايمانا عما أنبأهم
به القرآن وجاءهم به الرسول صلى الله عليه وسلم ... لذلك كانت هذه

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم ، كتاب الايمان ج ١ ص ٤ مكتبة المعارف الرياض .

(٢) رواه الامام أحمد في مسنده عن عبدالله بن هشام ج ٤ ص : ٢٣٣ .

(٣) رواه الامام أحمد في مسنده عن عبدالله بن هشام ج ٥ ص : ٢٩٣ .

الصفة في الآية واسطة عقد بين صفة الايمان في أول الآية وصفة العمل التي في آخر الآية " الجهاد " وما أجمل وأبلغ حرف " ثم " وهو للتراخي الذي لا حدود له " ، فليس المراد بالارتياح هنا ما يحصل عند الايمان فقط ، بل ويشمل الارتياح الذي قد يعرض للمؤمنين بعد الايمان واستكمالهم أركان الايمان ، في أن يتراجعوا عن طلب زيادة الايمان أو يتناقلوا عن العمل بمقتضى الايمان ، وكأن الايمان الذي لا يزداد يكون على حافة النقصان ، وإذا بدأ النقصان فقد جاء الشك والريب من كل مكان ... !!

وقد جاءت نصوص كثيرة تدعم هذا الجانب في المؤمنين حقا كقوله تعالى :

((ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون ، نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون)) (١)

نزلا من غفور رحيم .

وقسند ذكر ابن القيم رحمه الله أن المؤمنين الصادقين هم الذين لم يرتابوا فقال " وكل ما هيأه الله للمؤمنين الذين آمنوا فاستقاموا ولم يرتابوا " .

ولقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم لمن سأله عن ثبات الايمان ودوامه في كلمة جامعة حيث قال صلى الله عليه وسلم : " قل آمنت بالله ثم استقم " .

(٥)

والاستقامة هي الاستمرار على الايمان والثبات عليه .

-
- (١) مغني اللبيب لابن هشام ج : ١ ص : ١١٧ - ١١٩ . ط المدني - القاهرة
 (٢) سورة فصلت / الآية (٣٠ - ٣١) . بتحقيق محمد محي الدين
 (٣) روضة المحبين لابن القيم ص : ٢٥٩ - ٢٦٠ . ط الترقى دمشق سنة ١٣٤٩ هـ
 (٤) رواه مسلم - النووي على صحيح مسلم ج : ٢ ص : ٩ . مرجع سابق .
 (٥) بتصريف منهج الدعوة الاسلامية في البناء الاجتماعي على ضوء سورة الحجرات ص : ٢٢٩ - ٢٣١ . مرجع سابق .

* الصفة الثالثة : ((وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله)) :

الصفتان السابقتان : الايمان بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم
اجمالا وتفصيلا ، اعتقادا وعملا ، والاستقامة على الايمان دون ريب وشك
هاتان الصفتان تتضمنان العمل الذي هو من الايمان ، والذي يدل على
اليقين في الايمان والاستقامة عليه معا ، ومع هذا فان الصفة الثالثة تنص
على العمل ، وان تضمنته الصفتان السابقتان والعطف بالواو هنا
(١)
يدل على المشاركة والمغايرة معا .

(٢)
وقد عرف العلماء الجهاد لغة بقولهم : هو المشقة فيقال : جهدت
جهادا أى بلغت المشقة وشرعا : بذل الجهد في قتال الكفار ، على
أساس أن الكفر بالله تعالى يعتبر أكبر جريمة يرتكبها مخلوق في حق
الخالق ، لما فيه من عقوق ونكران للجميل .

ويطلق الجهاد أيضا على مجاهدة النفس والشيطان .
وقد حدد العلماء الكيفية التي يتم بها تحقيق كل نوع من هـــــه
الأنواع فقالوا : مجاهدة النفس تكون بتعلم أمور الدين ، وقد قال الرسول
صلى الله عليه وسلم : " من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين " والعمل
بها تعليمها ونشرها مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم : " مثل ما بعثني
الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا فكان منها
نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير ، وكانت منها أجادب " (٤)

أما مجاهدة الشيطان فتكون بدفع ما يأتي به من الشبهات ، وسما
يزينه من الشهوات ، وهو التوعد لآدم وبنيه بقوله : ((فيما أغويتني

- (١) مغني اللبيب لابن هشام ج : ٢ ص : ٣٥٤ . مرجع سابق .
(٢) فتح الباري بشرح البخاري للعسقلاني ج : ٦ ص : ٣٤٣ ، ونيل الأوطار
للشوكاني ج : ٧ ص : ٢٣٦ مطبعة الحلبي ، وشرح الموطأ للزرقاني ج : ٣
ص : ٢٧٥ (مصطفى الحلبي ط ١ سنة ١٩٦١ م) .
(٣) البخاري ج : ١ ص : ١٢٣ .
(٤) البخاري ج : ١ ص : ١٨٥ .

لأقعدن لهم صراطك المستقيم ، ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم
(١)
وعن أيمنهم وعن شمائلهم ، ولا تجد أكثرهم شاكرين)) .

وأما مجاهدة الفساق فتقع باليد ثم اللسان ثم القلب وهو أضعف
الايان اذا تعدرت اقامة الحد أو التعزير .

أما مجاهدة الكفار فتقع باليد والمال واللسان والقلب ، وتكسبون
مجاهدتهم أكد وأعجل متى اعتدوا على حرمت المسلمين وأوطانهم ومقدساتهم
حتى ينتشر الأمن في ربوعهم وتعلو كلمة الله ، ولتمكين كل المسلمين من
المساهمة في شرف الجهاد يسر الله لهم تحقيق ذلك بالمساهمات التالية :

١- الجهاد بالنفس : وهو التمثل في قوله تعالى : ((وجاهدوا
وأنفسهم)) .

أى بالانخراط في جيش الاسلام لمقاتلة العدو وجها لوجه .

٢- بالمساعدة على الجهاد : وقد أشارت اليه آية الحجرات :

((وجاهدوا بأموالهم))

وذلك بالاشتراك في كل ما يمكن للجهاد من أسباب النصر
الظاهرة والخفية الآجلة والعاجلة ، فالعامل الذي يضاعف الانتاج
الحربي سواء أكان ذلك بالصناعة أم الزراعة أم التجارة بجلب
الأسلحة وتأمينها ... فهو بهذا العمل الجليل يجاهد .

ومن يقوم بتدريب الجنود واعدادهم على أجود أنواع الأسلحة
يجاهد .

ومن يتبرع بماله أو دمه فهو يجاهد .

ومن يقوم بحراسة المرافق العامة وحمايتها من تخريب العدو و

يجاهد .

ومن يتصدى لأراجيف العدو واشاعته فيفضحها بالكلمة المستنيرة
يجاهد .

ومن يساعد على تكثيل جهود المسلمين وتوطيد أواصر المحبة بينهم
وتربيتهم التربية الاسلامية يجاهد .

ومن يراعي أسرار المسلمين كي لا تتسرب الى العدو يجاهد .

ومن يراعي أسر المقاتلين والشهداء بأى لون من ألوان الحماسة
والاحسان يجاهد .

علا بقوله صلى الله عليه وسلم : " من جهز غازيا في سبيل الله
فقد غزا " ، ومن خلفه في أهله بخير فقد غزا " ، ورحم الله عمر الفاروق
فقد كان يقول حين يشبع المجاهدين : " أنا أبو العيال حتى يرجعوا " ^(١)
وكان نعم الأب الحاني ونعم الحامي الأمين رضي الله عنه . ^(٢)

-
- (١) أبو داود السجستاني - كتاب السنن ج : ٢ ص ١١ مرجع سابق .
صحيح البخارى ج : ٦ ص : ٣٩٠ ، والترمذى في السنن
ج : ٤ ص ١٦٩ ط ١ العلمية ١٩٦٢ م .
(٢) القيم الدينية والمجتمع - محمد كامل حنة - ص : ٢٠٥ (سلسلة - اقرأ
عدد ٣٨٦ سنة ١٩٧٤ م) .
(٣) انظر بتصرف كلا من :
الاسلام والحرب - أبولبابه حسين ص : ١٦ - ١٩ ط ١ سنة ١٣٩٩ هـ
منشورات دار اللواء الرياض .
الجهاد في الاسلام - محمد شديد ص : ٩٠ - ٩٥ ط سنة ١٤٠٠ هـ
مؤسسة الرسالة - بيروت .
الجهاد في الاسلام - صالح للحيضان ص : ١٤١ - ١٤٤ ط ٢ سنة
١٣٩٨ هـ منشورات دار اللواء الرياض .
الجهاد في الاسلام - محمد محمود الرايينى ص : ١١ - ١٣ ط سنة
١٩٦٧ م مطبعة النجدى - بيروت .

البحث الرابع :

ادعاء الايمان وأثر المربي في التصحيح

توطئة :

ان الناس اليوم قد ابتذلوا كلمة الايمان فوضعوها في غير موضعها بل انهم وصفوها فيما نهت عنه هذه الكلمة فأصبحنا نقرأ عن " ايمان بالشيوعية " و " ايمان بالوجودية " و " ايمان بالقومية " . و " ايمان بالوطن " و " ايمان بالثورة " و " ايمان بغير ذلك ما ابتدعه البشر لأنفسهم ما لم يأذن به الله .

وأصبح الايمان مجرد اعلان المرء بلسانه أنه مؤمن .

ولكن ليقول الناس ما شاءوا فلن يضيرنا هذا الادعاء اذا عرفنا الايمان الحق ، وقد قالها المنافقون في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورد عليهم القرآن وفضح سرائرهم حيث قال عز وجل : ((ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين ، يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا أنفسهم وما يشعرون))^(١)

وليس الايمان مجرد قيام الانسان بأعمال وشعائر اعتاد أن يقوم بها المؤمنون فما أكثر الدجالين الذين يتظاهرون بالصالحات وأعمال الخير وشعائر التعبد وقلوبهم خراب من الخير والصلاح والاخلاص لله ، ((ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا))^(٢) .

وقد عالجت سورة الحجرات هذا الجانب حيث بينت أن الادعاء

(١) سورة البقرة ، الآيتان (٨-٩) .

(٢) سورة النساء ، الآية (١٤٢) .

لا يكفي في الحصول على درجة الايمان حيث قال عز وجل : ((قالت
الأعراب آما قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ، ولما يدخل الايمان فسي
قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من أعمالكم شيئا ان الله غفور
(١)
رحيم)) .

* ادعاء الايمان وأثر المربي في التصحيح :

ان من أكبر الأخطاء التي تواجه المسلمين اليوم ، كاشنة في الشعارات
البراقة التي يروجها أعداء الأمة الاسلامية بين الحين والحين ، ومنهـا
ادعاء الايمان باللسان ، وفراغ قلوبهم وسلوكهم وأعمالهم منه .
(٢)
والادعاء بمعنى الدعاوة والدعوى وهو ما يتداعون به .

وعند الفقهاء : ادعى تمنى والاسم الدعوى وهو الشيء الذى يطلبه
(٣)
لنفسه .

وما يهنا هو ما ورد ذكره في السورة الكريمة وبيان أثر تربية
الرسول صلى الله عليه وسلم في تصحيح المفاهيم وإزالة الأوهام ، وما يمكن
أن يستخلص من ذلك ليصبح قاعدة تطبق وتسود .

وبدراسة السورة الكريمة اتضح أن الخطوات المنهجية التربوية فـي
التصحيح تتلخص في :

١- أن جهد المربي تحقيق الظاهر أما عمل القلب فلا دخل له فيه
لأنه غير معلوم لديه ، واستنادا الى هذا فانه لا يحكم بالظاهر
فلا يقال لمن يفعل فعلا مرا ، ولا لمن أسلم منافق ، ولا منافاة

(١) سورة الحجرات ، الآية (١٤) .

(٢) ترتيب القاموس المحيط للزاوي ج : ٢ ص : ١٨٨ مادة (دعوى) .

(٣) القاموس الفقهي لغة واسطلاحا لسعدى أبو حبيب ص : ١٣٠ ، مادة

(ادعى) ط ١ سنة ١٤٠٢ هـ دار الفكر دمشق سوريا .

بين ما ذكر عن حكم الله عن الأعراب بأنهم كاذبون في ادعائهم
الايمان لأن الله لا تخفى عليه خافية ، وسين ذلك للنبي صلى
الله عليه وسلم حقيقة ما عليه أنفس هؤلاء الأعراب وأمره بأن يواجههم
بها ((قل لم تؤمنوا)) .

٢- على العربي أن يصحح الألفاظ ، وأن يختار أحسنها حيث ان اللفظ
قد يحتمل أكثر من معنى ، فعليه أن يبتعد عن الألفاظ المترادفة
ويختار الألفاظ الصريحة ففي الآية أدعى الأعراب الايمان ((قالت
الأعراب آئنا)) وفي ترك التصريح بالايمان ارشاد وتأديب فكأنه
تعالى لم يجز النهي عن قولهم ((آئنا)) فلم يقل لا تقولوا آئنا
وأرشدهم الى الامتناع عن الكذب فقال ((لم تؤمنوا)) فان كنتم
تقولون شيئاً فقولوا أمراً عاماً لا يلزم منه كذبكم وهو كقولهم ((أسلنا))
فان الاسلام بمعنى الانقياد وهو حاصل لهم .

٣- على العربي مراعاة أحوال المخاطبين ، وتوجيه الخطاب الى كل فئة
بما يتناسب معهم ، ومع حالتهم ، مع بيان السبب في ذلك
وتشجيعهم لفعل الخير ، ففي قصة بني أسد الذين كانوا يقيسون
في جوار المدينة عندما أصابتهم سنة مجدية وقدموا الى النبي صلى
الله عليه وسلم وأظهروا اسلامهم وصاروا يقولون جئناك بالأنثقال
والعيال ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان ويقولون : "آئنا فاستحققنا
الكرامة ، ويريدون بذلك عرضاً من أعراض الدنيا .

وقف النبي صلى الله عليه وسلم منهم موقف المعلم حيث بين
لهم أن دعوى الايمان ليست صحيحة فان الايمان تصديق واذعان
ثم ان في قوله تعالى : ((ولما يدخل الايمان في قلوبكم)) جبراً
لخواطرهم ببعثه الأمل في نفوسهم لترتب حصول الايمان لهم ،
أى الى الآن لم يدخل ، ولكنه سيدخل فيها ان شاء الله . وهذا

تشجيع لهم على العمل والدخول حقا في صفوف المؤمنين .

٤- على العربي أن يستخدم أسلوب الترغيب والترهيب وهذا ما يسمونه في التربية الغربية " الثواب والعقاب " وقد صوره القرآن في قصة الأعراب بتصوير فني رائع .

فبعد أن نفى عنهم الادعاء الذي زعموه وهو الايمان وأثبتت لهم الاسلام وهو الانقياد وشجعهم على العمل الصالح حتى يدخلوا في الايمان ، رغبتهم سبحانه وتعالى فيما يسمون به مؤمنين حيث بين لهم أن طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم فهي كل أمر واجتناب كل نهى يدخلون بها في مصاف المؤمنين فقال تعالى : ((وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من أعمالكم شيئا ان الله غفور رحيم)) . أي لا ينقصكم من أعمالكم شيئا بل يوفىكم جزاءها كاملا غير منقوص فبها الى العمل ((فسرى الله عليكم ورسوله والمؤمنون)) .

(١) سورة التوبة / آية (٩٤) .

(٢) انظر كلا من :

- التفسير الكبير للفخر الرازي ج : ٢٧ ص : ١٤١ - ١٤٢ .
- غرائب القرآن و رغائب الفرقان للحسن النيسابوري ج : ٢٦ ص : ٧١ - ٧٢ .
- التفسير الواضح / محمد محمود حجازي ج : ٢٦ ص : ٦٦ - ٦٧ .
- التفسير الحديث / محمد عزة دروزة ج : ١٠ ص : ١٣٨ - ١٤٠ .
- تفسير ابن كثير ج : ٤ ص : ٢٣٤ .
- في ظلال القرآن لسيد قطب ج : ٦ ص : ٣٣٤٩ .
- أضواء البيان لمحمد الأمين الشنقيطي ج : ٧ ص : ٦٣٦ .
- أصول التربية الاسلامية وأساليبها لعبد الرحمن النحلاوي ص : ٢٥٨ .
- هل نحن مسلمون محمد قطب ، ص : ٩٨ - ١٠٩ . الناشر مكتبة وهبة بمصر .
- معجزة الاسلام التربوية للدكتور محمود أحمد السيد ص : ٣٢ - ٣٣ .

المبحث الخامس :

واجب المربي تجاه الجاهل بالايمان

توطئة :

انه ما يحزن المسلم أن يرى المسلمين يسيرون من ضعف الى ضعف ويخرجون من جاهل الى جاهل ، وهم لا يدرون أن العلة الحقيقية لما هم فيه انما هي الجاهل بالايمان واهماله ، على كماله وسموه .

واني لأعتقد أننا لم نترك تطبيق أحكام الله الا لجهلنا بها وقصور علمائنا أو عجزهم عن تعريفنا اياها .

ولو أن كل مسلم عرف واجبه تجاه هذا الدين لما تأخر عن القيام به ، ولتسابقنا في العمل لخدمته وتطبيق أحكامه ، ولقد بينت سورة الحجرات نموذجاً من هذا الجاهل مع الأعراب ، وقد عالج المربي صلى الله عليه وسلم هذا الجاهل علاجاً شافياً كما علمه ربه عز وجل فجاءت هذه القصة ترسم لنا منهجاً تربوياً متكاملًا في علاج الجاهل بالايمان لنسير على دربها في معالجة من يقع في مثل هذا الداء والله أسأل أن يهدي ضلال المسلمين .

* الجاهل بالايمان وواجب المربي :

١- الآيات :

قال الله تعالى : ((قل أتعلمون الله بدينكم والله يعلم ما فسي السموات وما في الأرض والله بكل شيء عليم - يمتنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للايمان (١) ان كنتم صادقين)) .

٢- سبب النزول :

لما حلف الأعراب أنهم مؤمنون في السر والعلانية وعندما قالوا
لِلرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْلَمْنَا وَقَاتَلْنَا الْعَرَبَ وَلَمْ نَقَاتَلْكَ فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَبِينًا جَهْلُهُمْ ، أَنَّ فَهْمَهُمْ قَلِيلٌ
وَأَنَّ الشَّيْطَانَ يَنْطِقُ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ .^(١)

٣- تعريف الجهل :

الجهل ضد العلم وتجاهل أرى من نفسه ذلك وليس به والتجهيل^(٢)
النسبة إلى الجهل .

وهناك من يقول إن الجهل هو السفه والأنفة والخفة وهي أمور
كانت سائدة بين العرب قبل ظهور الإسلام واستشهد بقوله تعالى :
((عباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم^(٣)
الجاهلون قالوا سلاما)) .

والجهل على ثلاثة أضرب :

- الأول : خلو النفس من العلم وهذا هو الأصل .
- الثاني : اعتقاد الشيء بخلاف ما هو عليه .
- الثالث : فعل الشيء بخلاف ما حقه أن يفعل سواء أعتقد فيه اعتقادا^(٤)
صحيحا أم فاسدا .

غير أننا لو رجعنا إلى كتاب عز وجل لوجدنا أن الجهل يأتي
بمعنى عدم العلم ولا يقتصر على السفه كما قال تعالى مخاطبا
رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عندما حزن وشق عليه عدم استجابة قومه

-
- (١) انظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج : ٢٦ ص : ٣٤٩ ، تفسير
ابن كثير القرشي ج : ٤ ص : ٢٣٥ . مرجع سابق .
 - (٢) مختار الصحاح للرازي مادة جهل ص : ١١٥ . مرجع سابق .
 - (٣) سورة الفرقان / الآية (٦٣) .
 - (٤) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص : ١٤٣ ، الناشر : مكتبة
الانجلو المصرية ، المطبعة الفنية الحديثة .

(١)

((ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين))
أى من الجاهلين بذلك .

كما قال مخاطباً نوحاً عليه السلام عندما سأله عن مصير ابنه
((انه عدو غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم اني أعظك
أن تكون من الجاهلين))^(٢) أى بسؤالك ما لم تعلم ، وكانت اجابة
نوح عليه السلام : ((قال رب اني أعوذ بك أن أسألك ما ليس
لي به علم))^(٣) ، وعلى الانسان الذى لا يعلم أن يسأل^(٤) .

٤- كيف يكون الجاهل بالايان :

يكون الجاهل بالايان اذا توفرت بعض الأسباب التالية :

- ١- اذا لم يعرف المسلم أحكام الايمان ومقوماته .
حيث ان هذه الأحكام هي ما نسميه الشريعة ، وأعظمه دلالة
العلم بها والعمل بأحكامها .
- ٢- بعد المسلمين عن شريعتهم يؤدى بهم الى الجاهل بها ، ومن
الجاهل بالايان وهذا البعد يختلف باختلاف مدعي الايمان
فمنهم الطائفة المتعلمة ، ولكن أثر على تعليمها بعض الجوانب
في المجتمع من عادات وتقاليد وثقافات متنوعة .
ومنهم الطائفة غير المتعلمة وهي الطائفة الأمية ولكنها ورثت
هذا الدين عن الآباء والأجداد وعاشت في أرض الاسلام .
فهي مقلدة لما وجدت عليه آباءها وأجدادها .

(١) سورة الأنعام / الآية (٣٥) .

(٢) و(٣) سورة هود / الآيتان (٤٦ - ٤٧) .

والجاهلية قديماً وحديثاً بتحقيق محمد ناصر الألباني ، لأحمد أمين
عبدالغفار ، دار الجيل للطباعة بمصر ، شركة الشعاع للنشر
الكويت .

(٤) الايمان لابن تيمية ص : ٢٢٥ - ٢٣٥ . مرجع سابق .
وكتاب الايمان لابن أبي شيبة العنسي طبع ٢ عنوان : من كـ
السنة أربع رسائل ، نشر وتوزيع دار الأرقم الكويت .

وهذه الطائفة تجهل الاسلام والايمان جهلا تاما الا معلومات
(١)
سطحية عن العبادات وأكثرهم يؤدون العبادات تأدية آلية .

ولقد عالجت سورة الحجرات هذين النوعين من الجهل ، حيث
ان هؤلاء الأعراب الذين دخلوا في الاسلام لم يكونوا يعرفون أحكام
الاسلام ومقوماته ، ولذلك خلطوا بين القول والعمل ، وبين جهلهم
بالايمان حيث انهم منوا على الرسول بالايمان ، كما بينت السورة
بعدهم عن العلم وهذا ما يستتبط من سبب النزول ، حيث ان
هؤلاء الأعراب دخلوا في الاسلام ثم جاءوا الى الرسول صلى الله
عليه وسلم يحملون الأثقال والغياال ويقولون أسلمنا وقاتلك العرب ولم
نقاتلك ولبعدهم عن المدينة التي هي مقر العلم ، ولجهلهم بالفرق
بين الايمان والاسلام .

٥- واجب الربى تجاه الجهل بالايمان :

الربى عليه الصلاة والسلام الذى يتلقى الوحي من ربه كان له موقف
عظيم تجاه هذا الجهل بالايمان ويتضح هذا الموقف فى التالى :

أولا : التربية والتعليم :

ولقد ضرب الربى صلى الله عليه وسلم أروع الأمثلة فى هذا المجال
حيث سلك منهجا فريدا فى غرس ما بعث به من هدى فى قلوب
الناس حتى صار منهم كدمهم به يحيون ويفقدونه يموتون .

وهذا المنهج جدير بالدراسة لنرى أن عطية التعليم كانت
منظمة وتسير وفق ارادة تصل بالمتعلم لا الى الفهم أو الحفظ أو
العمل فقط بل لتخرج المعلمين العاطلين ، وهذا ما نراه واضحا
فى قوله عز وجل على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم : ((قل

(١) الاسلام بين جهل أهائه وعجز علمائه - لعبدالقادر عوده ط ٦ سنة
١٣٨٦ هـ - الناشر : مكتبة الآداب - الرباط .

أتعلمون الله بدينكم)) فان المتعلم عادة يأخذ عن هو أعلى منه والعلم لا يأتي الا بعد التلقي والتعلم ، وكل ادعاء لا بد له من بينة هذه هي الحقائق الحية التي بينها الربى صلى الله عليه وسلم في التعليم .

ثانيا : التربية بالتأمل في مخلوقات الله في الكون :

لقد بين الربى صلى الله عليه وسلم في هذه الآيات أن علم الله سبحانه وتعالى المحيط بكل ما غاب في هذا الكون يبعث على تحريك عواطف الانسان وشعوره بمعظمة الخالق ، وبضرورة الخضوع له .

وان التأمل في هذا الكون يؤدي بالانسان الى عبادة الله عز وجل ، ((والله يعلم ما في السموات وما في الأرض ، والله بكل شيء عليم)) .

ثالثا : التربية بسعة الاطلاع وبعد النظر :

ان عقيدة الايمان تربى عقل الانسان على سعة النظر والطموح الى معرفة الحقائق والأسرار ، وهذا ما أراد الربى صلى الله عليه وسلم وهو ما توضحه هذه الآيات الكريمة حيث ان هؤلاء الأعراب لما كانوا بعيدين عن الاطلاع على حقيقة الايمان ، وقعوا في الجهل به .

رابعا : تربية النفس على رد الهداية الى الله عز وجل :

لقد وضع هذا المعنى الربى صلى الله عليه وسلم حيث غرس رد الفضل الى الله عز وجل في كل صغيرة وكبيرة : ((ما أصابك من حسنة ^(١) فمن الله)) ، وفي هذه الآيات : ((هل الله يمين عليكم أن هداكم للايمان)) فعندما يرد الانسان الفضل الى الله عز وجل يشعر

(١) سورة النساء / الآية (٧٩) .

(١)

بالطمأنينة النفسية والسكينة في القلب .

وبهذا نرى العربي صلى الله عليه وسلم يعالج في هذه الآيات
جهل هؤلاء الأعراب في ادعائهم الايمان والمن به عليه الصلاة والسلام بحكمة
وضهج فريد حيث بين لهم أن يتعلموا أولا معنى الايمان ، وأن يتدبروا
في هذا الكون كي يسيروا في الطريق المؤدية الى الايمان ، وبالتدبر
وسعة الاطلاع ، يصلون في النهاية الى النتيجة المطلوبة ، وهي أن
الهداية الحقيقية وان المن الصحيح انما هو من الخالق سبحانه ، هذا
الضهج الفريد هو الذى رسمه لنا الربى صلى الله عليه وسلم تجاه الجهل
بالايمان .

(١) انظر كلا من :

الايمان لابن تيمية ص : ٣٦٠ مرجع سابق .
وأصول التربية الاسلامية وأساليبها لعبد الرحمن النحلاوى ص : ٧٢-٧٧ .
والرسول المعلم للدكتور محمد رأفت سعيد ص : ٩١-٩٣ ، مرجع سابق .

وكتاب الايمان لابن مندة ج : ١ ص : ٣١١ - ٣٢٣ ط ١ سنة ١٤٠١ هـ
مطابع الجامعة الاسلامية - المدينة المنورة .
والقرآن وبناء الانسان لصالح عبدالقادر بركرى ص : ١٣ مطبوعات تهامة
ط ١ سنة ١٤٠١ هـ

المبحث السادس :

أثر الايمان بالغيب في الثرية

توطئة :

ان الايمان بالغيب من الموضوعات العظيمة القدر والمهمة في حياة الناس ، ذلك أن الغيب في هذا الوجود يحيط بالانسان من كل جانب غيب في الماضي وغيب في الحاضر ، وغيب في المستقبل ، غيب في نفسه ، وغيب في الكون كله من حوله ، وغيب في نشأة هذا الكون وخط سيره ، وغيب في طبيعته وحركته ، غيب في نشأة الحياة وخط سيرها ، وغيب في طبيعتها وحركتها ، غيب فيما يجهله الانسان ، وغيب فيما يعرفه كذلك^(١) ، لذا كان اخبار الرسل صلوات الله وسلامه عليهم بشأنه حدا فاصلا بين الايمان والكفر والسعادة والشقاوة ، في العلوم المتعلقة بالله سبحانه وأسمائه وصفاته وأفعاله وأحكامه وأحوال الآخرة والجزء على الخير والشر ، وأمور الغيب والاخبار بما كان وما يكون وما يسعد النفوس ويشقيها والعوالم الغيبية من الملائكة والجن وغيرها من مخلوقات الله التي لم يشأ اطلاع البشر عليها كلها من أمور الغيب التي يجب الايمان بها والتي كان لها الأثر الكبير في تربية المؤمنين ولمكانة الايمان بالغيب فقد كان أول وصف وصف به المتقين قوله تعالى : ((ألم ، ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين ، الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة وما رزقناهم ينفقون))^(٢) .

وقد كان للايمان بالغيب أثر واضح في تربية أصحاب رسول الله

- (١) في ظلال القرآن لسيد قطب ج : ٣ ص : ٢٥٤ ، مرجع سابق .
- (٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لشيخ الاسلام ابن تيمية ج : ٣ ص ٢٧٠ مطابع المجد .
- (٣) الأدلة القواطع والبراهين في أبطال أصول الملحدين للشيخ السعدي ص : ١٧ مكتبة المعارف .
- (٤) سورة البقرة / الآية (١) .

صلى الله عليه وسلم فقد كان الايمان بالغيب هو الوازع لهم عن اقتراف الآثام والمعاصي لأنهم يستشعرون عظمة الله عز وجل وأنه مطلع على أعمالهم وأنه يراقبهم في كل كبيرة وصغيرة ، ولذلك كانوا خيبر مثال وخير قدوة في تطبيق هذا الايمان بالغيب .

* تعريف الغيب :

الغيب لغة :

هو الشك ، وهو كل ما غاب عنك ، أو هو كل ما غاب عن العيون (١)
وان كان محصلا في القلوب .

والغيب في الاصطلاح :

ذكر الراغب الأصفهاني : أن الغيب استعمل في كل غائب عن الحاسة وما يخيب عن علم الانسان ، وهو ما لا يقع تحت الحواس ، ولا تقتضيه بداية العقول وانما يعلم بخبر الأنبياء عليهم السلام ، وما أجمل ما كتبه عباس محمود العقاد بشأن الغيب اذ يقول :

" من شرائط الدين اللازمة أن يريح الضير فيما يجهله الانسان ولا بد أن يجهل شئون الغيب وأسرار الكون ، لأنها الشئون والأسرار التي لا يحيط بها عقله المحدود ولا تبديها ظواهر الزمان والمكان " . (٢)

وأما أبو بكر بن العرب المعاذي فقد قال : ان الغيب ما خفي أمره على العقول ولم يكتشف كنهه الحواس وحجبه الله عن البصائر والأبصار . (٣)

(١) انظر كلا من :

لسان العرب لابن منظور ج : ٢ ص : ١٤٧ مادة غيب . مرجع سابق .
تاج العروس للزبيدي مادة غاب . مرجع سابق .

(٢) المفردات في غريب القرآن للأصفهاني كتاب الفين مادة غيب . مرجع سابق .

(٣) حقائق الاسلام وأباطيل خصومه ص : ٢١ دار الاسلام - القاهرة .

(٤) انظر : رسالة دكتوراه بعنوان " وظيفة الاخبار في سورة الأنعام " مقدمة لنيل

درجة الدكتوراه من قسم الاعلام بكلية الدعوة والاعلام للشيخ سيد محمد

* أثر الايمان بالغيب في التربية :

كثيرة هي الأشياء التي تؤثر في حياة الانسان ، فهو يتأثر بالمناخ والتضاريس والبحار والشمس والحروب والفقر والغنى ... الخ .

وأهم المؤثرات في نظرى هي العقيدة وبخاصة الايمان بالغيب ، حيث نجد مظاهر هذا التأثير أقوى وأعمق وأكثر .

ويمكننا أن نقسم أثر الايمان بالغيب في التربية الى قسمين :

الأول: أثر الايمان بالغيب في تربية الفرد والمجتمع (في نطاق المسلمين)
أو داخل أمة الاجابة .

الثاني: أثر الغيب في تربية المنكرين له (الكفار) .

١- أثر الايمان بالغيب في المؤمنين :

أ (للفرد :

نجد أن الفرد المؤمن بالغيب يظن أثر ذلك عليه في الحالات

الآتية :

١- الطمأنينة :

ان الايمان بالغيب يجعل العبد دائما في طمأنينة وسكينة

سواء في الدنيا أم في الآخرة ولا أدل على ذلك من قوله

تعالى : ((الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر

الله تطمئن القلوب)) ، وقوله تعالى : ((من خشى

الرحمن بالغيب وجا بقلب منيب)) .

(١) سورة الرعد / الآية (٢٨) .

(٢) سورة ق / الآية (٣٣) .

٢- السعادة :

ولا أسعد من آمن بالغيب حيث تظهر هذه السعادة على تصرفاته وسلوكه سواء في مراقبته لربه ، أم في عباداته ، أم في معاملته للآخرين ، فهو سعيد لأنه يعلم أن له ربا مطلقا على أعماله وسيجزيه عليها ، قال تعالى : ((الذين يخشون ربهم بالغيب (١) وهم من الساعة مشفقون)) .

٣- راحة الضمير :

ومن آمن بالغيب فهو في راحة من ضميره لأنه عالم بمستقبله بخلاف من لا يؤمن ، فانه في ضنك ووحشة ولذلك يتصرف أضل من تصرف البهائم .

أما من آمن بالغيب فان آثار ذلك تظن على جوارحه حيث ان ضميره في راحة واطمئنان ، قال تعالى : ((وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون)) (٢) .

٤- شرح الصدر :

ومن آمن بالغيب فهو منشرح الصدر لأنه على نور من الله فهو يعلم الطريق الذي يسير عليه ، فهو يسير في هذه الحياة على طريق واضح بين يقوده الى غاية معلومة ، قال تعالى : ((أفمن (٣) شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه)) .

٥- الرضا :

ومن آثار هذه التربية أن المؤمن بالغيب دائما يرضى بقادير الله

(١) سورة الأنبياء / الآية (٤٩) .
(٢) سورة التوبة / الآية (١٠٥) .
(٣) سورة الزمر / الآية (٢٢) .

عليه ويسلم بها ويعلم أنها خير له وأنها إنما جاءت لتكفير الذنوب فهو "لا" من الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه ، قال تعالى : ((رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه)) (١) .

ب) الجماعة :

نجد أن تأثير الايمان بالغيب في التربية لا يقتصر على الفرد بل يتعدى الى الجماعة ويتضح ذلك في السنواحي التربوية التالية :

١- من الناحية الاقتصادية :

نجد أن المؤمنين بالغيب يراقبون الله أثناء معاملتهم مجتمعهم في جميع النواحي الاقتصادية من مضاربة وأعمال تجارية ، وفي حالة البيع والشراء ، وجميع نواحي الحياة الاقتصادية ، لأنهم يعرفون أنهم غدا سيقفون بين يدي الله عز وجل وسيسألهم ربهم عن جميع هذه التصرفات ، فهم يعيشون في أمن ورضا وسعادة لأن الوازع الديني هو الذي ينظم حالتهم الاقتصادية .

٢- نظام الحكم :

ان المجتمع متى ما صلحت فيه العقيدة الصحيحة ومنها الايمان بالبعث نجد أن حياة هذا المجتمع تقوم على الأمن في الحياة وعلى العدل في الحكم لأن الحاكم الحقيقي هو الله عز وجل ، وهذا الانسان هو المنفذ لهذه الأحكام على هذه البسيطة ، فنجد أن الخليفة هو حارس لهذا الدين وهو الذي يسوس الدنيا ، ونجد أن الايمان بالغيب له تأثيره التربوي على هذا النظام في الحكم من جميع جوانبه سواء من ناحية اختيار الامام أو أثناء توليه أو ما يوجب عزله اذا أخل بقواعد الحكم .

* أثر الغيب في التربة للمكرمين :

أما أثر التكذيب بالغيب من الناحية التربوية فنجد تلخيصها كالتالي :

١- القلق النفسي :

نجد أن الذين لا يؤمنون بالغيب في حالة مزمنة من الناحية النفسية فيكثر فيهم الانتحار ، واللجوء الى المخدرات ، وخروجهم الى الصحارى والعيش مع الحيوانات وغيرها ، وكل ذلك بسبب الخواء الروحي الذي يوجد في نفوسهم لأنهم كذبوا بالبعث كما قال الله فيهم : ((وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر)) . وقال عنهم : ((ان هؤلاء ليقولون ان هي الا موتنا الأولى وما نحن بنشزين)) .

٢- الانحلال الخلقي :

ونجد من لا يؤمن بالبعث والجزاء ينظر الى الدنيا من ناحية انها متعة مادية ، وان الاثم والذنوب والشر في نظره هو عبارة عن الخسارة المادية والمضرة الدنيوية ، فتجده يرتكب المحرمات ليحقق رغباته النفسية ، فيتدنس في هذا المجتمع الخلق ويتدهور الى درجة (٣) أخط من درجة البهائم والوحوش الضارية في الغابة .

(١) سورة الجاثية / الآية (٢٤) .

(٢) سورة الدخان / الآيتان : ٣٤-٣٥ .

(٣) انظر بتصرف كل من :

الايمان لعبد الأعلى المودودي ص : ٢٢٣ - ٢٢٨ دار الخلافة للطباعة والنشر .

وكتاب الايمان باليوم الآخر للشيخ عبد الله بن زيد آل محمود ص : ٩٧ -

١٠٢ ط ٢ سنة ١٤٠٥ مؤسسة الرسالة - بيروت .

الفصل الثاني

أثر الأخلاق في المنهج التربوي

- المبحث الأول : تعريف الأخلاق وحقيقتها التربوية .
 - المبحث الثاني : أدب التلقي .
 - المبحث الثالث : الصدق وأثره في الأخلاق التربوية .
 - المبحث الرابع : الإصلاح وأثره الخلقي التربوي .
 - المبحث الخامس : واجب المربي تجاه سوء الخلق .
 - المبحث السادس : مراعاة الحقائق السلوكية في المنهج التربوي الخلقي .
-

الفصل الثاني

أثر الأخلاق في المنهج التربوي

توطئة :

إن الاسلام جاء لينتقل بالبشرية خطوات فسيحة الى حياة مشرقة بالفضائل والآداب ، واعتبر المراحل المؤدية الى هذا الهدف النبيل من صميم رسالته كما أنه عدّ الاخلاق بهذه الوسائل خروجاً عليه وابتعاداً عنه .

ولقد حدد رسول الهدى صلى الله عليه وسلم الغاية الأولى من بعثته بقوله :
(١) " إنما بعثت لاتم مكارم الأخلاق " ، فالرسالة التي بذل صاحبها جهداً كبيراً في مد شعاعها ، وجمع الناس حولها لاتنشد أكثر من تدعيم فضائلهم وإزالة آفاق الكمال أمام أعينهم حتى يسعوا إليها على بصيرة .

ونجد أن العبادات التي شرعها الله عز وجل تعود المرء أن يحيا بأخلاق صحيحة ويظل متمسكاً بها مهما تغيرت الظروف وتبدلت الأحوال .

فالصلاة مثلاً الحكمة منها تتعل في قوله عز وجل : ((وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر...)) فالبعد عن الرذائل غايات الصلاة .
(٢)

ونجد أن الغاية من الزكاة متشعبة في قوله عز وجل : ((خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها ...)) فتتطهير النفس من أدران النقائص والتسامي بالمجتمع الى مستوى الاخلاق الفاضلة من حكمها الاساسية .
(٣)

(١) رواه البخارى في الأدب المفرد ط السلفية ومكتباتها رقم (٢٧٣) وأحمد ج ٢ ص ٣١٨ ، والحديث صحيح وفي رواية (صالح الاخلاق) انظر سلسلة الاحاديث الصحيحة للالباني ج ١ ص ٧٥ رقم الحديث ٤٥ ط ٢ سنة ١٣٩٩ هجرية المكتب الاسلامي - دمشق .

(٢) سورة العنكبوت : الآية (٤٥) .

(٣) سورة التوبة : الآية (١٠٣) .

الايمان في المنهج التربوى ، اتبعنا ذلك بأثر الاخلاق ، فالاخلاق لا يمكن أن تأتي إلا بعد أن يرسخ هذا الدين في القلب .

ونجد العربى صلى الله عليه وسلم وهو القدوة الحسنة الذى بعث والعالم من حوله يبرز تحت كلاكل العماية والجهل ، ويختلج بين براثن الظلم والقهر ، فلا جرم أن نرى هذا العربى حتى قبل النبوة يتحلى بمكارم الاخلاق وبالطهارة والأمانة والصدق ويستحق أن يدعى بالصادق الأمين ، ويمضى الصادق الأمين ليحول هذا العالم من حوله الى عالم اخلاقي فكيف استطاع ذلك ؟ وما اسلوبه في التربية الاخلاقية ؟ وما منهجه في ذلك ؟ كل ذلك سنحاول في هذا الفصل بيانه وتوضيحه والله الهادى الى سواء السبيل .

(١) الخليج من البحر شرم منه والمقصود ان هذه الكثرة من البشر ضائعة انظر مختار الصحاح للرازى مادة خلج .

المبحث الأول

تعريف الأخلاق وحقيقتها التربوية

كلنا يحكم على الأعمال بأنها خير أو شر ، صواب أو خطأ ، حـق أو باطل . وهذا الحكم متداول بين الناس رفيـعهم ووضيـعهم ، في جليـل الأعمال وحقيـرها ، فما معنى الخير والشر ؟ وبأى مقياس اقيس العمل فأحكم عليه بأنه خير أو شر ؟ ونرى الناس يختلفون اختلافا كبيرا في الغايات التي يطلبونها فبعضهم يطلب مالا وفريق يطلب الاستقلال وفريق يطلب السلطة والجاه وآخر يطلب الشهرة وغيرهم يطلب العلم وغير هؤلاء يزهـدون في كل هذه الأشياء ويوجهون آمالهم الى حياة أخرى بعد الموت ترقى فيها نفوسهم وفيها ينعمون .

عن كل هذا يبحث علم الاخلاق . فهو علم يوضح معنى الخير والشر ، ويبين ما ينبغي أن تكون عليه معاملة الناس بعضهم بعضا ويشرح الغاية التي ينبغي أن يقصدها الناس في أعمالهم وينير السبيل لعمل ما ينبغي .^(١)

تعريف الأخلاق :-

الأخلاق في اللغة : فقد جاءت كلمة الخلق بمعنى السجية والطبع والمروءة^(٢) والدين ، والخلقة بمعنى الفطرة .

وأضاف معجم آخر أن الخلق الطبيعة وجمعها اخلاق وحقيقته أنه وصف لصورة الانسان الباطنة وهي نفسه وأوصافها ومعانيها ولهما أوصاف

(١) انظر كتاب الاخلاق لأحمد أمين ص ١١-١٢ ط سنة ١٩٦٩ م طبع في دار غندور - الناشر دار الكتاب العربي - بيروت .

(٢) القاموس المحيط للفيروز أبادي . انظر مادة الخلق ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي سنة ١٩٥٢ م .

(١)

حسنة وقبيحة .

من هذا يتبين لنا أن مفهوم الأخلاق في اللغة يأتي لثلاثة معان بارزة هي :-

١- الخلق يدل على الصفات الطبيعية في خلقه الانسان الفطرية على هيئة مستقيمة متناسقة .

٢- تدل الأخلاق على الصفات التي اكتسبت واصبحت عادة وسلوكا كعادة التدين ومن ثم تصبح وكأنها خلقت مع طبيعته أو تصبح طبيعته الثانية .

٣- أن للأخلاق جانبين : جانباً نفسياً باطنياً ، وجانباً سلوكياً ظاهرياً .^(٢)

تعريف الأخلاق في الاصطلاح : هناك مذاهب في تعريف الاخلاق ونلخصها في التالي :-

١- المذهب الروحي : وفيه تعرف الأخلاق بأنها نظام روحي للمملكة الروحية أو الالهية ، ونلمس هذا التعريف للخلق عند الصوفية بشكل ملموس ، حتى ان بعضهم عرف التصوف تعريفا اخلاقيا فقال : " انه الدخول في كل خلق سنّي ، والخروج من كل خلق دنّي " .^(٣)

(١) لسان العرب لابن منظور . مادة الخلق . (مرجع سابق)
المصباح المنير للرافعي . مادة خلق ج ١ ص ٢١٥ (مرجع سابق) .
ومختار الصحاح للرازي مادة خلق ص ١٨٧ . (مرجع سابق) .
وترتيب القاموس المحيط للرازي ج ٢ ص ١٠٠ مادة خلق (مرجع سابق)

(٢) انظر التربية الاخلاقية الاسلامية للدكتور / مقداد يالجن ص ٦٤ ط ١ سنة ١٣٩٢ هـ - الناشر مكتبة الخانجي بمصر - مطبعة المجد .

(٣) الرسالة القشيرية للامام القشيري ص ٢١٧ مطبعة صبيح القاهرة سنة ١٩٦٦ م .

وقال التستري : " من لم يدخل فيما بينه وبين الله على مكارم الاخلاق لم يتهن بعيشه في دنياه وآخرته " . ولهذا يقول الجنيد عندما سئل عن التصوف : " هو تصفية القلب عن موافقة البرية ، ومفارقة الاخلاق الطبيعية (١) واخماد الصفات البشرية " . (٢)

٢- المذهب العقلي : فيه تعرف الاخلاق باخضاعها للقوة البشرية . وقد تبني هذا المذهب المعتزلة وابن سينا والفارابي وابن مسكويه . حيث ان المعتزلة يرجعون كل التقويم الاخلاقي الى العقل وحده ، ولهذا بنوا التكليف على العقل وقرروا : ان كل واجب حسن وان كان لا يلزم من ذلك ان يكون كل حسن واجبا . (٣)

وقد عرف ابن سينا الخلق " بأنه هيئة تحدث للنفس الناطقة من جهد انقيادها للبدن أو عدم انقيادها " ويقول في كتاب آخر : " بأن الخلق ملكة تصدر بها عن النفس أفعال ما بسهولة من غير تقدم روية " . (٤) (٥)

وكذلك ابن مسكويه الذي عني بالأخلاق كثيرا . فقد كان يتلمس الفضيلة في العقل ، ونجد هذا الاتجاه واضحا لديه عندما نراه يقسم الفضائل تقسيما كليا وجزئيا ويخضع هذا التقسيم لمنطق العقل حيث يقول :

-
- (١) في الفلسفة والاخلاق للدكتور / محمد كمال جعفر ص ٢٧٣ . دار الكتب الجامعية ، القاهرة سنة ١٩٦٨ م .
- (٢) التعرف لمذهب أهل التصوف لابي بكر محمد الكلاباذي ص ٢٥ . دار احياء الكتب العربية القاهرة سنة ١٩٦٠ م .
- (٣) شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار ص ٣٩ - ٤٠ . مكتبة وهبه بالقاهرة ط سنة ١٩٦٥ م . تحقيق الدكتور / عبد الكريم عثمان .
- (٤) علم الاخلاق لابن سينا ص ٣٤ طبع ضمن مجموعة الرسائل ، مطبعة كردستان سنة ١٣٢٨ هـ .
- (٥) أحوال النفس لابن سينا ص ١٣٥ ، مطبعة عيسى البابي الحلبي بالقاهرة سنة ١٩٥٢ م . تحقيق الدكتور / فؤاد الاهواني الناشر دار احياء الكتب العربية .
- (٦) تهذيب الاخلاق وتطهير الاعراق لابن مسكويه ص ٥ . المطبعة المصرية ومكتباتها ط ١ سنة ١٣٩٨ هـ .

" فيستخرج العقل أسباب هذه كلها : من مبادئ عقلية ، ويحكم عليها
(١)
أحكاما صحيحة " .

٣- مذهب يجمع بين الاتجاه الروحي والعقلي معا : ونجد هذا المذهب بصورة واضحة عند الامام الغزالي فهو حين يعرف الخلق يقول : " الخلق عبادة عن هيئة في النفس راسخة عنها تصدر الافعال بسهولة ويسر من غير حاجة الى فكر وروية فان كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الافعال الجميلة المحمودة عقلا وشرعا سميت تلك الهيئة خلقا حسنا ، وان كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقا سيئا " .
(٢)

٤- الاتجاه المادى الطبيعي الواقعي : هذا الاتجاه نراه في مقابل المذاهب الاخلاقية وهو يعرف الاخلاق بأنها علم وضعي واقعي يدرس سلوك الانسان مرتبطا بزمانه ومكانه وهو مذاهب . منها مذهب الوضعية الاجتماعية في الاخلاق الذى يمثل دور كايم وليفى بريل ومنها المذاهب الحسية الواقعية أيضا مذهب المنفعة العامة وفروعها الاخرى مثل المنفعة الفردية .
(٣)
ومنها المذهب الشيوعى في الاخلاق والمذهب الجرامى العظمي .

٥- ولوعنا للقرآن الكريم لاستخلاص تعريف للاخلاق منه ومن خلال تدبر قوله عز وجل : ((ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون ، وان لك لاجرا غير ممنون ، وانك لعلى خلق عظيم)) .
(٤)

فانت يمكن أن تقول ان الاخلاق : هي الصفات المحمودة فالرسول متمكن من اخلاقه العظيمة المثلى . آخذ بناصيتها مستعمل بها دل على ذلك حرف " على " في قوله سبحانه : ((وانك لعلى خلق عظيم)) .

(١) المرجع السابق ص ١٧ .

(٢) احياء علوم الدين للامام الغزالي ح ٣ ص ٥٢ طبعة عيسى الحلبي ، دار احياء الكتب العربية .

(٣) التربية الاخلاقية الاسلامية للدكتور / مقداد بالجن ص ٧٠ - ٧٢ .

(٤) سورة القلم : الآية (١ - ٤) .

٦- أما السنة النبوية المطهرة فنجد أن العربى صلى الله عليه وسلم قد أعلس من قدر الخلق بقوله : " ما من شيء أثقل في الميزان من حسن الخلق " .^(١)

فالاخلاق هي التربية والتنشئة على الفضائل كما ورد في الحديث عند ما قال أبوبكر مارأيت افصح منك ، فمن ادبك يارسول الله قال : ادبني ربي فأحسن تأديبي ^(٢) .

مقارنة بين التعريف اللغوى والتعريف الاصطلاحي :-

إذا قارنا بين التعريفين اللغوى والاصطلاحي . نجد أن التعريف اللغوى أعم من التعريف الاصطلاحي فسواء كانت هذه الاخلاق فطرية فطر عليها الانسان ، أم كانت مكتسبة واصبحت له عادة أو أنها لها جانب ظاهرى وباطني فانه يطلق عليها خلق .

أما الاصطلاحيون فانهم نظروا الى الاخلاق كل حسب اتجاهه ومذهبه فمنهم من جعل الاخلاق متصلة بالروح ومنهم من جعلها متصلة بالعقل ومنهم من توسط بينهما ومنهم من نظر اليها نظرة مادية ، أما القرآن الكريم والسنة المطهرة فقد بينا أن الاخلاق مجموعة فضائل ومكارم يتحلّى بها الشخص ليصبح عضوا صالحا ، فاذا اطمأنت نفس الانسان بالايان فانه عند ذلك جدير بأن يتربى على هذه الفضائل الحسنة ، وبهذا يتبين لنا أن العربى صلى الله عليه وسلم ^(٣)

(١) حديث صحيح أخرجه أحمد في مسنده ح ٦ ص ٤٤٦ ، ٤٤٨ . وأبوداود في سننه رقم ٨٧٩٩ ، والترمذى في جامعه ، وقال حسن صحيح ، انظر تحفة الاحوذى ح ٣ ص ١٤٥ ط المدني القاهرة ط ٢ سنة ١٣٨٤ هـ وهو عند البخارى في الادب المفرد رقم ٢٧٠ .

(٢) سند الحديث ضعيف انظر سلسلة الاحاديث الضعيفة للالباني رقم الحديث ٧٢ ص ١٠٠ مجلد ١ ولكن معناه صحيح كما قال ابن تيمية في جامع الرسائل ح ٢ ص ٣٣٦ ط المدني القاهرة تحقيق محمد رشاد سالم ، وقد أيسده السخاوى والسيوطي فراجع في كشف الخفاء لاسماعيل الجراحى ح ١ ص ٧٠ . ط الفنون حلب الناشر مكتبة التراث الاسلامي .

(٣) انظر الاخلاق الاسلامية وأسسها لعبد الرحمن حسن حنيفة الميداني ح ١ ص ٣٩٦ ط ١ سنة ١٣٩٩ هـ دار القلم - دمشق بيروت .

كان القدوة في الاخلاق ولذلك تربى على هذه الفضائل صاحبته رضوان الله عليهم أجمعين . وكانوا المثل الاعلى في الاخلاق .

حقيقة التربية الاخلاقية

قبل تحديد حقيقة التربية الاخلاقية من وجهة نظر الاسلام لننظر الى وجهات نظر الفلاسفة التربويين لنستطيع مقارنة ذلك وبيان مميزات وخصائص التربية الاخلاقية الاسلامية . فاذا بحثنا في اراء أولئك الفلاسفة في التربية الاخلاقية فيمكن تصنيفها تحت الاتجاهات التالية :-

الاتجاه الأول : يرى أن التربية هي الاعتناء على المبادئ الاخلاقية وممارستها من الصغر حتى تصبح عادة بحيث تصدر عن المرء تلقائيا من غير تفكير وروية . وقد تبني هذا الرأي معظم كبار الفلاسفة والمربين القدماء من المسلمين وغير المسلمين فمن الفلاسفة المسلمين نجد ابن سينا ، وابن مسكويه الامام الغزالي . ومن المربين والفلاسفة الغربيين ارسطو قديما وجون لوك وجان جاك روسو حديثا .

الاتجاه الثاني : يرى أن التربية الاخلاقية هي تكوين بصيرة اخلاقية عند الانسان يستطيع بها تمييز الخير من الشر ويقتنع ان الخير في الفضيلة والشر في الرذيلة . من أنصار هذا الاتجاه الفيلسوف الالماني كانط وسيرريتشرد لجنجستون .

-
- (١) علم الاخلاق لابن سينا ص ١٩٧ . (مرجع سابق) .
 - (٢) تهذيب الاخلاق لابن مسكويه ص ٣١ . (مرجع سابق) .
 - (٣) أحياء علوم الدين ح ٣ ص ٥٩ . (مرجع سابق) .
 - (٤) علم الاخلاق لارسطو ح ١ ص ٢٢٥ - ٢٢٨ . (مرجع سابق) .
 - (٥) تاريخ التربية ص ٢٨ . مصطفى أمين ، مطبعة دار المعرفة بمصر ١٩٢٥ م .
 - (٦) اميل ص ٢٧ جان جاك روسو ترجمة الدكتور نظمي لوقا الشركة العربية للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٥٨ م .
 - (٧) كتاب التربية لكانط ص ٥٤ ترجمة الشيخ الطنطاوى جوهرى المطبعة السلفية القاهرة ١٣٥٥ هـ .
 - (٨) التربية لعالم حائر ص ٦٧ . سيرريتشرد لجنجستون ترجمة وديع الضبيع مكتبة النهضة المصرية ١٩٤٨ م .

الاتجاه الثالث : يرى أن التربية الاخلاقية هي تطبيق المبادئ الاخلاقية للناشئين وتعليمهم علم الاخلاق كتعليمهم لأية مادة أخرى . ومن أنصار هذا الاتجاه سقراط .^(١)

الاتجاه الرابع : ان التربية الاخلاقية هي تكوين استعداد اخلاقي بحيث يتشعب هذا الاستعداد الى سلوك اخلاقي ، ومن انصار هذا الاتجاه أوجست كونت ، وليفي برييل ، ودوكايم .^(٢)

الاتجاه الخامس : هو الاتجاه الروحي الصوفي والذي يرى أن التربية الاخلاقية ليست مجرد الاعتياد على الافعال الاخلاقية الظاهرية المادية بل انها تطهير النفس من كل الرذائل والنوازع الشريرة .^(٣)

وجهة نظر الاسلام في حقيقة التربية الاخلاقية

ان حقيقة التربية الاخلاقية في نظر الاسلام هي تنشئة الطفل وتكوينه انسانا متكاملًا . بحيث يصبح في حياته مفتاحا للخير ومغلاقا للشر في كل الظروف والاحوال ، هذا هو المفهوم العام للتربية الاخلاقية . أما المفهوم الخاص فيتمثل فيما يلي :-

١- تطهير النفس من جميع الرذائل الاخلاقية وقد وردت النصوص بذلك كقوله تعالى : ((انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)) وقوله : ((ولكن يريد ليظهيركم وليتم نعمته عليكم لعلكم

(١) مقدمة علم الاخلاق لارسطو ص ١٥٦ ، ترجمة احمد لطفى السيد ، مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٢٤ م .

(٢) التربية الاخلاقية ص ٢١ دوركايم ترجمة د / السيد محمد البدوي مكتبة مصر القاهرة .

(٣) انظر بتصرف كل من :

الرسالة القشيرية للقشيري ص ٢١٧ . (مرجع سابق) .

والفلسفة الخلقية في الفكر الاسلامي للدكتور احمد صبحي ص ٢٣٦ دار المعارف .

(٤) سورة الأحزاب : الآية (٣٣) .

(١)

تشكرون ((.

٢- غرس الفضائل في النفوس عن طريق التعليم :

وقد بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم لاجل هذا المعنى فقال تعالى :
((كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب
والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون)) (٢)

ويقول الامام الفخر الرازي عن سبب جمع الله تعالى بين التعليم والتزكية
في هذه الآية " واعلم ان كمال حال الانسان في أمرين احدهما أن يعرف
الحق لذاته والثاني أن يعرف الخير لاجل العمل به فان أخل بشي^(٣) من
هذين الأمرين لم يكن طاهرا من الرذائل ولم يكن زكيا عنها " .

وقد دعا الاسلام الى تعليم الخير وتعلمه لأنه وسيلة لغرس الفضائل في
النفوس فقال عليه الصلاة والسلام " ان الملائكة وأهل السماء والأرض حتى
النملة في حجرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير " . وقال^(٤)
عليه الصلاة والسلام : " من دل على خير فله مثل أجر فاعله " .^(٥)

٣- تكوين استعداد للالتزام بالاخلاق في كل مكان وزمان وذلك باستخدام جميع
الاسم والطرق والوسائل والاساليب التي تساعد على تحقيق ذلك .

ويمكن أن نحقق هذا الاستعداد عن طريق تنشئة الطفل على المبادئ
الاخلاقية وتكوينه بها تكوينا كاملا من جميع النواحي . ولذلك نجد العربى
صلى الله عليه وسلم يعود الاطفال الذين نشأوا في بيته على بعض المبادئ
والاداب مثل آداب الأكل ويأمرهم بالتعود على العبادات اذا بلغوا السن
السابعة .

(١) سورة المائدة : الآية (٦) .

(٢) سورة البقرة : الآية (١٥١) .

(٣) تفسير الفخر الرازي ج ٤ ص ٧٤ . (مرجع سابق) .

(٤) التاج الجامع للاصول في أحاديث الرسول للشيخ منصور علي ناصف ج ١ ص ٦٤ ط البابي الحلبي .

(٥) رواء مسلم في كتاب الامارة باب فضل اعانة الغازی مسلم بتحقيق د / محمد

فؤاد عبد الباقي ج ٣ ص ١٥٠٦ رقم الحديث ١١٩٣ .

ويمكن تلخيص وجهة نظر الاسلام في حقيقة التربية الاخلاقية في التالي :-

- ١- ان نظرة الاسلام الى حقيقة التربية تنقسم بالعمق والشمول بالنسبة الى
نظر فلاسفة التربية حيث أنها شملت جميع جوانب حياة الانسان ولأنها لا تقتصر
على وجهة نظر واحدة من أولئك المربين .
 - ٢- ان وجهة نظر الاسلام في هذه التربية متكاملة لأنها تتناول جميع الجوانب
الاجابية للتربية الاخلاقية .
 - ٣- ان الاسلام دعا الى استخدام جميع الطرق والوسائل والاساليب التربوية
على حسب تأثيرها ومقدارها اللازم في كل مرحلة من مراحل التربية الاخلاقية .
(١)
- هذه هي أهم الحقائق التربوية الاخلاقية في نظر الاسلام ونجد المربي
صلى الله عليه وسلم دائما يتطلع الى هذه الحقيقة التربوية الاخلاقية ويتمثل
ذلك في سلوكه واخلاقه وغرس الفضائل في نفوس المربين وتحذيرهم من الرذائل
كل ذلك تراه مبينا واضحا في هذه السورة الكريمة " سورة الحجرات " والتي
عالجت كثيرا من ذلك .

(١) انظر التربية الاخلاقية الاسلامية د / مقداد بالجن ٩٥ - ١٠٦ .
(مرجع سابق) .

المبحث الثاني

أدب التلقي

توطئة :

ذكرت في المبحث السابق مفهوم الأخلاق ومدلولاته وبينت أن المربي صلى الله عليه وسلم هو القدوة ، وهو الذي أدبه ربه فأحسن تأديبه ، وهو صاحب الخلق العظيم كما قال الله سبحانه وتعالى : ((وانك لعلى خلق عظيم)) وكما وصفه أنس خادمه حيث قال : " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا " .^(١)

وبالاجاز فقد كان خلق المربي صلى الله عليه وسلم تطبيعا لما في القرآن من اخلاق وفضائل عليا كما أجابت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها من سألها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : " كان خلقه القرآن " .^(٢)

وقد بينت سورة الحجرات أثر هذه الاخلاق في التربية بتقدّم آداب تروية فريدة وقد رتبت هذه الآداب في الآيات ترتيبا بديعا وتفصيل ذلك كالتالي :

١- أدب التلقي من رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته :

الآيات : ((يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون)) .

سبب النزول :-

١- قيل ان وفد بني تميم قد ما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر رضي الله عنه للرسول صلى الله عليه وسلم أمر عليهم القعقاع بن معبد وقال عمر : أمر عليهم الأقرع بن حابس فقال أبو بكر لعمر : ما أردت الا خلافي . فقال عمر : ما أردت خلافا ، فتحاربنا حتى ارتفعت

(١) رواه مسلم - النووي على صحيح مسلم ج ١ ص ٧١ .

(٢) (المرجع السابق) ج ٦ ص ٢٦-٢٧ .

(١)

اصواتهما فنزلت الآية " .

٢- وقيل نزلت في ثابت بن قيس بن شماس رضي الله عنه لأنه كان جهـمـير

(٢)

الصوت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٣)

٣- قال ابن عطية الصحيح أن سبب النزول في هذه الآية كلام جفاة الاعراب .

قال ابن حجر : بعد سوجه قول ابن عطية هذا " لا يعارض الحديث

(٤)

الذي يتعلق بقصة الشيخين في تخالفهما في التأخير .

هذا الخلق الكريم الذي ندب الله له المؤمنين في السورة الكريمة عند
التلقى من العربي صلى الله عليه وسلم ، لم يأت في القرآن الكريم والسنة المطهرة
ما يصرفه عن الوجوب ، ولا يجيز لهم من بعيد أو قريب ان يرفعوا أصواتهم فوق
صوت النبي صلى الله عليه وسلم .

ولقد صادف هذا التوجيه الرباني ما جبل عليه العربي صلى الله عليه وسلم من
أخلاق كريمة ورأفة ورحمة بالمؤمنين ، فلم يكن عليه الصلاة والسلام كالجبابرة
الذين يستعبدون الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا ، وخلقهم الله عبيدا
له لا لغيره ، ولما كانت هذه السجية حقيقة هذا العربي الكريم صلى الله عليه

وسلم أمر الله باكرامه واحترامه وأوجب على تلامذته واتباعه ، قال تعالى : ((قل

ان كنتم تحبون الله ، فاتبعوني يحببكم الله)) (٦) . كما بين فيها أدب السلوك
مع العربي صلى الله عليه وسلم

(١) رواه البخارى في صحيحه ح ٦ ص ١٧١ طبعة مكتبة الجمهورية العربية بمصر .
 وذكره الواحدى في أسباب النزول ص ٢١٨

(٢) رواه البخارى في صحيحه ح ٦ ص ١٧١ - ١٧٢ الطبعة السابقة ، وانظر تفسير
ابن كثير القرشى ح ٤ ص ٢٢٠ . (مرجع سابق) .

(٣) انظر فتح البارى بشرح صحيح البخارى لابن حجر ح ١٠ ص ٢١٣ (مرجع سابق)

(٤) المرجع السابق ح ١٠ ص ٢١٤ .

(٥) انظر التفسير الكبير للرازى ح ٢٨ ص ١١٤ ومجموع الفتاوى لابن تيمية ح ١٥ ص

٣٨٣ ط ١ سنة ١٣٩٨ هـ توزيع دار الافتاء السعودية ، والشفا بتعريف

حقوق المصطفى للقاضي عياض : ح ١ ص ١٢٢ . (مرجع سابق)

(٦) سورة آل عمران ، الآية (٣١) .

وأنه ليس شخصية عادية ، وإنما هو شخصية مكرمة مفضلة ، اختارها الله
 لحمل رسالة إصلاح أمة وقيادة إنسانية فينبغي إذا أن تعطى ما تستحق
 من الاجلال والاكرام ، قال تعالى : ((لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء
 بعضكم بعضا)) .^(١)
^(٢)

كيف يكون أدب في التلقى وهل النهي عن مجرد رفع الصوت فقط . . ؟!!

١- يجوز أن يكون المراد بالنهي ((لا ترفعوا أصواتكم)) حقيقة وذلك لأن رفع
 الصوت دليل قلة الاحتشام وترك الاحترام .

٢- ويجوز أن يكون المراد المنع من كثرة الكلام لأن المكثر من الكلام يعلو صوته
 على صوت الآخرين عند سكوتهم ولا داعي لهذا عند رسول الله صلى الله عليه
 وسلم .

٣- ويجوز أن يكون المراد بالنهي ظاهره وهو ألا يرفع أحد صوته على صوت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم تعظيماً لشأنه في الخطاب وانصاته له كما أمر الله
 تعالى وكل ذلك يشمل النهي لأن من يحترم ويحتشم عنده وهو العري
 صلى الله عليه وسلم ومن يدرج من هذا الأدب العظيم كأهل العلم والفضل
 في الدين والوالدين ومن في حكمهما يقلل عندهم الكلام ولا ترتفع الأصوات
 في حضرتهم .^(٣)

والخلاصة ، ألا تبلغوا بأصواتكم وراء الحد الذي يبلغه صوته وان تتعمدوا
 في مخاطبته القول البين .^(٤)

(١) شخصية الرسول ودعوته في القرآن الكريم د / محمد علي الهاشمي ، ص
 ١٥٦ . (مرجع سابق)

(٢) سورة النور ، الآية (٦٣) .

(٣) التفسير الكبير للرازي ح ٢٨ ص ١١٢ - ١١٣ . (مرجع سابق)
 وتفسير القرطبي ح ١٦ ص ٣٠٧ المسألة الخامسة . (مرجع سابق)

(٤) الكشف للزمخشري ح ٣ ص ٥٥٤ . (مرجع سابق) .

٢- أدب التلقى بعد وفاته صلى الله عليه وسلم :-

ونجد أن أدب التلقى هذا لا يكون في الحياة فحسب بل وحتى بعد الممات وذلك باحترامه والدعاء له وعدم رفع الصوت عند قبره فقد نص السلف الصالح من الأئمة والعلماء المحققين أن حرمة النبي صلى الله عليه وسلم وتوقيره وتعظيمه والحياء منه كل ذلك لازم في حياته وبعد وفاته ، فكما لا يجوز أن ترتفع الاصوات فوق صوته في حياته ، فكذلك لا يجوز أن ترتفع الاصوات عند قبره الشريف صلى الله عليه وسلم ، وكذلك عند قراءة سنته وسيرته ، وذلك لأن السنة وحى ، فكل ما كان في حقه واجبا في حياته فانه يلزم بعد وفاته . . . (١)

يقول الشيخ محمد الأمين الشنقيطي عند تفسير هذه الآية : " ومعلوم أن حرمة النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته كحرمة في أيام حياته ، وبه تعلم أن ما جرت به العادة من اجتماع الناس قرب قبره صلى الله عليه وسلم وهم في صخب ولغط واصواتهم مرتفعة ارتفاعا مزعجا كله لا يجوز ولا يليق (٢) وقرارهم عليه من المنكر " .

وقد سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه صوتا في المسجد النبوى وهم يعلمون أن رفع الصوت عليه حيا وميتا لا يجوز - فيما يروى عن السائب بن يزيد قال : " كنت قائما في المسجد فحصبني رجل فنظرت فاذا عمر ابن الخطاب فقال : اذهب فأتني بهذين فجئته بهما . قال من أنتما - أو من أين أنتما - ؟ قالا من أهل الطائف . قال : لو كنتما من

(١) انظر كلا من :

الشفاء بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض ح ٢ ص ٤٠ . (مرجع سابق)
وأحكام القرآن لابن العربي ح ٤ ص ١٧٠٢ المسألة الثانية (طدار المعرفة بيروت)
وتفسير ابن كثير الدمشقي ح ٤ ص ٢٢١ . (مرجع سابق) .
وروح المعاني للألوسى ح ٢٦ ص ١٣٧ . (مرجع سابق) .

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن لمحمد الأمين الشنقيطي ح ٧ ص ٦١٧ .
(مرجع سابق)

أهل البلد لأوجعتكما ، ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم^(١) . ولا شك في أن رفع الصوت عنده عليه الصلاة والسلام حيا وميتا بنافي الأدب والأخلاق وترتتب عليه شرور وآثام وأعظم ذلك حبوط العمل .^(٢)

٣- أثر أدب التقوى :-

قال تعالى : ((ان الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم))^(٣) .

ان كلمة التقوى في هذه الآية هدف يتسابق اليه المؤمنون ويرمى اليه هؤلاء الغاضون أصواتهم ، فاذا هيأ الله هذه القلوب وأخلصها فلم تكن لغير التقوى ولم تتأدب بغير أدب الله تعالى ، وذلك هو الكمال الأخلاقي الذي يري الله به المجتمع المسلم افرادا وجماعات ودولا وشعوبا ، منزلته تكون على قدر احترامه وأدبه في التقوى من المربي صلى الله عليه وسلم ، فالامتحان للتقوى باستجابة أوامره واجتناب نواهيه هو الأدب القرآني^(٤) الذي رفع من شأن الصحابة الى قمة التقوى .

وقد امثل الصحابة رضي الله عنهم لما أمرهم الله وادبهم به من خلق كريم في التقوى بكل ما فيه من سمو واتباع لكتاب الله تعالى ، فكانوا وقافين عند حدود الله تعالى متخلقين بأداب القرآن وأدب الرسول عليه الصلاة

(١) رواه البخاري في كتاب الصلاة باب رفع الصوت في المسجد ح ١ ص ١٢١ . (مرجع سابق) .

(٢) انظر كلا من :-

الآداب الشرعية لابن مفلح الحنبلي ح ٢ ص ٢٥ - ٢٨ ط سنة ١٣٩١ هـ .
والبحر المحيط لابي حيان ح ٨ ص ١٠٦ . (مرجع سابق)
وروح المعاني للالوسي ح ٢٦ ص ١٣٧ . (مرجع سابق)
وتفسير روح البيان للشيخ اسماعيل حقي ح ٩ ص ٦٦
ومجموع الفتاوى لابن تيمية ح ٤ ص ٥١٩ - ٥٢١ . (مرجع سابق)

(٣) سورة الحجرات : الآية (٣) .

(٤) انظر التفسير الكبير للرازي ح ٢ ص ١٧٧ (مرجع سابق) .

والسلام وكذلك كان التابعون من بعدهم .

أما أثر هذا الأدب فانه يتمثل في تطبيق ذلك الخلق الكريم .

فهذا أبو بكر رضي الله عنه بعد نزول الآيات يقول للرسول صلى الله عليه وسلم
(١)
وأليت ألا أكرمك إلا لأخي السرار .

بل ان أبا بكر الصديق رضي الله عنه لم يقف عند هذا الحد في استجابته
لأمر الله تعالى في توقيف الرسول صلى الله عليه وسلم بل انه دعا الى ذلك
وأحبه لآخوته المسلمين فما ان يسمع بأحد يقدم المدينة قاصدا الرسول
صلى الله عليه وسلم في حياته الا ويستقبله ليعلمه كيف يسلم عليه وكيف يتأدب
(٢)
معه عندما يسمع منه . . . ؟!!

وأما عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي ارتفع صوته مع أبي بكر رضي الله عنه
في شأن من يؤمر من وفد بني تميم فكان بعد ذلك اذا تكلم عند النبي
صلى الله عليه وسلم " فما كان عمر يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
(٣)
يستفهمه " .

وقد سلك طريق الصديق عمر بن الخطاب رضي الله عنه في تعليم المسلمين
هذا الأدب بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم لعلمه بأن ذلك لا يخص
حياته وقد مر موقعه رضي الله عنه من الرجلين اللذين وفدا من الطائف على
(٤)
المدينة وارتفعت اصواتهما عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد .

(١) رواه الحاكم في تفسير اسورة الحجرات وقال على شرط مسلم ولم يخرجاه ح ٢
ص ٤٦٢ ، والترمذي في حديث رقم ٣٢٦٦ . (مرجع سابق)

(٢) انظر منهج الدعوة الاسلامية في البناء الاجتماعي على ضوء سورة الحجرات
لمحمد الانصاري ص ٣٠٢ رسالة ماجستير . (مرجع سابق)

(٣) رواه البخاري - انظر فتح الباري ح ١٠ ص ٢١٣ باب لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي ، كتاب التفسير . (مرجع سابق)

(٤) راجع ص (١٠٠) من هذا البحث .

وأما ثابت بن قيس خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان رفيع الصوت شديد الايقاع عندما يلقي خطبته ، فقد كان في تأدبه بهذا الأثر ب وتلبية لأمر الله ، كما روى عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم افتقد ثابت بن قيس ، فقال رجل يا رسول الله أنا أعلم لك علمه فأثاه فوجده جالسا في بيته منكسا رأسه فقال له : ما شأنك ؟ فقال شر . كان يرفع صوته فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم فقد حبط عمله وهو من أهل النار ، فأثنى الرجل النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره أنه قال كذا وكذا فقال موسى فرجع اليه المرة الآخرة ببشارة عظيمة ، فقال اذهب اليه فقل له : " انك لست من أهل النار ، ولكنك من أهل الجنة " .^(١)^(٢)

وقد أخرج ابن جرير رواية مطولة تتضمن ما انفرد به البخارى في لفظه وجاء فيها أنه دخل بيت موسى وقال لامرأته جميلة بنت عبد الله بن أبي بن سلول شدى على الضبه بمسطار فضربت بمسطار حتى اذا خرج عطفه وقال : لا أخرج حتى يتوفانى الله أو يرضى عني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره أن يكسر الضبه فلما جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له : ما ييكيك يا ثابت فقال أنا جئت واتخوف أن تكون هــذـه الآية نزلت فنى ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما ترضى أن تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة ؟ فقال رضيت ببشرى الله ورسوله لا أرفع صوتى أبدا على رسول الله فأنزل الله : ((ان الذين يغضون أصواتهم

(١) موسى بن أنس راوى الحديث عن أبيه رضي الله عنهما ، انظر خلاصه التهذيب للخزرجي ص ٣٨٩ المطبعة الخيرية ، القاهرة سنة ١٣٢٢ هـ .

(٢) رواه البخارى في تفسير سورة الحجرات في كتاب التفسير هـ ١٠ ، ص ٢١٤ . (مرجع سابق) .

(٣) الضبه - حديدة عريضة يضرب بها الباب والخشب والجمع ضباب . انظر غريب الحديث لابن الاثير ح ٣ ص ٧ مادة ضب ، الناشئ - المكتبة الاسلامية ط سنة ١٣٨٣ هـ ، القاهرة .

(١)
عند رسول الله (ص). الآية

ان هذا التطبيق العطي لاستجابة الصحابة رضي الله عنهم لهذا الأدب الرفيع في التلقي لدليل واضح على مدى تأثير هؤلاء الصحابة بهذه التربية النبوية . التي هذب الله بها المؤمنين وأديبهم فأحسن تأديبهم ، فتعلقت أرواحهم بأدب القرآن ، وسمت أخلاقهم مع العربي صلى الله عليه وسلم حتى ظهر تأديبهم على جوارحهم فكانوا اذا ذكروا اسمه عليه الصلاة والسلام بعد وفاته بكوا وذلك هيبة وتوقيرا وحببا للعربي صلى الله عليه وسلم واذا قرأوا سنته لا يرفعون أصواتهم بها ، ان هذا يدل على التطبيق العطي لهذا الخلق الكريم من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين .

(١) جامع البيان في تفسير القرآن لابن جرير الطبري ج ٢٦ ص ٧٥ . (مرجع سابق)
(٢) انظر كلا من :-

الشافا بتصريف حقوق المصطفى للقاضي عياض ج ٢ ص ٣٧ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٧ . (مرجع سابق)

مجموع الفتاوى لابن تيمية ج ١٥ ص ٣٨٣ . (مرجع سابق)
تفسير سورة النور لابن تيمية ص ١١٠ ط ١ سنة ١٣٩٧ هـ مكتبة المنار الكويت .

شرح السنة للبغوي ج ١ ص ١٥ . (مرجع سابق)
سيرة ابن هشام ج ٣ ص ٣٦٢ - ٣٦٣ . (مرجع سابق)

المبحث الثالث

الصدق وأثره في الأخلاق التربوية

توطئة :

انه بعد التأمل في هذه السورة الكريمة (سورة الحجرات) ظهر لي أن فيها أصلا من الأصول الخلقية وكمياتها العامة وهو " حب الحق وإيثاره " ولهذا الأصل فروع اخلاقية متعددة منها الصدق ، والأمانة الى غير ذلك . وأن الانحراف عن هذا الأصل الخلقى العام يفضي الى السقوط في رذائل خلقية متعددة منها السخرية ، واللمز ، والتنابز ، والتجسس والغيبة ولهذا الانحراف أسباب كثيرة ، يرجع معظمها الى الانانية الذاتية المفرطة وغلبة الأهواء والشهوات ، ويرجع بعضها الى خبث النفس وكراهيتها للآخرين ونزعاتها الشيطانية الشريرة .

وباستطاعتنا أن نجد الاشارة الى هذا الأصل الخلقى في قوله تعالى : ((واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم ، ولكن الله يحب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم)) (١) .

فدل هذا النص على أن الله قد حبب الى قلوب المؤمنين الايمان ، وكره اليهم الكفر والفسوق والعصيان ، ومعلوم أن الايمان هو التصديق ، وحبب الايمان حب للحق وإيثاره على الباطل ، وحب الحق يستلزم كراهية الباطل وما يتصل به وان تعلق به أهواء النفوس وشهواتها ، ولما كان الكفر والفسوق والعصيان من الباطل كان من الطبيعي أن تكرهه قلوب المؤمنين الذين أحبوا الحق وآثروه ، ولما أحب المؤمنون الحق وآثروه على أهوائهم وشهواتهم آمنوا

(١)

بالاسلام واتبعوا الهدى .

ولذلك سوف أتكم عن هذا الأصل الخلقي في بحث مستقل وسأتكم عن الانحراف عن هذا الأصل الخلقي في بحث آخر مع بيان موقف المربي صلى الله عليه وسلم من كل منهما .

الصدق وأثره في الأخلاق التربوية .

ان الصدق ضرورة من ضرورات المجتمع الانساني وفضيلة من فضائل السلوك ذات النفع الحضارى العظيم في حياة المؤمنين وحياة البشرية جمعاء . ولما كان الكذب عنصرا فسادا كبيرا للمجتمعات الانسانية وسبب هدم لأبنيتهم الحضارية ، وتقطيع لروابطها وصلاتها ، ورنذلة من رذائل السلوك ذات الضرر البالغ ، أمر الاسلام بالصدق ونهى عن الكذب وأعلن أن الصدق أحد الأسس الحضارية التي يقوم عليها بناء المجتمع ، ووضع قواعد تربية هذا المجتمع على الصدق واتخذ كل الوسائل الكفيلة بغرس هذا الخلق العظيم في نفوس المنتسبين اليه جميعا صفارا وكبارا رجالا ونساء .

ولمكانة الصدق وعلو شأنه ذكر القرآن الكريم اتصاف الله تبارك وتعالى به في مواطن كثيرة من القرآن منها قوله تعالى : ((قل صدق الله فاتبعوا^(٢) طة ابراهيم حنيفا)) . وفي قوله : ((لقد صدق الله رسوله الرؤيا)) . وفي قوله : ((ومن أصدق من الله حديثا)) . وفي قوله : ((قالوا هذا ما وعدنا الله^(٥) ورسوله وصدق الله ورسوله)) .

(١) الاخلاق الاسلامية وأسسها لعبد الرحمن حسن حنيفة ج ١ ص ٤٧٣ - ٤٧٤

(٢) سورة آل عمران : الآية (٩٥) .

(٣) سورة الفتح : الآية (٢٧) .

(٤) سورة النساء : الآية (٨٧) .

(٥) سورة الأحزاب : الآية (٢٢) .

ونجد القرآن يصف رسول الله بالصدق في مواضع أخرى من القرآن
 فيقول سبحانه ((هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون))^(١) ويقول : ((وان ذكر
 في الكتاب اسماعيل انه كان صادقا للوعد وكان رسولا نبيا)) ويقول : ((وصدق
 الله ورسوله)) .^(٣)

ونجد أن القرآن الكريم يقرر أن صفة الصدق هي صفة الأخيار من عباد
 الله الصالحين فيقول : ((أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون)) ويقول :
 ((والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون)) وقال : ((انما المؤمنون
 الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله
 أولئك هم الصادقون)) وقال : ((وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون))^(٤)
 وقال في مدح المؤمنين : ((الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين
 بالاسحار)) .^(٥)

فهذا كله يدلنا على ما أعطى القرآن الكريم فضيلة " الصدق " من منزلة
 ومكانة ولكن ما هو الصدق ، وما تأثيره في التربية والاخلاق .

كل هذا سنعالجه على ضوء هذه الآيات الكريمة : ((يا أيها الذين آمنوا
 ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم
 نادمين الآيات)) .^(٦)

-
- (١) سورة يس : الآية (٥٢) .
 - (٢) سورة مريم : الآية (٥٤) .
 - (٣) سورة الأحزاب : الآية (٢٢) .
 - (٤) سورة البقرة : الآية (١٧٧) .
 - (٥) سورة الزمر : الآية (٣٣) .
 - (٦) سورة الحجرات : الآية (١٥) .
 - (٧) سورة الحشر : الآية (٨) .
 - (٨) سورة آل عمران : الآية (١٧) .
 - (٩) سورة الحجرات : الآيات من (٦ - ٨) .

تعريف الصدق :-

(١)
الصدق في اللغة ، الصدق ضد الكذب ، وهو الذي يصدقك في حديثك ،
والصدق في الاصطلاح ، تنوعت تعريفاته وتعددت .

فقال عبد الواحد بن زيد : الصدق : هو الوفاء لله بالعمل .
وقيل موافقة السر النطق ، وقيل هو القول بالحق في مواطن الهلكة ،
وقيل كلمات الحق عند من يخافه ويرجوه . وقيل الصدق هو قول الحق وبأنه
القول المطابق للواقع والحقيقة .
(٢)
(٣)

وانا نظرنا الى التعريفات اللغوية والاصطلاحية يتبين لنا أن الصدق يكون
في القول والحديث ، ويكون في أفعال الجوارح .
(٤)

سبب نزول الآيات :-

(٥)
لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الوليد بن عقبة مصدقا الى بني
المصطلق فلما أبصروه أقبلوا نحوه فهابهم - وفي رواية - لإحنة كانت بينه وبينهم -

(١) انظر كلا من :-

- مختار الصحاح للرازي ص ٣٥٩ مادة صدق . (مرجع سابق)
المصباح العنبر للرافعي ح ١ ص ٣٩٧ مادة صدق . (مرجع سابق)
ترتيب القاموس المحيط للزاوي ج ٢ ص ٨٠٨ مادة صدق . (مرجع سابق)
(٢) سلوك المسلم د / توفيق يوسف الواعي ص ٥١ ط ١ سنة ١٤٠٤ هـ الناشر
مكتبة دار التراث - الكويت .
(٣) الاخلاق الاسلامية وأسسها لعبد الرحمن حسن حنبلية الميداني ح ١ ص ٤٧٩
وانظر مدارج السالكين بين منازل اياك نعبد و اياك نستعين لابن القيم الجوزية
ح ٢ ص ٢٧٤ ط سنة ١٣٧٥ هـ ، مطبعة السنة المحمدية - القاهرة بتحقيق
محمد حامد الفقي .
(٤) موسوعة اخلاق القرآن د / احمد الشرباصي ح ١ ص ٤٤ سنة ١٤٠١ هـ ، دار
الرائد العربي بيروت ، والدستور القرآني والسنة النبوية في شئون الحياة
لمحمد عزة دروزه ج ٢ ص ٣٦٥ ط سنة ١٤٠١ هـ ، المكتب الاسلامي
بيروت ، دمشق .
(٥) المصدق (بتخفيف الصاد وتشديد الدال) هو العامل الذي يجبي الصدقات
انظر المفردات للراغب ص ٢٧٨ (مرجع سابق) .

فرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره أنهم قد ارتدوا عن الاسلام . فبعث نبي الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد وأمره أن يتثبت ولا يعجل ، فانطلق خالد حتى أتاهم ليلا . فبعث عيونه فلما جاءوا أخبروا خالد أنهم متمسكون بالاسلام ، وسمعوا اذانهم وصلاتهم ، فلما أصبحوا اتاهم خالد ورأى صحبة (١) مذكروه ، فعاد الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره . فنزلت هذه الآية : ((يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة)) الآية وقال ابن عبد البر : " ولا خلاف بين أهل العلم بتأويل القرآن فيما علمت أن قوله عز وجل : ((ان جاءكم فاسق بنبأ)) نزلت في الوليد بن عقبة وذلك أنه بعثه رسول الله عليه الصلاة والسلام الى بني المصطلق صدقا فأخبر عنهم أنهم ارتدوا وأبوا أداء الصدقة ، وذلك أنهم خرجوا اليه فهابهم ولم يعرف ما عندهم فانصرف عنهم وأخبر بما ذكرنا فبعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد (٢) ابن الوليد وأمره ان يتثبت فيهم فأخبروه انهم متمسكون بالاسلام " .

تأثير الصدق في التربية والأخلاق :-

لما كانت التربية الاسلامية تنشد بناء الانسان بناء متكامل من جميع الوجوه فمما لا ريب فيه أن الناحية الخلقية تشكل جانبا اساسيا من ذلك البناء ، بل ان جميع الجوانب الاخرى ان لم تستند الى هذا الجانب وتكن في خدمته فان شخصية الانسان تكون غير سليمة ولا تتسم بالاستواء . (٤)

(١) انظر كلا من :-

- الجامع لاحكام القرآن للقرطبي ج ١٦ ص ٣١١ . (مرجع سابق)
- والتفسير الحديث لمحمد عزه دروزه ج ٢٦ ص ٥٨ . (مرجع سابق)
- وتفسير النسفي ج ٤ ص ١٦٩ الناشر دار الكتاب العربي ، بيروت .
- (٢) الحديث أخرجه الامام أحمد في مسنده ج ٤ ص ٢٧٩ والحديث صحيح انظر مجمع الزوائد للمهيشمي ج ٧ ص ١٠٨ - ١١١
- (٣) الاستيعاب في معرفة الاصحاب لابن عبد البر على هامش الاصابة ج ٣ ص ٦٣٢ ، ط ١ سنة ١٣٢٨ هـ مطبعة السعادة بمصر .

- (٤) معجزة الاسلام التربوية للدكتور / محمود احمد السيد ص ٦٩ ط ١ سنة ١٣٩٨ هـ دار البحوث العلمية للنشر والتوزيع ، الكويت .

ومن أهم الاخلاق التي حرص العربي صلى الله عليه وسلم على غرسها في قلوب اتباعه " الصدق " فمن علامات الصدق طمأنينة القلب الى الله عز وجل ، ومن علامات الكذب حصول الريبة منه سبحانه حيث يقول عليه الصلاة والسلام : " إن الصدق يهدي الى البر وان البر يهدي الى الجنة ، وان الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا ، وان الكذب يهدي الى الفجور وان الفجور يهدي الى النار ، وان الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا " . ومن سمات الصادقين شفافية ووضوح ونقاء وطهر ورجولة ووفاء ، والصدق صفة تنال بالمجاهدة والمعاشية والتربية ومراقبة الله صفة تنال بالتثبت في الأخبار والتحري والتحقيق . لقوله صلى الله عليه وسلم : " اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث " .

وقال عليه الصلاة والسلام : " دع ما يريبك الى ما لا يريبك ، فان الصدق طمأنينة ، والكذب ريبة " . وقال تعالى : ((ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغنى من الحق شيئا)) كما يجب أن يتعود الانسان الصدق ويترن عليه صغيرا ويحافظ عليه كبيرا ، فعن عبد الله بن عامر قال دعتنى امي يوما ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد في بيتنا فقالت : تعال أعطيك فقال صلى الله عليه وسلم : " أردت أن تعطيه ؟ قالت أردت أن أعطيه تمرا فقال لها رسول الله : أما انك لو لم تعطه شيئا كتبت عليك كذبة " وأما أنه يحافظ

(١) رواه الترمذى ح ٣ ص ٢٣٤ ط سنة ١٤٠٠ هـ كتاب الادب قال الترمذى حسن صحيح .

(٢) سلوك المسلم للدكتور توفيق يوسف الواعى ص ٥١ - ٥٣ . (مرجع سابق) وانظر الفضائل في ضوء الكتاب والسنة للدكتور محمد سالم محيسن ص ٢٠٤ دار نشر الثقافة ط سنة ١٩٨٣ م .

(٣) رواه البخارى في كتاب الادب باب يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ح ٨ ص ٢٣ (مرجع سابق)

(٤) رواه الترمذى ح ٤ ص ١٧ في أبواب صفة القيامة قال الترمذى حديث صحيح ورواه الحاكم في المستدرك ح ٢ ص ١٣ . (مرجع سابق) .

(٥) سورة النجم : الآية (٢٨) .

(٦) رواه أبو داود ح ٤ ص ٢٩٨ . (مرجع سابق)

عليه كبيراً فلأنه قوام حياته وصيانته رجولته فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اربع اذا كن فيك فلا عليك من الدنيا
 حفظ امانة ، وصدق حديث ، وحسن خليقة ، وعفة في طعمة ^(١) وكثيراً ما يكون
 الصدق سبباً في الرزق والنجاح والسعة وراحة البال يقول عليه الصلاة والسلام :
 " البيعان بالخيار ما لم يتفرقا . فان صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما .
 وان كذبا وكتما فعسى أن يربحا ربهما ، ويمحق بركة بيعهما وفي رواية محيت
 بركة بيعهما " ^(٢) . ولنرجع الى الكلام في موضوع الآيات .

فهذه الآيات من الآداب التي يربى الله بها المجتمع المسلم وهو أدب الرواية ،
 والاخبار والتثبت فيها والفحص الدقيق لئلا تظلم الجماعة المسلمة نفسها بترويج
 الكذب وتلفيق الانباء فينشأ على التناقضات وينهار منهجها في الحياة .

والآية في كل تراكيب جملتها وكلماتها تفيد العموم ، فكما أن النداء وخطابه
 يعم المؤمنين في كل زمان ومكان - فكذلك اسلوب الشرط دلالة العموم - ولكن
 عموم التثبت من النبأ مشروط بأن يكون نبأ فاسق ، والا فمن الانباء ما لا يحتاج
 الى تثبت ، لانه علل الأمر بأنه اذا جاءنا فاسق نبأ خشية أن نصيب قوماً
 بجهالة " ^(٣) .

وهذه الآية أصل من الأصول التي أخذ منها السلف الصالح قبول خبر الواحد
 غير الفاسق . كما أن مدلول الآية عام وهو يتضمن مبدأ التمهيص والتثبت من
 خبر الفاسق ، فأما الصالح فيؤخذ بخبره ، لأن هذا هو الأصل في الجماعة المؤمنة ،

(١) رواه أحمد في مسنده ح ٢ ص ٩ . (مرجع سابق)

(٢) رواه الترمذى في باب ٢٦ وقال حديث حسن صحيح ح ٢ ص ٣٥٨ - ٣٥٩ .

(٣) تفسير سورة النور لابن تيمية ٣٧ - ٣٨ . (مرجع سابق)

(٤) انظر التفسير الكبير للرازي ح ٢٨ ص ١٢٠ المسألة الرابعة ، وتفسير ابن كثير
 ح ٤ ص ٢٠٨ ، وروح المعاني للالوسى ح ٢٦ ص ١٤٦ ، واعلام
 الموقعين لابن القيم ح ١ ص ١٠٤ ط سنة ١٣٨٨ هـ مطابع الاسلام القاهرة
 الناشر مكتبة الكليات الازهرية .

وخبر الفاسق استثناءً ، والأخذ بخبر الصالح جزء من منهج التثبت لأنه أحد مصادره ، أما الشك المطلق في جميع المصادر وفي جميع الأخبار فهو مخالف لأصل الثقة المفروضة بين الجماعات المؤمنة ^(١) .

فمن مبادئ التربية الأخلاقية ، أن يكف المؤمنون عن تناقل الإشاعات الكاذبة من أنفسهم ومن أعدائهم لأنها تستهدف تحطيم وحدتهم والتشكيك في قيادتهم السليمة . . . والا صار المجتمع غير مترابط وغير منتج ويعيش في قلق ^(٢) وخوف .

ف نجد أن هذه الحادثة التي أراد بعض المسلمين أن يحلوا العربي صلى الله عليه وسلم على غزوي بني المصطلق قبل أن يتثبت من أمرهم أنهم مرتدون عن الاسلام أم ثابتون على دينهم فلم يوافقهم الرسول صلى الله عليه وسلم بل ارسل خالد بن الوليد ليتثبت من أمرهم ، ونزلت الآيات عامة شاملة تؤدب المسلمين وتوجههم الى مكارم الاخلاق وطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وان عدم التثبت والتحقيق في الأمر يؤدي الى عواقب وخيمة ، ونتائج سيئة ففي هذا المثال وهو التثبت من الخبر نموذج تربوي خلقي كامل عاش احداشه العربي صلى الله عليه وسلم مع صاحبه وتلاميذه رضوان الله عليهم اجمعين ، ومثال آخر في رسوخ الصدق في قلوب اتباعه خبر الثلاثة الذين تخلفوا في غزوة تبوك ونزل فيهم قوله عز وجل : ((وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت . . .)) الآية ^(٣)

(١) في ظلال القرآن لسيد قطب ح ٦ ص ٣٣٤١ . (مرجع سابق)
(٢) انظر القرآن والمجتمع للدكتور / محمد البهي ٩٥ - ١٠٠ مكتبة وهبه ط سنة ١٣٩٦ هـ ، وتفسير سورة النور للمودودي ص ١٢٠ - ١٣٢ .
(٣) انظر اخلاق القرآن للدكتور / احمد الشرباصي ح ١ ص ٤٢ (مرجع سابق)

والدكتور القرآني لمحمد عزه دروزه ح ٢ ص ٣٦٦ . (مرجع سابق)
وتفسير المنار لمحمد رشيد رضا ح ٥ ص ٢٤٤ . (مرجع سابق)

(٤) سورة التوبة : الآية (١١٨) .

المبحث الرابع

الاصلاح وأثره الخلقي التربوي

قال تعالى :

((وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت احدهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله ، فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا ان الله يحب المقسطين ، انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون)) (١) .

* سبب نزول الآيتين :

(٢)

قيل في سبب نزول الآيتين أقوال كثيرة ، من أرجحها :

ما رواه سهل بن سعد رضي الله عنه : أن أهل قباء اقتتلوا حتى تراموا بالحجارة ، فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ، فقال : اذهبوا بنا نصلح بينهم " . (٣)

وسواء أكان نزول هذه الآية بسبب حادث معين كما ذكرت الروايات أم كان تشريعاً لتلافي مثل هذه الحالة ، فهو يمثل قاعدة محكمة لصيانة الجماعة الإسلامية من التفرق والتفكك ، ثم لاقرار الحق والعدل والصلاح . (٤)

(١) سورة الحجرات ، الآيتين : ٩ - ١٠ .

(٢) انظر كلا من : التفسير الواضح للدكتور محمد محمود حجازي ج : ٢٦ ص : ٦٠ ، وتفسير النسفي ، للنسفي ، ج : ١ ص : ١٦٩ ، وزاد المسير لابن الجوزي ج : ٧ ص : ٤٦٢ ، فتح القدير للشوكاني ج : ٥ ص : ٦٥ ، مطبعة الحلبي ، ط : ٤ ، سنة ١٣٨٣ هـ ، وجامع البيان في تفسير القرآن للطبري ج : ٢٦ ص : ٨١ ، وتفسير ابن كثير ج : ٤ ص : ٢٢٦ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج : ١٦ ص : ٣١٥ .

(٣) رواه البخاري ، كتاب الصلح ، باب قول الامام لأصحابه : اذهبوا بنا نصلح ، انظر فتح الباري ج : ٦ ص : ٢٢٩ .

(٤) في ظلال القرآن لسيد قطب ج : ٦ ص : ٣٣٤٣ . مرجع سابق .

* تعريف الصلح :

الصلح في اللغة : ضد الفساد وصلاح يصلح فهو صالح وأصلح أتقى بالاصلاح وهو الخير والصواب .

والصلح بالضم : السلم وقوم صلوح أى متصالحون وأصلح الدابة أى أحسن اليها .^(١)

والصلح في اصطلاح الفقهاء : معاقدة يتوصل بها الى الاصلاح بين المختلفين .^(٢)

وهو عقد يدفع النزاع ويقطع الخصومة .^(٣)

* أقسام الصلح :

والصلح أقسام :

- ١- صلح المسلم مع الكافر .
- ٢- الصلح بين الزوجين .
- ٣- الصلح بين الغثة الباغية والعدالة .
- ٤- الصلح بين المتقاضيين كالزوجين .
- ٥- والصلح في الجراح كالعفو .
- ٦- والصلح لقطع الخصومة اذا وقعت المزاومة اما في الأملاك أو المشتركة كالشوارع .^(٤)

(١) انظر كلا من :

المختار الصحاح للرازي ص : ٣٦٢ ، والمصباح المنير للرافعي ج : ١ ص : ٤٠٨ ، وترتيب القاموس المحيط للزاوي ج : ٢ ص : ٨٣٩ - ٨٤٠ ، ولسان العرب لابن منظور ج : ٣ ص : ٣٤٨ في مادة (صلح) .

(٢) المغني لابن قدامة ج : ٤ ص : ٥٢٧ طسنة ١٤٠١ هـ الناشر مكتبة الريساض الحديشة .

(٣) القاموس الفقهي لسعدى أبو جيب ص : ٢١٥ ، والنظم المستعذب في شرح غريب المذهب للشيرازي ج : ١ ص ٣٣٣ ، دار الفكر بيروت .

(٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ج : ٦ ص : ٢٢٥ كتاب الصلح . مرجع سابق .

والذى يهمننا من هذه الأقسام في هذا المبحث هو القسم الثالث وهو الصلح بين الفئة الباغية والعدالة .

والصلح مشروع بالكتاب والسنة والاجماع :

أما الكتاب : فقد ورد بمعنى ازالة النفار بين الناس ، قال تعالى :
(١) ((ان يصلحا بينهما صلحا والصلح خير وأحضرت الأنفس الشح)) .

(٢)

وقال : ((وان تصلحوا وتتقوا)) .

وقال : ((فأصلحوا بينهما فان بفت احدهما على الأخرى فقاتلوا
(٣) التي تبغي)) الآية .

(٤)

وقال : ((فأصلحوا بين أخويكم)) .

(٥)

وتارة يكون بالحكم له بالصلاح كقوله تعالى : ((وأصلح بالهم)) وكقوله
(٦) ((يصلح لكم أعمالكم)) ، وقوله : ((وأصلح لي في ذريتي)) ، وكقوله : ((ان
(٨) الله لا يصلح عمل المفسدين)) .

(٩)

والآيات في هذا المعنى كثيرة .

(١) سورة النساء ، آية : ١٢٨ .

(٢) ، ، ، : ١٢٩ .

(٣) سورة الحجرات ، آية : ٩ .

(٤) سورة الحجرات ، آية : ١٠ .

(٥) سورة محمد ، آية : ٢ .

(٦) سورة الأحزاب ، آية : ٧١ .

(٧) سورة الأحقاف ، آية : ١٥ .

(٨) سورة يونس ، الآية : ٨١ .

(٩) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص : ٢٨٤ - ٢٨٥ ، والمعجم
المفهرس لألفاظ القرآن ، لمحمد فؤاد عبد الباقي . مرجعان سابقان .

* أما السنة : فقد ورد في أحاديث كثيرة لا يتسع البحث لذكرها
فعلى سبيل المثال الامام البخارى رحمه الله أورد في صحيحه عشرين
حديثا في أربعة عشر بابا في صحيحه في كتاب الصلح .^(١)

* أما الاجماع : فقد قال ابن قدامة : وأجمعت الأمة على جواز
الصلح في الأنواع التي ذكرنا ، وهي الصلح بين المسلمين ، وأهل الحرب ،
والصلح بين أهل العدل وأهل البغي ، والصلح بين الزوجين اذا خيف^(٢)
الشقاق بينهما .

أما أثر الاصلاح الخلقي التربوي في المعالم التالية :

المعلم الأول :

أن الاصلاح يؤدي الى تسكين الغتنة وازالة الفرقة وترباط الاخوة وتقوية
الوحدة بين الفريقين المختلفين ، وقد أثنى الله عز وجل على المصلحين
ورغب في الاصلاح ، فقال سبحانه : ((لا خير في كثير من نجواهم الا من
أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس ، ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات
الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما))^(٣) .

والمصلح الذى يكون عارفا بالواجب قاصدا للعدل درجته أفضل من
درجة الصائم القائم ، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : " ألا أخبركم^(٤)

(١) انظر صحيح البخارى بشرح الامام ابن حجر العسقلاني ج : ٦ ص : ٢٢٥ ،
كتاب الصلح .

(٢) انظر كلا من : المغني لابن قدامة ج : ٤ ص : ٥٨٧ ، والأشباة والنظائر
للسيوطي ، ص : ٤٦ ، دار الكتب العلمية بيروت ، وحاشية الدسوقي على
الشرح الكبير ج : ٣ ص : ٣٠٩ ، دار الفكر بيروت ، والمنتقى من أخبار
المصطفى ج : ٢ ص : ٣٠٠٧ لابن تيمية ، تعليق محمد الفقي ، نشر
دار الافتاء ، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لابن سعدى ،
ج : ٢ ص : ١٨٢ طبع دار الافتاء .

(٣) سورة النساء ، آية : ١١٤ .

(٤) أعلام الموقعين لابن القيم ج : ١ ص : ١٠٩ . مرجع سابق .

بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة " ، قالوا : بلى . قال : "صلاح
ذات البين فان فساد ذات البين هي الحالقة ، لا أقول تحلق الشعير
(١)
ولكن تحلق الدين " .

وكان الاصلاح اذا من أهم الأخلاق التربوية حيث يؤدي الى الترابط
والمحبة .

المعلم الثاني :

أن الآية الكريمة بينت أن الأصل أن يكون المؤمنون اخوة تسودهم
الأخلاق فيكون الحب والسلام والتعاون والوحدة ، أما الخلاف أو القتال
فهو الاستثناء الذي يجب أن يرد الى الأصل فور وقوعه ، وأن يستباح في
سبيل تقريره قتال المؤمنين الآخرين للبغاة من اخوانهم ليردوهم الى الصف
وليزيلوا هذا الخروج على الأصل والقاعدة وهو اجراء صارم وحازم كذلك ،
(٢)
كما قال تعالى : ((انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله
(٣)
لعلمكم ترحمون)) ، ونجد أن هذه الأخوة الاسلامية هي أساس التربية التي
اهتم بها العربي صلى الله عليه وسلم وكان حريصا في بيان لوازمها وتمسك
المسلمين بها أفرادا وجماعات لينسخ بذلك ما تعارفت عليه الجاهلية واعتادته
حيث قال عليه الصلاة والسلام " مثل المؤمنين في توادهم وتراحيمهم وتواصلهم
كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحسني
(٤)
والسهر " .

-
- (١) رواه الترمذى ج : ٤ ص ٣١١ حديث رقم : ٢٥١٠ ، وقال : حديث حسن صحيح ، ورواه أبو داود ج : ٥ ص : ٢١٨ رقم الحديث : ٤٩١٩ .
(٢) في ظلال القرآن لسيد قطب ج : ٦ ص : ٣٣٤٣ . مرجع سابق .
(٣) سورة الحجرات ، آية : ١٠ .
(٤) رواه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب ، تراحم المؤمنين وتضامنهم
الحديث رقم : ٢٥٨٦ ، ج : ٤ ص : ١٩٩٩ .
انظر : صحيح مسلم تعليق محمد فؤاد عبدالباقي ، دار احيا التراث العربي
بيروت ، ط : ٢ سنة ١٩٨٢ م .

المعلم الثالث :

لقد أوجب الله على المجتمع المسلم اصلاح ذات البين أو الوقوف مع الامام الشرعي أو الوقوف مع الفريق المظلوم ضد المعتدى الذى يريد تفريق جماعة المسلمين .

هذه هي القواعد الأساسية التي يجب أن يتمسك بها المجتمع المسلم للابقاء على وحدته وتماسكه .^(١)

وهذه القواعد الأساسية من خلالها تبين أثر الاصلاح الخلقي كيف ربي رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمنين على هذه الأسس العالية ، فالأصل في الأمة الاسلامية أن يكون لها امام واحد ومن نازعه يقاتل ، وواجب المسلمين أن يحاربوا البغاة مع الامام الواحد - اذا خرج هؤلاء البغاة عليه - لأجل ذلك كانت الآيتان تخاطبان الأمة الاسلامية اليوم كما خاطبتا سلف هذه الأمة في أبسط خلاف وقع بين اثنين أو أكثر يوم نزلت هذه الآية .

وعلى المسلمين اليوم أن يعرفوا هذه الأسس الأخلاقية ليقوموا بتربية أبنائهم وشعوبهم على أساسها لتحصل لهم القوة والوحدة والتماسك .^(٢)

المعلم الرابع :

من الأخلاق التربوية ألا تندع الأمة الاسلامية الباغي يعيث في الأرض ضادا بل عليها أن تردعه وتوقفه عند حده ، ونجد أن الفئات المتناحرة لا تخلو من ثلاثة أمور هي :

١- أن يقتتلوا على سبيل البغي منهما ، ففي هذه الحالة يجب على

(١) انظر : التفسير الحديث لمحمد عزة دروزه ، ج : ١ ص : ١٢٦ . مرجع سابق
وتفسير القرآن للقرآن لعبدالكريم الخطيب ج : ٢٦ ص : ٤٤٧ .

المجتمع المسلم الاصلاح بينهما فان لم تستجيبا أوقفنا على الحق
وعند حدهما بأى وسيلة من الوسائل الرادعة .

٢- أن يقتتلا لشبهة وقعت بينهما ، فالواجب على المجتمع المسلم في هذه
الحالة ازالة الشبهة بالأدلة والبراهين الواضحة ، فاذا أثبتا الحق
لحقنا بالباغيتين فيجب على المجتمع المسلم بأن يحول بينهما وبين
هذا الفساد .

٣- أما اذا كانت احدهما باغية والأخرى محقة وجب الاصلاح والا لزم قتال
الباغى المعتدى .^(١)

المعلم الخامس :

أن الاصلاح يدرأ الفساد عن المجتمع المسلم ويجعل بينه علاقات نظيفة
فالصلح بين الناس بالتي هي أحسن انما هو جانب من جوانب الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر - وهي الدعوة الكفيلة لبناء الروابط بين أفراد المجتمع
المسلم وبنائها على أسس أخلاقية ، يكون من عائدها الطمأنينة والسلام فسي
النفوس ، وهي العلاقات الأساسية النظيفة بين أفرادها ، ولا تكون سبباً
لاحتراف المحترفين ، فرسالة الله تطالب المجتمع المسلم بهذا المستوى من
التربية ، وأن تكون مجموعة تنبه على الأخطاء والانحرافات التي تقع بين أفرادها
سواء أكانت من الحاكم أم المحكوم .^(٢)

وأن أثر هذا الخلق التربوي الاصلاحى مهم جدا في حياة الناس
ان لولاه لحمل الناس آراءهم وانحرفوا عن طريق الصواب وسيطر عليهم هوى

(١) تفسير القرطبي ج : ١٦ ص : ٣١٧ ، والكشاف للزمخشري ج : ٣ ص : ٥٦٤ ،
والمفني لابن قدامة ج : ٤ ص : ٥٢٧ ، والأخلاق في الاسلام لمحمود على
قراءة ص : ١١٩ ، دار مصر للطباعة ط سنة ١٩٦٤ م .

(٢) القرآن والمجتمع للدكتور محمد السبيهي ص : ١٣٥ - ١٤٠ مرجع سابق .

النفس والشيطان .

هذه هي أهم المعالم التي يمكن أن نستنبطها من هاتين الآيتين الكريمتين حيث عالجت مرضاً من أمراض المجتمعات البشرية ، وأرشدت السالكين الفضائل حيث يكون الفرد في هذا المجتمع المسلم عضواً صالحاً يقوم بالإصلاح بين الناس حتى تحقق للمجتمع المسلم وحدته وتماسكه ، ولن يستطيع الأعداء تفريق المسلمين ما داموا متمسكين بهذه المبادئ الأخلاقية العالية .

المبحث الخامس

واجب المربي تجاه سوء الخلق

توطئة :-

ان الخلق هو مقياس انسانية الانسان وامتيازه على الحيوان واذا نظرنا الى سوء الخلق في الشرق والغرب روّعنا مظاهره .

ومن العجب أن هذا الفساد الخلقى يحميه العلم الدنيوى وتؤيده النظريات ويقوم على فلسفة خطيرة لم ينفذ في الوقوف في وجهها صحاحات المخلصين ونداءات المؤمنين لأنها فلسفات ونظريات مدعمة بالمال والقوة والسلطان .

فالشيعوية مثلاً تؤمن بمبدأ " النقيض " ومعناه أن كل شيء يحمل نقيضه فهو في تطور مستمر لا ينتهى ابداً ، ولا تفرق الشيوعية بين عالم الأحياء وعالم المثل والقيم ، فما هو فضيلة " اليوم رذيلة " غدا وما يذمه مجتمع يدحه آخر ، واذن فلا ثبات للأخلاق على حال .

ومثل هذه النظرية الفاسدة دعوة الى انتكاس البشرية وليس الى تقدم الانسانية ، وهي عود بالانسان الى الرق وعود بالانسانية الى الحيوانية^(١) وبالأخلاق والقيم الى الانطلاق في الحيوانية .

وهذه الأخلاق الفاسدة التي ليس لها ثبات في المجتمع الشيوعي يؤازرها في المعسكر الغربي والمجتمع الأمريكي شيوع نظريات " فرويد " في الجنس والكبت وأن الانسان يجب أن ينطلق دون قيود أو حدود لإشباع غريزة الجنس

(١) انظر الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي د / محمد البهي ص ٣٧٦ ط ١٠ دار غريب للطباعة مكتبة وهبه ،
ومنهج القرآن في تربية المجتمع د / عبد الفتاح عاشور ص ٦٦٠ ط ١ سنة ١٣٩٩ دار الجيل للطباعة بمصر - الناشر مكتبة الخانجي ، بمصر .

فيه ولو أدى ذلك الى الأمراض النفسية .

وعلى أساس هذه النظرية كان الاختلاط والعري والخلاعة والمجون ودور الملاهي والتشيليات والقصص الداعرة لارواء غريزة الجنس ووصل الانسان بذلك الى مرتبة الانحطاط والتدهور وغرق في حمأة الرذيلة وسعارها وما ارتوى أبدا . . .

ولو نظرنا نظرة متألمة في منهج القرآن الكريم في التربية الاخلاقية وخاصة معالجته لسوء الاخلاق فاننا لانجد مجالا بين هذا الدمار الذي أصاب حياة الانسان وبين هذا البيان الشافي في العلاج من سوء الاخلاق .

ولو نظرنا الى سورة الحجرات لوجدنا أن المولى صلى الله عليه وسلم الذي تلقى الوحي من ربه يعالج أمراض الاخلاق وذلك بسلّ السخائم واماته الاحقاد حتى تصبح الأمة الاسلامية نظيفة من أدران سوء الاخلاق فتصبح كالجسد الواحد بعد ذلك .^(١)

الآيات التي عالج بها المولى صلى الله عليه وسلم سوء الخلق هي قوله تعالى :

((يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ، ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون)) .

((يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أحذكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم)) .

(١) التفسير الواضح د / محمد محمود حجازي ح ٢٦ ص ٦٢ (مرجع سابق)
ومنهج القرآن في تربية المجتمع مرجع سابق ص ٦٦١
والفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي مرجع سابق
ص ٣٢٢ .

ما قيل في سبب نزول الآيتين :-

الآية الأولى : عند ما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وجد أهلها قل أن يكون أحد الا وله اسمان أو ثلاثة فيجعل الرجل يدعو الرجل بلقبه فيغضب - وفي رواية : فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول : يا فـلان (١) " فيقولون : له : يارسول الله انه يغضب من هذا الاسم فنزلت الآية .

الآية الثانية : نزلت في رجلين من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم تكلمتا في سلمان - وفي رواية أن الشيخين أبأ بكر وعمر تكلمتا في خادم لهما وقالوا إنه لتؤوم فنزلت .

ومهما يكن الأمر من ذكر الأسباب فان الآيتين بكل ما تضمنتا من المعاني وشملتا من الجزئيات هما توجيه عام شامل للمؤمنين في كل زمان ومكان تقيهم وتحميمهم من سوء الخلق وتربيتهم على الابتعاد عنه حتى لا ينزلقوا في هذه الجهالات وقد بينت هاتان الآيتان ستة أمراض في المجتمع كل آية تضمنت ثلاثة أمراض هي : " السخرية ، واللمز ، والنبز ، والظن السيء ، والتجسس ، والغيبة " .

فهذه لبنات الشر وصور الجهل والدمار كيف استطاع العربي صلى الله عليه وسلم ان ينزعها ويجتثها من صدور تلامذته وكيف صورها لهم في أبشع صورها .

وسوف أتناول بمشيئة الله تعالى هذا السداسي الخطير على تلامذة المصطفى صلى الله عليه وسلم وعلى المجتمع المسلم جزئية بعد أخرى حسب ترتيبها في الآيتين الكريمتين من خلال تربية الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه .

(١) رواه الامام أحمد في المسند ح ٤ ص ٤٩ ، وأبو داود في سننه ح ٤ ص ٣٩٨ رقم الحديث ٤٩٦٢ . (مرجع سابق)

والترمذى في جامعة ح ٥ ص ٣٨٨ رقم الحديث ٣٦٨ وقال حسن صحيح .

(٢) ذكره ابن كثير وقال أخرجه الحافظ الضياء المقدسى في كتابه المختار وذكر

سنده انظر تفسيره ح ٤ ص ٢٣١ (مرجع سابق)

(١) السخرية :-

((يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن)) ، ان السخرية وردت في كتاب الله عز وجل مع أوصافها في اثنتين وأربعين آية في احدى وعشرين سورة ، ويقصد بها أربعة معان هي :

الأول : الاستهزاء وهو معنى مافي هذه السورة الكريمة وكقوله تعالى ((ويسخرون من الذين آمنوا والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة " .^(٢)

الثاني : التذليل وهو معنى التسخير كقوله تعالى : ((وسخر لكم مافي السموات وما في الارض جميعا منه " .^(٣)

الثالث : التسليط وهو من معاني التسخير كقوله تعالى : ((وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما)) .^(٤)
الرابع : الاستخدام كقوله تعالى : ((ليتخذ بعضهم بعضا سخريا)) .^(٥)

فكل الصيغ الواردة في القرآن الكريم تعود الى هذه المعاني الاربعة في مادة " سخر " . وأخطر هذه المعاني : السخرية بمعنى الاستهزاء وهــو المقصود في آية الحجرات ، ولا شك أن المستهزئ مذلل غيره ومتسلط عليه ومستخدم له فكل معاني العدوان والظلم جمعها الساخر في سخريته من غيره

(١) انظر المعجم المفهرس لالفاظ القرآن وضعه محمد فؤاد عبد الباقي مادة سخر ومشتقاتها ص ٣٤٧ - ٣٤٨ ، دار احياء التراث العربي بيروت مطبعة دار الكتب المصرية ط سنة ١٣٦٤ .

(٢) سورة البقرة : الآية (٢١٢) .

(٣) سورة الجاثية : الآية (١٣) .

(٤) سورة الحاقة : الآية (٧) .

(٥) سورة الزخرف : الآية (٣٢) .

(٦) انظر كلا من :

اصلاح الوجوه والنظائر في القرآن للدماغاني ص ٢٣٣ ط ١ .

والفردات في غريب القرآن للراغب ص ٢٢٧ . (مرجع سابق)

ولسان العرب لابن منظور مادة سخر . (مرجع سابق)

والقاموس للفيروز آبادي ح ٢ ص ٤٧ مادة سخر ط سنة ١٣٣٢ هـ المكتبة التجارية

بالقاهرة .

(١)

وطك خصال أهل الكفر والنفاق .

وذكر النساء في الآية دون أن يغلب عليهن الرجال يبدو لى والله أعلم أنهن
(٢)
في هذا المقام أشد من الرجال وأقوى في كيد السخرية والاستهزاء .

ان منهج التربية الإسلامية لا يقف عند الأمر والنهي فقط بل انه يعلل الأمر والنهي فما يذكر من ذلك شيء الا ولله فيه حكمة بالغة وعلّة التحريم أو الوجوب فيه ظاهرة فالله سبحانه عندما نهى عن السخرية في هذه الآية علل النهي للجنسين من الرجال والنساء بقوله : ((عسى أن يكونوا خيرا منهم)) و ((عسى أن يكن خيرا منهن)) فهذا التأصيل يقصد به استئصال هذا المرض من المجتمع (٣) المؤمن .

أما اذا نظرنا في تربية الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه في تحذيره إياهم من شرسواس السخرية فنجد الامثلة كثيرة جدا ونختار منها ما يلي :-

١- قول الرسول صلى الله عليه وسلم في خطبته بمنى " أتدرون أى يوم هذا ؟ قالوا الله ورسوله أعلم قال : فان هذا يوم حرام الى أن قال : " فان الله حرم عليكم دماءكم وأموالكم وأعراضكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا (٤) في بلدكم هذا " .

٢- وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تباغضوا الى أن قال المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره (٥) الحديث " .

٣- عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : لما أمرنا بالصدقة كنا نتحامل فجاء أبو عقيل بنصف صاع وجاء انسان بأكثر منه فقال المنافقون : ان الله لغنى عن

(١) جامع البيان في تفسير القرآن للإمام الطبري ج ٢٦ ص ٨٣ . (مرجع سابق)

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١٦ ص ٣٢٦ . (مرجع سابق)

(٣) التفسير الكبير للرازي ١٣٢ ط ٢ طهران .

(٤) رواه البخارى - انظر فتح البارى ج ١٠ ص ٤٦٣ . (مرجع سابق)

(٥) رواه مسلم - انظر النووى على صحيح مسلم ج ١٥ ص ١٢٠ - ١٢١ .

(١)
صدقة هذا وما فعل هذا الآخر الا رياء فنزلت ((الذين يلتمزون المطوعين
من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم
سخر الله منهم ولهم عذاب أليم)) (٢) أى يستهزئون بهم احتقاراً لما جاءوا
به فجزاهم بمثل ذنبهم فجعلهم سخريه للمؤمنين وللناس أجمعين
بفضيحتهم لهم في هذه السورة ببيان هذا الخزي وغيره من مخازيهم
وعيوبهم ولهم فوقه عذاب أليم يوم القيامة . (٣)

٢) اللزمز ((ولا تلمزوا انفسكم))

اللزمز هو المرض الثاني الذى ورد النهي عنه في الآية بعد النهي عن
السخرية وهو داخل في السخرية - وهو من سوء الخلق الذى ورد التحذير
منه في كتابه الكريم .

واللزمز : هو " الطعن والضرب باللسان وعيب الغير في غيبته " ويشبهه
الغمز في الوجه وأصله " الاشارة بالعين والرأس والشفة مع كلام خفى " .

وأما الفرق بين الهمز واللزمز - أن اللزمز من يعيب في حضرة الملموز ،
والهمز من يعيب في غيبته ، وكذلك هناك فرق آخر وهو أن اللزمز : يكون
باليد والعين واللسان والاشارة والهمز لا يكون الا باللسان . (٤)

وعلى كل فاللزمز والهمز كلاهما من فروع السخرية والاستهزاء وقد نهى الله
سبحانه وتعالى المؤمنين عن ذلك كله ، وقد جعل الله هذه الصفة من
الصفات التي يتصف بها المنافقون فقال سبحانه ((ومنهم من يلزمك فسي

(١) الحديث رواه البخارى - فتح البارى ح ٩ ص ٤٠١ . (مرجع سابق)

(٢) سورة التوبة : الآية (٧٩) .

(٣) تفسير المنار لمحمد رشيد رضا ح ١٠ ص ٥٦٣ - ٥٦٤ . (مرجع سابق)

(٤) انظر كلا من :-

لسان العرب لابن منظور مادة " لمز وهمز " . (مرجع سابق)

تاج العروس للزبيدي مادة " لمز وهمز " . (مرجع سابق)

المفردات للراغب الاصفهاني كتاب اللام ص ٤٥٤ . (مرجع سابق)

(١) الصدقات ((وقال سبحانه ((الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات)) بل هي صفة من صفات الكافرين قال تعالى ((ولا تطع كل حلاف مهين ، هماز مشاء بنميم ، مناع للخير معتد أثيم ، عتل بعد ذلك زنيم)) وقال جل وعلا ((ويل لكل همزة لمزة ، الذي جمع مالا وعدده يحسب أن ماله أخذه)) . (٢) (٣) (٤)

وقد روى المصطفى صلى الله عليه وسلم أصحابه وحذرهم من هذه الصفات الذميمة لما ينشأ عنها من استباحة أعراض الآخرين بغير حق فجاء النهي عنها في احاديث كثيرة منها :

١- عن همام قال : كنا مع حذيفة رضي الله عنه ف قيل له ان رجلا يرفع الحديث الى عثمان فقال حذيفة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " لا يدخل الجنة قتات " . (٥)

٢- وقصة كعب بن مالك وفيها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغ تبوك فقال وهو جالس في القوم بتبوك ما فعل كعب بن مالك قال رجل من بني سلمه يا رسول الله حبسه برداه والنظر في عطفه فقال معاذ بن جبل بئس ما قلت والله يا رسول الله ما علمنا عليه الا خيرا فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما هو على ذلك رأى رجلا مبيا يزول به السراب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن أبا خيثمه فاذا هو أبو خيثمة الأنصاري وهو الذي تصدق بصاع التمر حين لمزه المنافقون (٦) الحديث " .

-
- (١) سورة التوبة : الآية (٥٨) .
 (٢) سورة التوبة : الآية (٧٩) .
 (٣) سورة القلم : الآية (١٠) .
 (٤) سورة الهمزة : الآية (٣-١) .
 (٥) رواه البخاري - مع فتح الباري ح ١٠ ص ٤٧٢ الحديث في باب ما يكره من النيمة في كتاب الادب حديث رقم ٦٠٥٦ . (مرجع سابق)
 (٦) انظر صحيح مسلم - مع النووي ح ١٧ ص ٨٩ - ٩٠ كتاب التوبة - توبة كعب

على ضوء هذه الآيات البينات والأحاديث الصحيحة نرى العربى صلى
الله عليه وسلم يحذر أصحابه من خطر هذه الآفة التي ما حلت بقبوم الا
وأهلكتهم ، وفرقت شملهم ، وجعلت بينهم العداوة والبغضاء .

(٣) التنايز بالألقاب :-

((ولا تنايزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب
فأولئك هم الظالمون)) هذا هو النهي الثالث في الآية حيث نهى عن التنايز
بالألقاب ، والنيز بالتحريك هو اللقب وجمعه الانباز ، وبالتسكين
مصدر ، والتنايز بالألقاب : هو التداعي بها ويكثر في الذم وهو تلقيب
(١)
الانسان بما يكرهه من اسم أو صفة " .

وقد تناول المفسرون رحمهم الله تعالى " التنايز بالألقاب " بالتحليل
والتحقيق حيث قالوا ان الله تعالى نهى المؤمنين عن أن يتنايزوا بالألقاب .
وهو دعاء المرء صاحبه بما يكرهه من اسم أو صفة وعم الله النهي بذلك ولم
يخصص به بعض الألقاب دون بعض ، فغير جائز لأحد من المسلمين أن ينيز
اخاه باسم يكرهه أو صفة يكرهها ، ولم يستثن من هذا الا ما كانت الحاجة
اليه ماسة ولا يعرف الملقب الا بلقبه مثل قول الرسول صلى الله عليه وسلم :
(٢)
" ما يقول ذواليدنين " فهذه ثلاثة مظاهر جاهلية نهى الله عز وجل
عنها المؤمنين في هذه الآية الكريمة " السخرية واللمز والنيز " ولقد
تبع هذه الأوصاف تحذير وتهديد لمن يقدم عليها حيث يقول سبحانه :

(١) انظر كلا من :-

لسان العرب لابن منظور مادة نيز . (مرجع سابق)
والقاموس المحيط مادة نيز . (مرجع سابق)
ومختار الصحاح مادة نيز . (مرجع سابق)
والفردات في غريب القرآن للراغب الاصفهاني مادة نيز كتاب النون ص ٤٨١ .

(٢) صحيح البخارى - مع الفتح ح ١٠ ص ٤٦٨ . (مرجع سابق)

(١)
 ((بثس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون))
 ان المرسى صلى الله عليه وسلم حذر من هذا الوصف القبيح بقوله وفعله
 عليه الصلاة والسلام حيث لا ينبغي أن يكون هناك تصنيف لطبقات في
 المجتمع على أساس من الغنى والفقير أو الجاه والشرف أو نوع العمل الذي
 يباشره الانسان ، انما التفاضل بين الناس عند الله بالتقوى كما قال
 تعالى : ((إن أكرمكم عند الله أتقاكم)) (٢) فلا يسخر فرد من فرد
 ولا ينتقص انسان انسانا آخر ولا يدعو انسان انسانا بما يكره أن يناديه
 به أحد . هذه هي عظمة التربية النبوية .

(٤) الظن السيئ :-

((يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن إثم))
 لا يزال المنهج الاسلامي في هذه السورة الكريمة يربى المجتمع المؤمن ويهذبه
 وينقله من صورة سيئة الى صورة حسنة ويهذب أخلاقه ويبعده عن مآثبات
 الجاهلية ومظاهر الطغيان والعدوان .

وهذه الآية افتتحت المنهيات بعد النداء الحبيب والوصف الكريم
 بالظن وهو اسم لما يحصل عن اشارة متى قويت أدت الى العلم وممتنى
 ضعفت جدا لم تتجاوز حد التوهم (٣) .

(١) انظر كلا من :-

- التفسير الكبير للرازي . (مرجع سابق)
 وجامع البيان في تفسير القرآن للامام الطبري ح ٢٦ ص ١٣١ . (مرجع سابق)
 وأحكام القرآن لابن العربي ح ٤ ص ١٧١١ . (مرجع سابق)
 والكشاف للزمخشري ح ٣ ص ٥٦٦ . (مرجع سابق)
 وتفسير القرطبي ح ١٦ ص ٣٣٠ . (مرجع سابق)
 وفي ظلال القرآن لسيد قطب ح ٢٦ ص ٣٣٤٤ - ٣٣٤٥ . (مرجع سابق)
 والقرآن والمجتمع للدكتور / محمد البهي ١٦ - ١٨ . (مرجع سابق)

(٢) سورة الحجرات : الآية (١٣) .

(٣) المفردات في غريب القرآن للراغب الاصفهاني مادة ظن ٣١٧ . (مرجع سابق)

والمعنى الأصلي لهذه المادة " ظن " يدل على عدم الثقة وقلة
الحصول على المطلوب سواء أكانت هذه الكلمة " الظن " وصفا لذات أم
(١)
وصفا لتفكير ويبحث عن شيء يطلبه الظان .

- والظن ورد في القرآن الكريم بعدة وجوه أهمها ما يلي :-
(٢)
١- العلم كقوله تعالى : ((وظنّ داود أنما فتناه)) .
٢- الشك كقوله : ((وإذا قيل ان وعد الله حق ، والساعة لآريب فيها قلتم
(٣)
ما ندرى ما الساعة ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين)) .
(٤)
٣- بمعنى الحساب كقوله : ((انه ظن ان لن يحور)) .
(٥)
٤- بمعنى التهمة كقوله : ((وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا))
- ولقد حذر العربي صلى الله عليه وسلم صحابته من الظن السيئ ورياهم
على حسن الظن بالله عز وجل حيث قال عليه الصلاة والسلام : " لا يموتن
(٦)
احدكم الا وهو محسن بالله الظن " .

وجعل صلى الله عليه وسلم حسن الظن من العبادة حيث قال : " حسن
(٧)
الظن من حسن العبادة " . وحذر صلى الله عليه وسلم من سوء الظن
(٨)
عامة فقال : " اياكم والظن فان الظن أكذب الحديث " . وربي المؤمنين
على حسن الظن فقال صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي : " يقول
الله عز وجل : انا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين يذكرني فان ذكرني
في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم
(٩)
الحديث " .

(١) الوجوه والنظائر في القرآن للدائماني ٣١١ - ٣١٢ . (مرجع سابق)

(٢) سورة ص : الآية (٢٤) .

(٣) سورة الجاثية : الآية (٣٢) .

(٤) سورة الانشقاق : الآية (١٤) .

(٥) سورة الاحزاب : الآية (١٠) ،

(٦) رواه مسلم - النووي ح ١٧ ص ٢٠٩ .

(٧) رواه أبو داود في كتاب الادب رقم الحديث ٤٩٩٣ .

فوجد المربي صلى الله عليه وسلم اهتم في تربيته للمؤمنين بعنصر الظن اهتماما لا يدع مجالا لأحد ليسترسل في الظن ويخلط بين المحرم منه والمباح وفي هذا تحرير لفكر المؤمن وتطهير لداخله وربطه باليقين وتعامله مع الآخرين بالصدق والعلم .^(١)

٥ (التجسس (ولا تجسسوا)) :-

التجسس من ثمرات سوء الظن وغاية من غاياته ، وكلاهما يستلزم الآخر فالظن عندما يحقق قد يقود الى التجسس وكل تجسس الباعث والداعي اليه هو الظن .^(٢)

والجس : هو اللمس باليد ، وقيل جس الخبر بحث عنه ، وقيل التجسس طلب الشيء للغير ، ومعنى التجسس : طلب الامارات المعرفة فالامارات ان حصلت بلا طلب وأورثت المعرفة جاز العمل بمقتضاها فأما طلب الامارة المعرفة فلا رخصة فيه أصلا .^(٣)^(٤)

ولقد اهتم المربي صلى الله عليه وسلم بأن يكون مجتمعه نقيًا من داء التجسس ، وقد ظهرت آثار تلك التربية على تلامذته رضوان الله عليهم فقد كانوا لا يأخذون الا بما ظهر لهم وقامت عليه بينه - وكانوا لا يهجون أهل البدع الا من تظاهر وجاهر ودعا الى بدعته ومعصيته . وقد روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما يدل على البعد عن التجسس وخاصة في حراسته وهو يعس في المدينة المنورة بنفسه مع انه كلما ذكر وقيل له

(١) منهج الدعوة الاسلامية في البناء الاجتماعي على ضوء ما جاء في سورة الحجرات لمحمد الانصاري ص ٤١٤ . (مرجع سابق)

(٢) انظر تفسير القاسمي ج ١ ص ٥٤٦٣ . (مرجع سابق)

(٣) لسان العرب لابن منظور مادة جس واصلاح الوجوه والنظائر للدائماني ص ١٢٩ - ١٣٠ . (مرجع سابق)

(٤) احياء علوم الدين للغزالي ج ٢ ص ٣٢١ . (مرجع سابق)

(٥) الفتاوى لشيخ الاسلام ابن تيمية ج ٢٤ ص ١٧٥ . (مرجع سابق)

(١)

قربت الى التجسس احجم وعفا وأخذ بجانب الستر المأمور به .

وكان النهي عن التجسس ذا أثر في تربية الصحابة لعلمهم بعظمة النهي عنه ولا صفائهم لقوله وقد رفع صوته حتى اسم العواشق في بيوتهن خطيبا فقال : يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الايمان في قلبه لا تفتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من اتبع عورتهم تبع الله عورته (٢) ومن يتبع الله عورته يفضحه في بيته " .

وبهذا يتبين لنا حرص العربي صلى الله عليه وسلم على تطهير المجتمع من هذه الرذيلة التي تغتلك به اذا انتشرت فيه ، ولكي يصبح المسلمون وحدة وصفا واحدا لا بد أن تزال هذه الرذائل من مجتمعهم .

(٦) الغيبة :-

((ولا يغترب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم)) .

لقد عرف العربي صلى الله عليه وسلم الغيبة بقوله : " أتدرون ما الغيبة؟ قالوا الله ورسوله أعلم قال : ذكرت أخاك بما يكره قيل : أفرأيت ان كان في أخى ما أقول ؟ قال : ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته ، وان لم يكن فيه فقد بهته " . والغيبة نوع من الكذب وكلاهما في حق المسلم (٣) حرام " . قال ابن جرير الطبري : أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه بعد مماته ميتا فان لم تحبوا ذلك وكرهتموه لان الله حرم ذلك عليكم فكذلك لا تحبون أن تفتابوه في حياته فاكرهوا غيبته حيا كما كرهتهم لحمه ميتا ، فان الله حرم غيبته حيا كما حرم أكل لحمه ميتا " . (٥)

(١) انظر روح المعاني للالوسي ج ٢٦ ص ١٥٧ . (مرجع سابق)
(٢) رواه أبو داود ج ٥ ص ١٩٤ رقم الحديث ٤٨٨٠ . مع معالم السنن .
(٣) رواه مسلم في كتاب البر والصلة - انظر النووي ج ١٦ ص ١٤٣ . (مرجع سابق)
ورواه أبو داود في كتاب الادب ج ٥ ص ١٩١ حديث رقم ٤٨٧٤ مع معالم السنن للخطابي . (مرجع سابق)

والغيبة من الامراض الاجتماعية الخطيرة التي عالجها العرب صلى الله عليه وسلم حيث نهى عنها وحذر منها وجعل المسلم الذي يحفظ لسانه من الوقوع في أعراض اخوانه المسلمين في اسمى الدرجات وجعله من أفضل العبادات حيث قال حينما سأله ابو موسى الاشعري رضي الله عنه أى المسلمين أفضل ؟ قال : " من سلم المسلمون من لسانه ويده " .

وقال عليه الصلاة والسلام محذرا من الغيبة من حديث أنس " لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون بها وجوههم وصدورهم قلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم " .
(١)

(٢)
والأدلة على تحريم الغيبة وأنها من الكبائر كثيرة جدا .

ولقد رخص الدين الاسلامي في جواز الغيبة وأباحها لغرض صحيح شرعي لا يمكن الوصول اليه الا بها وذلك فيما يلي :-

١- التظلم فيجوز للمظلوم أن يتظلم من ظالمه فيقول ظلمي فلان بكذا وكذا والدليل حديث هند امرأة ابي سفيان أنها قالت للنبي ان أبا سفيان رجل شحيح " الحديث .
(٣)

٢- تجوز غيبة أهل الفسق والفساد والدليل حديث عائشة ان رجلا استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له : أى النبي صلى الله عليه وسلم :

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الأدب باب الغيبة رقم الحديث ٤٨٧٨ ح ٥ ص ١٩٤ مع معالم السنن للخطابي وله شاهد عند ابن عباس عند الامام احمد في مسنده ح : ١ ص : ٢٤٠ .

(٢) انظر كلا من :-

الادب المفرد

الانكار للنووي من ص ٢٨٨ - ٢٩٨ طبعة الملاح سنة ١٣٩١ هـ بتحقيق عبد القادر الأرناؤوط .

فتح الباري بشرح صحيح البخاري للعسقلاني ح ١٣ ص ٧٩ - ٨٠ .

(٣) الحديث رواه البخاري انظر صحيح البخاري ح ٣ ص ٩٨ كتاب البيوع باب من أحرى أم الانصار على ما يتعارفون بينهم من البيوع .

(١)

" ائذنوا له بئس أخو العشيرة " .

٣- تحذير المسلمين من الشر ونصحيتهم كجرح الراوى أو الشاهد وعند

المصاهرة أو المعاملة في حالة المشاورة والدليل حديث فاطمة بنت

(٢)

قيس عند ما استشارت الرسول في أبي جهم ومعاوية . . . " الحديث .

٤- أن يكون مجاهرا بفسقه أو بدعته كالمجاهر يشرب الخمر وأخذ المكس

وجباية الأموال والدليل حديث زيد قال خرجنا مع رسول الله صلى الله

عليه وسلم في سفر أصاب الناس فيه شدة فقال عبد الله بن أبي :

لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا - وقال : لئن رجعنا

الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل فأتي رسول الله صلى الله عليه

وسلم فأخبرته بذلك فأرسل أى النبي صلى الله عليه وسلم الى عبد الله

(٣)

ابن أبي فاجتهد يمينه " الحديث ، ولم تقف التربية النبوية

عند التحذير من الغيبة وبيان خطرها وانما تجاوزت الى التطبيق

المعطي في الإنكار على صاحبها . فعلى الفرد المسلم اذا سمع غيبة

مسلم ان يردّها ويذكرها فان لم ينزجر قائلها بالكلام زجره بيده فان

استطاع فان لم يستطع باليد ولا باللسان فارق ذلك المجلس فان سمع

(٤)

غيبة من له عليه حق كان ذلك أوجب في الرد على قائلها " .

وبهذا يتبين لنا ما واجه المربي صلى الله عليه وسلم هذا الداء الخطير

وكيف رعى أصحابه على الابتعاد عنه والتحذير منه ليصبح المجتمع خاليا من

الامراض الاخلاقية .

(١) الحديث رواه مسلم انظر صحيح مسلم بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ح ٤ ص

٢٠٠٢ كتاب البر والصلة والاداب باب مداواة من تبقى نحته .

(٢) الحديث رواه مسلم انظر المرجع السابق ح ٢ ص ١١٤ كتاب الطلاق باب

المطلقة ثلاثا لا نفقه لها .

(٣) متفق عليه انظر رياض الصالحين ص ٥٨٣ .

(٤) الاذكار للنووي المسمى حلية الابرار وشعار الاخير في تلخيص الدعوات والاذكار

المستحبة بالليل والنهار ص ٢٩٤ ط سنة ١٣٩١ هـ مطبعة الملاح بد مشفق

المبحث السادس

مراعاة السلوك في المنهج التربوي الخلقي

توطئة :

ان التربية الاسلامية تربية خلقية سلوكية حيث انها لا تكفي بالقول فقط بل تتعداه الى العمل والممارسة ، واذنا نظرنا الى المبادئ الرئيسية التي بني عليها الاسلام وجدنا أنها تتطلب سلوكا خلقيا عمليا .

فالشهادة بوحدة الله ونبوة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم واقام الصلاة وايتاء الزكاة والحج والصوم كلها تتطلب سلوكا وتطبيقا خلقيا عمليا ، ومن تمام كمال الانسان المسلم أن تتطابق أقواله مع أفعاله ، كما اهتمت التربية الاسلامية بتكوين العادات السلوكية الحسنة عند الفرد لما في هذه العادات من أثر طيب في اكتساب الفضائل والأخلاق والبعد عن الشرور والرزائل .

ولقد بين العربي صلى الله عليه وسلم أثر السلوك في الأخلاق عندما سمع نبأ امرأة كانت تكثر الصلاة والصيام والعبادة ولكنها مع ذلك كانت سليطة اللسان سيئة العشرة تؤذي جاراتها بلسانها ، فقال : أخبروها أنها من أهل النار ... ، وسمع نبأ امرأة أخرى كانت تكثر من الصلاة وتتصدق بالقليل ولكنها كانت حسنة الخلق لا تؤذي جاراتها ، فقال : أخبروها أنها من أهل الجنة ^(١) .

فالسألة في نظر العربي صلى الله عليه وسلم ليست بالكم ولكنها بالكيف ، ليست بالكثرة والوفرة بل بالغاية والشمرة !

(١) انظر الحديث في مسند الامام أحمد ج : ٢ ص : ٤٤٠ " وقد أوردنا الحديث بالمعنى " .

فرب عبادة كثيرة لكنها لا تترك في نفس صاحبها من الأثر قليلا ولا كثيرا ، وربما قلت ولكنها متقنة خاشعة مخلصة تترك أعظم الأثر في سلوك صاحبها .^(١)

قال تعالى : ((واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون ، فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم)) .^(٢)

* سبب النزول :

ذكر المفسرون أقوالا كثيرة في سبب نزول الآيتين من أهمها :
" أن المسلمين لما سمعوا الخبر الذي نقله الوليد بن عقبة في مانعي الزكاة ، أشاروا على النبي صلى الله عليه وسلم أن يجعل بقتالهم وذلك حمية من هؤلاء لدين الله وغضا لمنع الزكاة ، فنزلت هذه الآيات تذكرهم بالحقيقة الضخمة والنعمة الكبيرة التي تعيش بينهم ليدركوا قيمتها وينتبهوا لوجودها وهي وجود رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم الذي ينزل الله عليه وحيه^(٣) ويبين لهم السلوك الصحيح في حياتهم ومعادهم .

* تعريف السلوك :

(٤) في اللغة : النفاذ في الطريق ، وسلك يده في جيبه أدخلها .

-
- (١) واقعية المنهج القرآني لتوفيق محمد سبع ص : ٣٧٩ ط : ٢ سنة ١٤٠٣ هـ الناشر : دار المختار للنشر والتوزيع ، الرياض .
(٢) سورة الحجرات ، آية ٧-٨ .
(٣) انظر كلا من : في ظلال القرآن لسيد قطب ص : ٣٣٤١ ج : ٦ ، وزاد المسير لابن الجوزي ج : ٧ ص : ٤٦١ ، وروح المعاني للألوسي ج : ٢٦ ص : ١٤٨ . مراجع سابقة .
(٤) لسان العرب لابن منظور مادة "سلك" ج : ١٢ ص : ٣٢٧ . مرجع سابق .

والسلوك بالمعنى الخلقي الاسلامي : هو الاتجاه الى الله تبارك وتعالى والأخذ في الطريق الموصل الى مرضاته ، قال تعالى : ((وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيلي ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون)) .

(٢)

وهذا الخلق يقتضي العمل والتطبيق .

(٣)

وبدراسة الآيتين الكريمتين نستخلص الفوائد الخلقية السلوكية التالية :

١- الطاعة وأثرها في السلوك الخلقي التربوي .

الطاعة تنصرف الى الائتمار بأوامر الله تعالى ، ولها معنى خلقي وهو التقيد بالواجب والاستجابة لدعوته باستمرار ، وبهذا المعنى تصير الطاعة خلقا ، وتصبح فضيلة من فضائل القرآن الكريم لأنها تثمر المبادرة الى الاستجابة كأنها عادة أو طبيعة .

وطاعة العربي صلى الله عليه وسلم كما لا يخفى واجبة حيث يقول الله عز وجل : ((وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون)) ، ويقول سبحانه ((يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول)) ، والآيات في هذا المعنى كثيرة .

(٧)

وفي هذه الآية الكريمة من سورة الحجرات يبين سبحانه وتعالى طاعة القائد صلى الله عليه وسلم وأنه متى ما انعكست الأمور وأصبح القائد عليه الصلاة والسلام هو الذي يطيعكم ، ففي مثل هذه الحالة تتبدل

-
- (١) سورة الأنعام / الآية : ١٥٣ .
 - (٢) موسوعة أخلاق القرآن ، د . أحمد الشرباصي ج : ٦ ص : ١٢١ . مرجع سابق .
 - (٣) الآية : ٧ - ٨ من سورة الحجرات .
 - (٤) موسوعة أخلاق القرآن ، د . أحمد الشرباصي ، ج : ٥ ص : ٢٠٥ .
 - (٥) سورة آل عمران ، الآية : ١٣٣ .
 - (٦) سورة النساء ، من الآية : ٥٩ .
 - (٧) سورة الحجرات ، آية : ٧ .

الموازنين وينعكس الحال ويظهر ذلك واضحا في السلوك حيث تأتي نتيجة ذلك على ما تكرهون ، والأمثلة واضحة وكثيرة ، فقد نزل على رأيكم فسي الخروج يوم أحد وكان من رأيه أن يقاتل المشركين داخل المدينة وجاءت النتيجة في غير صالح المسلمين .^(١)

وطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم في الآية : معناها الائتثار بأمره فيما يبلغونه عن الناس والسماع منهم ، ولو يطيعكم الرسول صلى الله عليه وسلم في كل ما تخبرونه به لوقعتم في عنت وهو الضرر والفساد أو الاثم والهلاك .^(٢)

ولقد عم القرآن الكريم هذا الحكم في الطاعة على جميع المرسلين فقال سبحانه : ((وما أرسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله))^(٤) .

ونجد أن الطاعة المأمور بها في القرآن الكريم أنواع منها :

- ١- طاعة الله سبحانه .
- ٢- طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم .
- ٣- طاعة أولي الأمر .
- ٤- طاعة الوالدين .
- ٥- طاعة القائد " الأمير " .^(٥)
- ٦- طاعة الناصح .
- ٧- طاعة المرأة لزوجها .

وقد بين سبحانه أن ثواب الطاعة حسن الصحبة في الجنة مع أهل الشرف والمكانة ، فقال سبحانه : ((ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك

(١) انظر كلا من :

- السيرة النبوية لابن هشام ج : ٣ ص : ١٦ . مرجع سابق .
- والتفسير الواضح ، محمد حجازي ، ج : ٢١ ص : ٥٩ .
- (٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج : ١٦ ص : ٧٤ . مرجع سابق .
- (٣) زاد المسير لابن الجوزي ج : ٧ ص : ٤٦١ . مرجع سابق .
- (٤) سورة النساء ، آية : ٦٤ .
- (٥) موسوعة أخلاق القرآن للدكتور الشرباصي : ٢٠ - ٢١٥ . مرجع سابق .

رفيقا ، ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما (((١) .

٢- أثر حب الايمان وكره الشرك وأهله في السلوك التربوي الخلقي :

لقد ضرب لنا الصحابة رضي الله عنهم أمثلة رائعة تدل على مدى تأثرهم بهذا الدين ورسوخ العقيدة الصحيحة في قلوبهم ، وأثمر تلك التربية النبوية في سلوكهم وأعمالهم ، ولنضرب بعض الأمثلة على ذلك :

أ (عندما استشار النبي صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه في مصير أسرى بدر ، قال عمر : " أرى أن تمكنني من فلان ، قريب عمر ، فأضرب عنقه ، وتمكن عليا من أخيه عقيل بن أبي طالب فيضرب عنقه ، وتمكن حمزة من فلان أخيه فيضرب عنقه ، حتى يعلم الله أنه ليس في قلوبنا هودة للمشركين " . (٢)

ب (ولما سحبوا جثة عتبة بن ربيعة الذي قتل يوم بدر لتدفن في القليب نظر العربي صلى الله عليه وسلم الى تلميذه حذيفة بن عتبة فاذا هو كئيب قد تغير لونه ، فقال له : يا حذيفة لعلك قد دخلك من شأن أبيك شيء ؟ " .

قال حذيفة رضي الله عنه : " لا والله يا رسول الله فما شككت في أبي ولا في مصرعه ولكني كنت أعرف من أبي رأيا وحلما وفضلا فكنت أرجو أن يهديه ذلك للإسلام ، فلما رأيت ما أصابه ، وذكرت ما مات عليه من الكفر بعد الذي كنت أرجو له أحزنني ذلك " . (٣)

(١) سورة النساء ، آية : ٦٩ - ٧٠ .

(٢) انظر البداية والنهاية لابن كثير ج : ٣ ص : ٣٢٦ ، مطبعة الفجالة الجديدة بمصر ، الناشر مكتبة الفلاح ، الرياض ، الكامل في التاريخ لابن الأثير ج : ٢ ص : ٩٥ ط ٥ سنة ١٤٠٥ هـ ، دار الكتاب العربي ، بيروت .

(٣) البداية والنهاية لابن كثير ج : ٣ ص : ٣٢٤ . مرجع سابق .

ج (وقبيل غزوة فتح مكة جاء أبو سفيان بن حرب الى المدينة ، فقصد دار أم حبيبة ابنته وزوج الرسول صلى الله عليه وسلم ، لكنها طوت الفراش عن والدها ، لأنها رغبت بالفراش عن مشرك نجس ، ولو كان (١)
هذا المشرك أباهما الحبيب " .

أن الأمثلة كثيرة جدا في هذا المعنى ، فستي ما دخل الايمان الى القلب وخلص اليه فسرعان ما يظهر أثره في السلوك .

والآيات في سورة الحجرات تبين لنا بوضوح أثر رسوخ الايمان في القلب حيث يظهر على المسلم معاداة الشرك وأهله ، لأن الشرك هو ضد الايمان ، ولذلك ذكر الله عباده أنه يريد بهم الخير حيث خلى قلوبهم من ذلك الشر وهو : الكفر والفسوق والعصيان ، وهو الذى جعلهم راشدين (٢)
فضلا منه ونعمة .

ولا شك أن الفضائل السلوكية هي ثمرة من ثمرات الايمان الراسخ (٣)
والتنشئة الصحيحة .

(١) انظر الكامل في التاريخ لابن الأثير ، ج : ٢ : ص : ٦٢-٦٣ ، والسيره النبوية لابن هشام ج : ٤ : ص : ٣٩٦ . مرجعان سابقان .
(٢) في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ج : ٦ : ص : ٣٣٤٢ .
(٣) تربية الأولاد في الاسلام ، لعبد الله علوان ، ج : ١ : ص : ١٦٧ ، ط : ٣ سنة ١٤٠١ هـ ، دار السلام للطباعة ، حلب .

الفصل الثالث

أثر التطبيق العملي في المنهج التربوي

- البحث الأول : العمل بالكتاب والسنة .
 - البحث الثاني : حصول التقوى .
 - البحث الثالث : نموذج تطبيقي تربوي .
-

الفصل الثالث

أثر التطبيق العملي في المنهج التربوي

توطئة :

لقد مرت الأمة الاسلامية بعصور رائعة ، كان شعارها الايمان والعمل الصالح حيث كانت متمسكة بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، فكانت المثل الأعلى في الخلق الكريم والمجد الرفيع .

وكان الناس في تلك العصور ، يرتاح نفوسهم الى العمل الصالح كما يرتاح الانسان الى المأكّل والمشرب .

ولقد سعد سلفنا الصالح رحمهم الله تعالى بالاعمال الصالحة ونعموا بالأخلاق الكريمة وسعد بهم العالم أجمع حين انتشروا فيه . وكتب التاريخ مطوّءة بالأعمال الجليلة لهم ، ولقد كانوا عبادا بالليل ، فرسانا بالنهار ، لم يتركوا ميدان سبق الا استيقوا اليه فسبقوا ، ولا مجال خير الا أسرعوا اليه وبادروا ولا موطن بذل الا جادوا فيه وبذلوا . .

وبهذا قطفوا ثمرات يانعه من عطيم الصالح فحازوا السبق والفضل نعم لقد سعد السلف الصالح بما هدوا اليه من العمل الصالح وذاقوا حلاوة الايمان وفازوا برضا الرحمن وشعروا في أنفسهم بسعادة لاتدانيها سعادة حتى قال قائلهم ((لو علم الملوك مانحن فيه من النعيم لجالدونا عليه بالسيوف)) . ثم خلف من بعدهم خلف ، ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى ، فأخذوا الى الدنيا ، واستهوتهم اللذات ، وانصرفوا عن الطاعات ، واسترسلوا في الشهوات ، وهاموا على وجوههم في طلبها ، فانحطوا ، وغلبت عليهم المادية الطاغية فضعفوا أمامها ثم أخذوا يتلمسون طريق النجاة تلمس الحائر الضال ، وراء الام المادية التائهة وحسبوه في

بعد سعادة وهناءة .

ولا سبيل الى النجاة الا بالعودة الى العمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والاهتداء بشعره والعمل الصالح الذى دعا اليه سبحانه والخلق الرفيع الذى حض عليه ولقد أخرت هذا الفصل مع أن الآية التى تعالجه هى فى أول السورة لكى أبين أن الثمرة من المنهج التربوى هى العمل ، ولأبين أن التربية الاسلامية توازن دائما بين الايمان الذى هو القول والعمل الذى هو التطبيق .

فالايان يزيد بالطاعة أى بالعمل الصالح وينقص بالمعصية ، والقرآن الكريم مايزال يقرن الايمان بالعمل مرة بعد مرة ليبين لنا هذه الحقيقة قال تعالى ((ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا))^(١) وقال تعالى ((ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم))^(٢) ويطالبنا بأن نقرن القول بالعمل ((يا ايها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون ؟ كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون))^(٣) .

وقد حذرنا العربى صلى الله عليه وسلم واستعان ربه من علم لا ينفع كما ورد عن زيد بن ارقم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول " اللهم انى أعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها " ^(٤) فالعربى صلى الله عليه وسلم لا يرضى من المسلم أن يكون كالألة يعمل ويطيع دون ان يعرف هدفه من العمل ، ودوره فى هذه الحياة .

ونجد ان الآية الأولى من سورة الحجرات قد عالجت موضوع العمل

(١) سورة الكهف الآية : ١٠٧

(٢) سورة لقمان ، الآية : ٨

(٣) سورة الصف ، الآية : ٢ - ٣

(٤) رواه مسلم فى صحيحه ح ٤ ص ٢٠٨٨ رقم الحديث ٢٧٢٢ فى كتاب

بالكتاب والسنة وأنه يحرم على الانسان أن يقدم عليهما أى رأى مخالف
لهما وجعلت العمل بذلك هو أساس التقوى فكيف كانت استجابة التلاميذ
رضوان الله عليهم لهذا النهى وكيف كان تطبيق ذلك ؟ هذا ما سنراه ان شاء الله تعالى
فى المبحث القادم .

المبحث الأول

العمل بالكتاب والسنة

تعريف الكتاب :

الكتاب في اللغة : هو اسم لما كتب مجموع ، والكتاب مصدر ، ويطلق الكتاب على المنزل .^(١)

الكتاب في الاصطلاح :

عند الفقهاء : هو ما نقل اليه بين رفتي المصحف متواترا .^(٢)
وعند الأصوليين : هو الكلام المنزل على الرسول صلى الله عليه وسلم المكتوب في المصحف المنقول اليه فقلا متواترا .^(٣)

تعريف السنة :

السنة في اللغة : الطريقة السلوكه وأصلها من سنتت الشئ* بالسن اذا مررت عليه حتى يؤثر فيه سنا أى طريقا .

وأصلها الطريقة المحموده فاذا أطلقت انصرفت اليها وقد يستعمل في غيرها مقيدة كقوله صلى الله عليه وسلم " من سن في الاسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة ومن سن فسى

-
- (١) انظر مادة كتب في كل من :
- لسان العرب لابن منظور ج ٢ ص : ١٣٩٢ .
- ومختار الصحاح للرازي ص : ٥٦٢ .
- والمصباح المنير للرافعي ج ٢ ص : ٦٢٣ .
- وترتيب القاموس المحيط للزاوي ج ٤ ص : ١١ ، ١٢ (مراجع سابقة)
- (٢) نهاية السؤل شرح منهاج الاصول لجمال الدين الشافعي ج ٣ ص ٢ عالم الكتب بيروت سنة ١٩٨٢ م .
- (٣) ارشاد الفحول للشوكاني ص : ٢٩ (مرجع سابق) .
والاحكام في أصول الاحكام لابن الحسن الآمدى ج ١ ص : ١٥٩ ط : ١

الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة^(١)

وقيل : هي الطريقة المعتادة سواء أكانت حميدة أم ذميمة .^(٢)

تعريف السنة فى الاصطلاح :

عند المحدثين : هي قول النبى صلى الله عليه وسلم وفعله وتقديره أو صفة خلقه أو خلقه أو سيرة وهي ترادف الحديث وتطلق على الواجب وغيره .^(٣)

وعند الفقهاء : هي التى تقابل البدعة - وهي ما ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم ولم يكن من باب الفرض ولا الواجب .^(٤)

وعند الاصوليين : هي ما نقل عن النبى صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل

(١) الحديث رواه مسلم فى صحيحه انظر كتاب العلم باب من سن سنة حسنة أو سيئة ح ٤ ص : ٢٠٥٩ رقم الحديث ١٠١٧ بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .
ورواه الترمذى فى سننه فى كتاب العلم باب ما جاء فىمن روى الى هدى فاتبع أو الى ضلالة رقم الحديث ٢٨١٥ ح ٤ ص : ١٤٩ (مرجعان سابقان)
(٢) انظر مادة سنن فى كل من :

لسان العرب لابن منظور ح ١٢ ص : ٨٩ وما بعدها .
ومختار الصحاح للرازى ص : ٣١٢ ، والمصباح المنير للرافعى ح ١ ص : ٣٤٤
والنهاية فى غريب الحديث لابن الاثير ح ٢ ص : ٤٥٩ .
والحديث النبوى ص : ١٤٥ لمحمد الضباع ط ٣ سنة ١٣٩٧ هـ المكتب الاسلامى
والمفردات فى غريب القرآن للأصبهاني ص : ٢٤٥ (مرجع سابق)
النووى على شرح صحيح مسلم ح ١٦ ص : ٢٢٦ (مرجع سابق) .
والنهاية فى غريب الحديث لابن الاثير ح ٢ ص : ٤٠٩ (مرجع سابق) .
والحديث النبوى مصطلحه - بلاغته - كتبه لمحمد الضياح ص : ١٤٥ ط ٣ سنة ١٣٩٧ هـ المكتب الاسلامى بيروت .

(٣) القاموس الفقهي لسعدى أبو حبيب ص : ١٨٥ .
والمدخل الى مذهب الامام أحمد بن حنبل لعبد القادر الدمشقى ص : ١٥٢
١٥٣ مؤسسة الرسالة ط ٢ سنة ١٤٠١ بتعليق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي .

ودراسات فى الحديث النبوى وتاريخ تدوينه لمحمد الاعظمى ح ١ ص : ١ ط
سنة ١٤٠٠ المكتب الاسلامى .

أو تقرير .^(١)

وزاد بعضهم : ألا يكون ما صدر عن النبي صلى الله عليه وسلم من الأفعال الجبلية أى أن يكون مقصودا ما صدر منه صلى الله عليه وسلم التشريع حتى يخرج ما صدر عنه بمقتضى الطبيعة البشرية كالقيام والقعود والمشى والنوم والأكل والشرب ونحو ذلك مما لم يكن التشريع مقصودا فى أصل القيام به .^(٢)

العلاقة بين المعنى اللغوى والاصطلاحى فى تعريف السنة :

بالنظر الى تعريف السنة فى اللغة والاصطلاح يتضح أن المعنى اللغوى أعم وأشمل لأن السنة فيه تعنى الطريقة حميدة أو ذميمة كما أنها شاملة لطريقة كل شخص سواء أكان الرسول صلى الله عليه وسلم أم غيره من الناس. فى حين أن معناها الاصطلاحى قاصر على ما يقابل القرآن الكريم وهو سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم التى تعنى قوله وفعله وتقريراته — أما ما عدا الرسول صلى الله عليه وسلم فلا يطلق على طريقته سنة بهذا المعنى سوى الخلفاء الراشدين لقوله صلى الله عليه وسلم " عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين " الحديث .^{(٣) (٤)}

- == والسنة ومكانتها فى التشريع الإسلامى لمصطفى الاعظمى ص : ٤٨ — ٤٩ ط ٢ سنة ١٣٩٨ المكتب الإسلامى بيروت .
- (١) العدة فى أصول الفقه للقاضى ابى يعلى الحنبلى ص : ٣٨٠ — ٤٥٨ مؤسسة الرسالة ط ١ سنة ١٤٠٠ .
- ونهاية السؤل شرح منهاج الاصول للاسنوى ح ٣ ص : ٤ عالم الكتب بيروت ط سنة ١٩٨٢ .
- الاحكام فى أصول الأحكام للآمدى ح ١ ص : ١٦٩ (مرجع سابق) .
- وارشاد الفحول للشوكانى ص : ٣٣ (مرجع سابق) .
- وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانونى ص : ٧٠٣ .
- (٢) بحث للدكتور محمد بن عبد الله العجلانى بعنوان السنة فى مجلة البحوث الإسلامية التى تصدرها دار الافتاء السعودية العدد التاسع لعام ١٤٠٤ ص ٩٨
- (٣) الحديث أخرجه الامام أحمد فى مسنده من حديث العرباض بن سارية ح ٤ ص ١٣٦
- (٤) انظر السنة ومكانتها فى التشريع الإسلامى د . مصطفى السباعى ص ٤٨ ،

حجية الكتاب والسنة :

حجية الكتاب : لقد أجمعت الأمة الاسلامية على حجية الكتاب وهو القرآن الكريم وأنه المصدر الأول للتشريع الاسلامي ، وأنه واجب الاتباع والعمل بما ورد فيه من أحكام ، والدليل على حجيته كونه من عند الله عز وجل ، والدليل على أنه من عند الله عز وجل اعجازه للبشر ويظن هذا الاعجاز في تحديه للجن والانس وخاصة العرب الذين بلغوا في الفصاحة والبلاغة مبلغا واسعا أن يأتوا بمثله قال تعالى ((قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا))^(١) .

أو بعشر سور مثله قال تعالى ((أم يقولون افتراء قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين))^(٢) .

أو بسورة من مثله قال تعالى ((وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله))^(٣) .

والسنة قبل التدوين د . محمد الخطيب ص : ١٥ .
ومجلة البحوث الاسلامية الصادرة عن دار الافتاء السعودية العدد الثامن ص : ١٩٢ بعنوان التمسك بالسنة وأثره في استقامة المسلم للشيخ صالح بن سعد العلي .

أما مرد اختلاف علماء الاصطلاح فيرجع الى :
ان علماء الحديث نظروا الى الرسول صلى الله عليه وسلم الى أنه الأسوة والقدوة للناس فنقلوا كل ما يتصل به من سيرة وخلق وشمايل وأخبار وأقوال وأفعال . وعلماء الاصول بحثوا عن المشرع صلى الله عليه وسلم الذي يضع القواعد للمجتهدين من بعده فعنوا بأقواله وأفعاله وتقريراته التي تثبت بها الاحكام الشرعية : وعلماء الفقه بحثوا عن الاحكام الشرعية في أفعال العباد من وجوب أو حرمة أو اباحة أو غير ذلك .

(١) سورة الاسراء ، الآية ٨٨ .

(٢) سورة هود ، آية ١٣ .

(٣) سورة البقرة ، آية ٢٢ .

والادلة على أن هذا الكتاب من عند الله كثيره وليس هذا مجالها ومن اراد التوسع فعليه ان يرجع الى المراجع الأصلية^(١) .
حجية السنة : اتفق من يعتد برأيهم من أهل العلم على أن السنة المطهرة مستقلة بتشريع الأحكام ، وأصل من أصولها ، وهى المصدر القائل من مصادر التشريع الاسلامى ودليل من أدلة الأحكام ، يجب على من بلغته التسليم لها والعمل بها ولا يلتفت الى غيرها من رأى وأنها كالقرآن فى تحليل الحلال وتحريم الحرام .

يقول الامام ابن القيم رحمه الله : السنة مع القرآن على ثلاثة أوجه :
(١) أن تكون موافقة له من كل وجه فيكون توارد القرآن والسنة على الحكم الواحد من باب توارد الأدلة وتضافرها وذلك مثل الاحاديث التى توجب الصلاة والزكاة والحج والصوم .

(٢) أن تكون بيانا لما أريد بالقرآن وتفسيرا له وذلك مثل الأحاديث التى فصلت أحكام الصلاة والصيام والحج والزكاة والبيوع والمعاملات وهذا القسم هو أغلب ما فى السنة .

(٣) أن تكون موجبة لحكم سكت القرآن عن ايجابه أو محرمة لما سكت عن تحريمه كالأحاديث التى أثبتت حرمة الجمع بين المرأة وعمتها وأخالتها وأحكام الشفعة .

ولا نزاع بين العلماء فى القسمين الأولين :
أما القسم الثالث فالخلاف فيه وفى مخرجه أهو على الاستقلال بالتشريع أم بدخوله ضمن نصوص القرآن فقد ذهب جمهور العلماء : السى أن

(١) انظر كلا من : ارشاد الفحول للشوكانى ص : ٣ . (مرجع سابق)

المستشفى بحاشية فواتح الرحمن ج ١ ص : ١٠١ .

والأحكام للأمدى ج ١ ص : ١٤٠ .

والدين والى الله المرجع فى كل شئ .

السنة تستقل بتشريع الأحكام ، وانها كالقرآن الكريم فى تحليل الحلال وتحريم الحرام .

- (١) واستدلوا بقوله تعالى ((وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى))^(١) ويقولوه ((وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا))^(٢) وقوله تعالى ((فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم))^(٣) وغيرها من الآيات .

(٢) واستدلوا بالاحاديث الواردة فى ذم ترك السنة مثل حديث " الا انى أوتيت القرآن ومثله معه ، ألا يوشك رجل شبعان متكئا على اريكته يحدث عنى فيقول بيننا وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه من حلال استحللناه وما وجدنا فيه من حرام حرماناه الا وان ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الذى حرم الله " ^(٤)

(٣) واستدلوا بالاستقراء حيث ورد فى السنة أشياء كثيرة لاتحصى ؟ لم ينص عليها القرآن وذهب الامام الشاطبى الى أن السنة راجعة فى معناها الى الكتاب فهى تفصيل مجمله وبيان مشكله وسط مختصره وذلك لانها بيان له ودل على ذلك قوله تعالى ((وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم))^(٥) فلا تجد فى السنة أمرا الا والقرآن قد دل على معناه دلالة اجمالية أو تفصيلية . وقد بين رحمه الله كيفية رجوع السنة الى الكتاب واستقصى مذاهب العلماء فى ذلك فى ست طرق كما أجاب عما أورده أصحاب الرأى الأول ^(٦) .

(١) سورة النجم ، الآيتان : ٢ - ٣ .

(٢) سورة الحشر ، الآية : ٧ .

(٣) سورة النساء ، الآية : ٦٥ .

(٤) رواه ابو داود فى سننه فى كتاب السنة باب لزوم السنة رقم الحديث (٤٦٠٤)

ح ٥ ص : ١٠ . (مرجع سابق)

ورواه الترمذى فى العلم حديث رقم (٢٦٦٦) باب ما نهى عنه أن يقال

حديث ورواه بن ماجه فى المقدمة حديث رقم (١٢)

ثمرة الخلاف :

يرى الدكتور مصطفى السباعي رحمه الله والدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ان الخلاف لفظي لأن الفريقين متفقان على وجود أحكام جديدة في السنة لم ترد في القرآن الكريم لا نصا ولا صراحة^(١).

سبب نزول قوله تعالى ((يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله ان الله سميع عليم)) .

(١) قيل : " ان ركب بنى تميم قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار أبو بكر رضى الله عنه على رسول الله أن يؤمر عليهم القعقاع ابن معبد وأشار عمر ان يؤمر عليهم الأقرع بن حابس أخى بنى مجاشع فقال أبو بكر لعمر ما أردت الا خلافي قال ما أردت خلافاك ، فارفعت أصواتهما في ذلك فنزلت الآية " .^(٢)

(٢) وقيل : ان قوما ذبحوا قبل صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر فنزلت الآية .^(٣)

(١) انظر كلا من :

- السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي لمصطفى السباعي ص : ٣٨٥ .
- وأصول مذهب الامام أحمد لعبد الله بن عبد المحسن التركي ص : ٢٢٠ .
- والموافقات للشاطبي ص : ٤ - ٧ .
- واعلام الموقعين لابن القيم ح ٢ ص : ٢٨٨ .
- والرسالة للامام الشافعي ص : ٤٣ - ٤٦ - ٤٧ - ٤٩ .
- وتاريخ الفقه الاسلامي لمحمد علي السائيس .
- وارشاد الفحول للشوكاني ص : ٣١ .
- وجامع البيان في تفسير القرآن للطبري ح ٢ ص : ٢٢ .
- وزاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي ح ٢ ص : ١١٦ .
- والشرعية الاسلامية لبدران أبو العنين بدران ص : ٢٥١ - ٢٥٤ ط
- كرموز بالاسكندرية الناشر مؤسسة شباب الجامعة .
- والعدة لابي يعلى ح ٣ ص : ٨٥٩ .

(٢) انظر صحيح البخاري ح ٦ ص : ١٧١ في كتاب التفسير تفسير سورة الحجرات .

(٣) انظر جامع البيان في تفسير القرآن للطبري ح ٢٦ ص : ٧٤ .

(٣) وقيل : ان ناسا كانوا يقولون لو أنزل في كذا لوضع كذا وكذا فكره الله عز وجل ذلك فنزلت الآية .^(١)

(٤) وقيل : نزلت في قوم يتقدمون شهر رمضان فيصومون قبل الرسول فنزلت .^(٢)

والآية تعم ذلك وغيره ما يكون قولاً أو فعلاً أو عملاً قبل أن يأمر به الله ورسوله صلى الله عليه وسلم أو تقدماً على أمرهما والمعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .

أقوال أسلف والمفسرين في الآية :

* قال مجاهد : لا تقدموا : لا تفتاتوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يقضى الله على لسانه .^(٣)

* قال ابن عباس : لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة .^(٤)

* قال سفيان الثوري : لا تقدموا بين يدي الله ورسوله بقول ولا فعل .^(٥)

* قال الضحاك : لا تقضوا أمراً دون الله ورسوله من شرائع دينكم .^(٦)

* وقال ابن جرير الطبري : يا أيها الذين أقروا بوحدانية الله ونبوة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم لا تقدموا بين يدي الله ورسوله يقول لا تعجلوا بقضاء أمر في حروبكم أو دينكم قبل أن يقضى الله فيه

(١) المصدر السابق .

(٢) انظر الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي ح ٦ ص : ٨٤ .

(٣) — وجامع البيان في تفسير القرآن للطبري ح ٢٦ ص : ٧٤ (مرجع سابق) .

(٤) صحيح البخاري كتاب التفسير تفسير سورة الحجرات ح ٦ ص : ١٧١ ذكره البخاري تعليقا .

(٥) تنوير القياس من تفسير ابن عباس لابن طاهر الفيروز آبادي ص : ٣٧٣ ط ٣ المشهد الحسيني القاهرة وأخرجه ابن جرير الطبري في جامع البيان ح ٢٦ ص ٧٤

(٦) تفسير ابن كثير القرشي ح ٤ ص : ٢٢٠ (مرجع سابق) .

(٦) المرجع السابق .

ورسوله ففوضوا بخلاف أمر الله وأمر رسوله .^(١)

* وقال القاضى أبو بكر بن العربى : هذه الآية أصل فى ترك التعرض لأقوال النبی صلى الله عليه وسلم وإيجاب اتباعه والافتداء به .^(٢)

* وقال ابن قیم الجوزية : لا تقولوا حتى يقول ولا تأمروا حتى يأمر ولا تفتوا حتى يفتى ولا تقطعوا أمرا حتى يكون هو الذى يحكم فيه ويمضيه . . . والقول الجامع فى معنى الآية لا تعجلوا بقول ولا فعل قبل أن يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يفعل .^(٣)

* وقال ابن كثير : لا تسرعوا فى الأشياء بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم أى قبله بل كونوا تبعاً له فى جميع الأمور .^(٤)

* وقال ابن الجوزى : ومعنى الآية على جميع الأقوال بعد أن سردوها لا تعجلوا بقول أو فعل قبل أن يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يفعل .^(٥)

* وقال الشيخ محمد الأمين الشنقيطى : والمعنى لا تتقدموا أمام الله ورسوله : فتقولوا فى شيء بغير علم ولا إذن من الله وهذه الآية الكريمة فيها التصريح بالنهى عن التقدم بين يدي الله ورسوله ويدخل فى ذلك دخولا أوليا تشريع مالم يأذن به الله وتحريم مالم يحرمه وتحليل مالم يحلله لأنه لا حرام الا ما حرمه الله ولا حلال الا ما أحله الله ولا دين الا ما شرعه الله .^(٦)

(١) جامع البيان فى تفسير القرآن للطبرى ح ٢٦ ص ٢٣ (مرجع سابق) .
(٢) أحكام القرآن لابن العربى ح ٤ ص : ١٧١٣ - ١٧١٤ ط دار المعرفة بيروت
(٣) اعلام الموقعين عن رب العالمين لابن قيم الجوزية ح ١ ص : ٥١ ط سنة ١٣٨٨ مطابع الاسلام القاهرة .

(٤) تفسير ابن كثير القرشى ح ٤ ص : ٢٢٠ (مرجع سابق) .

(٥) زاد المسير فى علم التفسير لابن الجوزى ح ٧ ص : ٤٥٥ (مرجع سابق) .

(٢) التعليم المباشر : وفي هذه الحادثة بين لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلوبا تربويا مهما وهو أن يعرف كل ذى رأى صحته أو خطأه من نفسه حيث ضرب لنا أروع الأمثلة فى ذلك فقد عرف كل من الصحابييين أبى بكر وعمر رضى الله عنهما الخطأ المباشر منهما وهو التقدم بين يدى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فهما مخلوقان وعليهما أن يلتزما الأمر والنهى من الشارع وبذلك كان التعليم لهما مباشرة رضى الله عنهما وأرضاها .

موقف الصحابة رضى الله عنهم فى هذه الحادثة :

لقد امثل الصحابة لهذا الأمر " لا تقدموا بين يدى الله ورسوله " فقد أورد الحافظ بن كثير حديث معاذ بن جبل رضى الله عنه حين بعثه الرسول صلى الله عليه وسلم الى اليمن فقال له : بم تحكم قال بكتاب الله تعالى قال صلى الله عليه وسلم فان لم تجد ؟ قال : بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم فان لم تجد ، قال رضى الله عنه اجتهد رأيي ، ف ضرب فى صدره وقال : الحمد لله الذى وفق رسول الله لما يرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم .^(١) ثم قال ابن كثير : فالفرض أنه آخر رأيه ونظره واجتهاده الى ما بعد الكتاب والسنة ولو قدمه قبل البحث عنهما لكان من باب التقديم بين يدى الله ورسوله .^(٢)

ونجد هذا الامثال واضحا فى أعمال الصحابة رضى الله عنهم فعندما كانت تنزل بالصحابة الاحداث بعد وفاة العربى صلى الله عليه وسلم فانهم كانوا يرجعون الى كتاب الله والى سنة رسوله صلى الله عليه وسلم

(١) رواه أبو داود فى باب الأقضية فى كتاب الاحكام رقم الحديث ٣٥٩٢ .

ورواه الترمذى فى كتاب الاحكام حديث رقم ١٢٢٧ .

(٢) تفسير ابن كثير فى تفسيره .

فان لم يجدوا فعند ذلك يجتهدون من ذلك .

ماروى أن أبا بكر رضى الله عنه نزلت به قضية فلم يجد فى كتاب الله منها أصلا ولا فى السنة أثرا فاجتهد برأيه ثم قال : هذا رأى فان يكن صوابا فمن الله وان يكن خطأ فمضى وأستغفر الله ^(١) .

وهذا ان دل على شىء فانما يدل على أنهم لا يتقدمون بين يدى الله ورسوله بحيث لو قدم رأيه بدون النظر فى كتاب الله وسنة رسوله لكان من باب التقدم بين يدى الله ورسوله .

وهكذا نجد الصحابة رضى الله عنهم يذمون الرأى ويحذرون منه .

قال ابن القيم / فهؤلاء الصحابة أبو بكر وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلى بن أبى طالب وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس وعبد الله ابن عمر وزيد بن ثابت وسهل بن حنيف ومعاذ بن جبل ومعاوية وأبو موسى الأشعرى رضى الله عنهم يذمون الرأى وينهون عن الغتيا به ^(٢) .

ومن هذه الأمثلة تبين موقف الصحابة رضى الله عنهم فى الامتثال لقوله تعالى ((لاتقدموا بين يدى الله ورسوله)) وكيف ندموا على هذا التقدم رضى الله عنهم وأرضاهم .

وبهذا رسم لنا الصحابة رضى الله عنهم منهجا تربويا واضحا فى الاستجابة والقبول لأمر الله عز وجل وعدم التقدم بأى رأى أو قول أو عمل .

فلقد حذر عمر بن الخطاب رضى الله عنه من الاخلال بهذا المنهج خوفا من تخطى النصوص الى القول بالرأى فيكون تقدما على قول الله وقول رسوله فقال رضى الله عنه وهو على المنبر "أيها الناس ! ان الرأى انما كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم مصيبا لأن الله كان يريه ، وانما

(١) أعلام الموقعين عن رب العالمين لابن القيم ج ١ ص ١٠٤ (مجموعه سابقه)

هو منا الظن والتكلف " (١) وكان يقول " ان أصحاب الرأى أعداء السنن
أعيتهم أن يحفظوها وتفلتت منهم أن يعودها واستحيوا حين سئلوا أن يقولوا
لأنعلم فعارضوا السنن برأيهم فاياكم واياهم " (٢)

وقال " السنة ماسنه الله ورسوله ، لاتجعلوا خطأ الرأى سنة للامة " (٣)

هذه هى بعض أقوال أولئك الصحب الذين امثلوا الأمر وبقى حيا
فيهم حتى وهم قادة فكانت تلك دروسا عليه لم ينسوها حتى فارقوا الحياة
فرضى الله عنهم وأرضاهم .

(١) انظر جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ج ٢ ص : ١٦٤ ط ٢ سنة ١٣٨٨
مطبعة العاصمة القاهرة .

(٢) المرجع السابق ج ٢ ص : ١٦٥ .

(٣) المرجع السابق ج ٢ ص : ١٦٦ .

المبحث الثاني

" حصول التقوى "

توطئة :

ان لطاعة الله عز وجل وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم آثارا تظهر على سلوك المسلم متى ما التزم بتطبيق منهج الله عز وجل ومنهج رسوله صلى الله عليه وسلم وهذه الآثار تتضح لنا في أمور منها :

(١) المبادرة والمسارة الى الدار الآخرة قال تعالى ((فاستبقوا الخيرات))^(١)

(٢) كثرة العبادة والعمل الصالح وطرق الخير قال تعالى ((وما تفعلوا من خير فان الله به عليم))^(٢) .

(٣) المداومة على الطاعة قال تعالى ((طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى))^(٣)

(٤) حصول التقوى وأثرها على الجوارح قال تعالى ((يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله))^(٤) .

وغير ذلك من خلال الخلقة السلوكية التي تظهر أثرا للتطبيق العملي للكتاب والسنة وسوف نقتصر في هذا المبحث على أثر واحد وهو التقوى^(٥) ، فنقول وبالله التوفيق .

تعريف التقوى :

التقوى في اللغة / مشتقة من قولك وقاء الله وقيا ووقاية أى صانه ،

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٤٨ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٢١٥ .

(٣) سورة طه ، الآية : ٢ ، ١ .

(٤) سورة الحجرات ، الآية : ١ .

(٥) لان هذا بحث تكميلي وحتى لا يطول بنا المقام .

والاسم التقوى أصله تقيا قلبوا الياء واوا للفرق بين الاسم والصفة .^(١)

التقوى فى الاصطلاح :

فى اصطلاح الشريعة : لها معنيان :

- (١) عام : وهو الصيانة والحفظ والتباعد عن كل شر مضر فى الدار الآخرة
- (٢) خاص : وهو الذى لا يقبل الزيادة أو النقصان وهو اتقاء الشرك الأكبر والأصغر .^(٢)

وعرفها بعض العلماء : بأنها تجمع كل ما أمر الله به ايجابا واستحبابا وما نهى عنه تحريما وتنزيها .^(٣)

وعرفها بعضهم : بأنها اتقاء غضب الله وسخطه وعذابه باجتنبان ما نهى عنه والتزام ما أمر به .^(٤)

ونجد أن الصحابة رضى الله عنهم يعرفون التقوى بقولهم :

* أبو بكر رضى الله عنه : أكيس الكيس التقوى ، وأحق الحق الفجور وأصدق الصدق الأمانة ، وأكذب الكذب الخيانة .^(٥)

- (١) لسان العرب لابن منظور مادة وقى د . ٣ ص : ٢٨١ .
والمصباح المنير للرافعى مادة تقى د ١ ص : ٩٤ .
وترتيب القاموس المحيط للزاوى مادة تقى ح ٤ ص : ٦٤٨ .
ومختار الصحاح للزاوى مادة وقى ص : ٧٣٣ . (مراجع سابقة)
- (٢) شرح الطريقة المحمدية لعبد الفنى النابلسى الحنبلى د ١ ص : ٢٨٦ —
مخطوط فى المكتبة المركزية بجامعة الامام تحت رقم ٢٧١٨٨ .
- (٣) مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله ح ١٠ ص : ٦٥٨ (مراجع سابق)
- (٤) الدستور القرآنى والسنة النبوية فى شئون الحياة للدكتور / محمد عزة دروزقه
- ٢ ص : ٣٥٥ (مرجع سابق) .
- (٥) مختصر كتاب صفوة الصفوة لعبد الوهاب أحمد الانصارى المعبروف
بالشعرانى ص : ٢ ط النهضة بمكة سنة ١٣٨٧ .

* وقد سأل عمر بن الخطاب رضى الله عنه أبى بن كعب عن التقوى فقال له : أما سلكت طريقا ذا شوك ؟ قال : بلى ، قال فما عملت؟ قال : شمرت واجتهدت ، قال : فذلك التقوى . . . (١)

* وقال عبد الله بن عمر رضى الله عنهما : لا يبلغ العبد حقيقة التقوى حتى يدع ما حاك في الصدر . (٢)

* وعن عبد الله بن عباس رضى الله عنه : التقوى هى الانتقاء من الشرك والعمل بطاعة الله . (٣)

* وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه : قال التقوى ان تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله وأن تترك معصية الله على نور من الله تخاف عقاب الله . (٤)

* وقال أبو الدرداء رضى الله عنه : تمام التقوى أن تتقى الله حتى تترك ما ترى أنه حلال خشية أن يكون حراما . (٥)

وكان الصحابة رضى الله عنهم دائما فى خطبهم يوصون بتقوى الله عز وجل . (٦)

أقوال المفسرين فى التقوى :

* قال ابن جرير الطبرى : وأولى التأويلات بقوله جل ثناؤه ((هدى للمتقين)) تأويل من وصف القوم بأنهم الذين اتقوا الله تبارك وتعالى

-
- (١) فى ظلال القرآن لسيد قطب ج ١ ص : ٣٩ (مرجع سابق) .
 (٢) صحيح البخارى — انظر فتح البارى ج ١ ص : ٥٤ (مرجع سابق) .
 (٣) جامع البيان فى تفسير القرآن للطبرى ج ١ ص : ٧٧ (مرجع سابق) .
 (٤) المورد العذب الزلال — ضمن مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ج ٤ ص : ٩٩ تحقيق رشيد رضا ط ١ سنة ١٣٤٦ المنار بمصر .
 (٥) فتح البارى بشرح صحيح البخارى لابن حجر العسقلانى ج ١ ص : ٥٤ مرجع سابق

فى ركوب مانهاهم عن ركوبه فتجنبوا معاصيه واتقوه فيما أمرهم به من فرائضه فأطاعوه بأدائها وذلك أن الله عز وجل انما وصفهم بالتقوى فلم يحصر تقواهم اياه فى بعضها دون بعض فليس لأحد من الناس أن يحصر معنى ذلك فى وصفهم بشىء من تقوى الله عز وجل دون شىء الا بحجة يجب التسليم بها لأن ذلك من صفة القوم لو كان محصورا على خاص من معانى التقوى دون العام منها لم يدع الله جل ثناؤه بيان ذلك لعباده اما فى كتابه واما على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم . (١)

* وقال ابن الجوزى : والمتقون : المحترزون ما اتقوه قال : وفرق شيخنا على بن عبيد الله بين التقوى والورع فقال التقوى : أخذ عدة والورع دفع شبهة ، فالتقوى متحقق السبب والورع مظنون السبب . (٢)

* وقال ابن كثير : بعد أن ساق كلام الصحابة والتابعين فيها * واختيار ابن جرير الطبرى أن الآية تعم ذلك كله وهو كما قال . (٣)

* وقال سيد قطب : التقوى : " هى حساسية فى الضمير وشفافية فى الشعور وخشية مستمرة وحذر دائم وتوق لأشواك الطريق . . طريق الحياة . . الذى تتجاذبه أشواك الرغائب والشهوات وأشواك المطامع والمطامح وأشواك المخاوف والهواجس ، وأشواك الرجاء الكاذب فيمن لا يملك اجابة رجاء ، والخوف الكاذب من لا يملك نفعا ولا ضرا . وعشرات غيرها من الأشواك " . (٤)

* ويقول محمد رشيد رضا : التقوى : أن تقى نفسك من الله أى من

(١) جامع البيان فى تفسير القرآن ج ١ ص : ٧٧ (مرجع سابق) .

(٢) زاد المسير فى علم التفسير ج ١ ص : ٢٣ (مرجع سابق) .

(٣) تفسير ابن كثير الدمشقى ج ١ ص : ٣٩ (مرجع سابق) .

(٤) فى ظلال القرآن ج ١ ص : ٣٩ (مرجع سابق) .

غضبه وسخطه وعقوبته ولا يمكن هذا الا بعد معرفته ومعرفة ما يرضيه
وما يسخطه ولا يعرف هذا الا من فهم كتاب الله تعالى وعرف سنة نبيه
صلى الله عليه وسلم وسيرة سلف الأمة الصالح مطالباً نفسه بالاهتداء
بذلك كله .^(١)

* وقال الشيخ عبد الرحمن بن سعدى : والتقوى حقيقتها : اتخاذاً
ما يقى سخط الله وعذابه بامتنال أوامره واجتناب نواهيه والمتقون هم
المنتفعون بالآيات القرآنية والكونية .^(٢)

أما العلامات التى يعرف بها المتقون : فقد بينها أهل العلم بقولهم .

وللمتقى أربع علامات يعرف بها وهى :

- (١) كثرة الخوف من الذنوب الماضية التى ذهبت لذتها وبقيت عقوبتها .
- (٢) أن يكون شحيح الحذر والخوف مما يقع فيه من الذنوب فى المستقبل فيما
بقى من عمره .
- (٣) أن يفزع ويخاف من سوء الخاتمة فانها الطامة الكبرى والداهية العظمى
- (٤) كثرة المحاسبة لنفسه فامتنى لا يفتقر عن حساب نفسه طرفة عين .^(٣)

وأما درجات التقوى فخمس وهى :

- (١) أن يتقى العبد الكفر ومقام ذلك الاسلام .
- (٢) أن يتقى المعاصى والمحرمات ومقام ذلك التوبه .
- (٣) أن يتقى الشبهات ومقام ذلك الورع .

(١) تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار ج ٤ ص : ٣١٩ (مرجع سابق) .

(٢) تيسير الكريم الرحمن فى تفسير كلام المنان ج ١ ص : ٤٠ - ٤١ .

تحقيق محمد زهدى النجار ط دار الافتاء السعودية سنة ١٤٠٤ هـ .

(٣) حياة القلوب فى كيفية الوصول الى المحبوب لعماد الدين الاموى ج ٢ ص : ٢٤٩

— ٢٥٠ — بها من كتاب قوت القلوب فى معاملة المحبوب ووصف طريق العريد الى

- (٤) أن يتقى المباحات ومقام ذلك الزهد .
(٥) أن يتقى حضور غير الله على قلبه ومقام ذلك المشاهدة .^(١)

وأما البواعث على التقوى فعشرة وهى :

- (١) خوف العقاب الأخرى .
- (٢) خوف العقاب الدنيوى .
- (٣) رجاء الثواب الأخرى .
- (٤) رجاء الثواب الدنيوى .
- (٥) خوف الحساب .
- (٦) الحياء من نظر الله .
- (٧) الشكر على نعمه بطاعته .
- (٨) العلم .
- (٩) تعظيم جلال الله .
- (١٠) صدق المحبة .^(٢)

ثمرات التقوى :

وهذه هى المقصودة فان جزاء التقوى فى الدنيا والآخرة هو الأثر
التطبيقى للعمل بالكتاب والسنة ويتلخص فيما يلى :

- (١) محبة الله للمتقين ((ان الله مع المتقين))^(٣)
- (٢) محبة الله للمتقين ودوامها لهم ((فان الله يحب المتقين))^(٤) وقوله
((الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين))^(٥)

(١) كتاب التسهيل لعلوم التنزيل ج ١ ص : ٦١ - ٦٢ بتحقيق محمد اليونيس

وابراهيم عطوه ط دار الكتب الحديثه بمصر . محمد بن أحمد الكلبى .

(٢) المرجع السابق .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ١٩٤ .

(٤) سورة آل عمران ، الآية : ٧٦ .

(٥) سورة الزخرف ، الآية : ٦٧ .

- (٣) ولاية الله للمتقين قال تعالى ((وان الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين))^(١) .
- (٤) انهم يحشرون مكرمين يوم القيامة ((يوم نحشر المتقين الى الرحمن وقدأ^(٢)))
- (٥) الاستبشار بما عند الله من فوز عظيم ((لنبشربه المتقين))^(٣) .
- (٦) لهم فى الجنة ما تشتهيه الأنفس ويزوجون بالهور العين ((وان للمتقين لحسن مآب جنات عدن . . . الآيات))^(٤) .
- (٧) لباسهم من الحرير ، وانهم متقابلون على سرر وتسودهم المحبة ((ان المتقين فى مقام أمين . . . الآيات))^(٥) .
- (٨) ان الجنة تقرب للمتقين قال تعالى ((وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد))^(٦)
- (٩) قبول الاعمال من المتقين قال تعالى ((انما يتقبل الله من المتقين))^(٧) .

صفات المتقين فى سورة الحجرات :

نجد أن الله سبحانه وتعالى فى كتابه الكريم وصف المتقين بصفات كثيرة ولو تتبعنا الآيات التى وصفت المتقين فى القرآن لاستغرقت بحثا كاملا ولكننا نقتصر على الصفات الواردة فى سورة الحجرات فنجدها جاءت فى خمسة مواضع وهى كالتالى :

- (١) أنهم يلتزمون بالكتاب والسنة والعمل بما جاء فىهما ولا يقدمون أى قول أو رأى أو قانون يخالف ما جاء منهما قال تعالى ((يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله . . .))^(٨) أى بامثال أمره واجتناب نهيه وهذا الوصف وصف عام جاء تفصيل ذلك مبثوثا فى

- (١) سورة الجاثية ، الآية : ١٩ .
 (٢) سورة مريم ، الآية : ٨٥ .
 (٣) سورة مريم ، الآية : ٩٧ .
 (٤) سورة ص ٤٩ — ٥٢ .
 (٥) سورة الدخان ٥١ — ٥٦ .
 (٦) سورة ق ، الآية : ٣١ .
 (٧) سورة المائدة ، الآية : ٢٧ .

آيات كثيرة من كتاب الله عز وجل فهم يقومون بالواجبات ويجتنبون النواهي ويقفون عند التشابهات من ذلك قوله تعالى ((وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الفیظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ، والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون . . . الايات)) (١) .

وقد بين محمد رشيد رضا في تفسيره (٢) هذه الصفات بيانا شافيا .

(٢) ان الله سبحانه وتعالى وصف القلوب بعد ما قامت بتطبيق الوصف الأول وهو الكتاب والسنة والتزمت بأدائها بأنها هي التي خلصت فقال سبحانه ((أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى)) (٣) أى طهرها من كل قبيح واختصها للتقوى . (٤)

ولذا فقد امثل الصحابة رضوان الله عليهم النهى عن رفع الصوت وامثلوا الأمر بغض أصواتهم حتى لقد اختفى ثابت بن قيس مخافة أن يكون عمله قد حبط حتى أرسل له رسول الله صلى الله عليه وسلم وبشارة بأنه من أهل الجنة - وكذلك فهم أبو بكر رضى الله عنه فكان بعد هذه الآية لا يسمع الرسول حتى يستفهمه . (٥) قال تعالى ((يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبی ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون ، ان الذين يفضون اصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظیم)) .

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٣٣ - ١٣٦ .

(٢) تفسير القرآن الحكيم المشهور بتفسير المنار لمحمد رشيد رضا ح ٤ ص : ١٣٢

(مرجع سابق) .

(٣) زاد المسیر لابن الجوزی ح ٧ ص : ٤٥٨ (مرجع سابق) .

ووصف هؤلاء المتقين بأنه سبحانه تكفل بمغفرة ذنوبهم وسترها والعفو عما بدر منهم من صفائر الذنوب ، وان لهم ايضا الأجر العظيم وهو دخول الجنة . (١)

(٣) وصف الله المتقين بأنهم أخوة - وان هذا الوصف لهم لابد وأن تظهر له آثار سلوكية عملية فالمتقى متى ما أحس النزاع بين طائفتين من المؤمنين فانه سرعان ما يبادر بالاصلاح والاصلاح هو من الآثار العملية لتطبيق الكتاب والسنة .

(٤) وصف الله المتقين بأنهم يبتعدون على كل ما نهى الله عنه وذلك كالابتعاد عن السخرية ، واللمز ، والنبز ، وعن الظن السيئ ، والتجسس والفحشاء . ليسبين أن التقوى لها آثار تطبيقية عملية حيث تجعل المتصف بها يبتعد عن المنهيات جميعا قال تعالى ((يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم الى قوله أحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله تسوَاب رحيم)) (٢) .

(٥) جعل سبحانه التقوى هي الوصف والسلوك الذى يميز المسلم على أخيه المسلم ، أما غير هذا الوصف من حسب أو نسب فليس له اعتبار لأنه لم يقم بهذا العمل بل قام به غيره ولذلك قال تعالى ((يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم)) (٣) .

وبعد هذا يتبين لنا أن الأثر التطبيقي العملى للكتاب والسنة هو حصول التقوى التى يظهر أثرها على السلوك فما أحوج الأمة الاسلامية اليوم الى التطبيق العملى للكتاب والسنة .

(١) تفسير ابن كثير ج ٤ ص: ٢٢١ (مرجع سابق) .

(٢) سورة المائدة آية ٤٨

المبحث الثالث

نموذج تطبيقي تروى

توطئة :

ان مهمة كل منهج من مناهج التربية ان يرسم الصورة الصحيحة التى ينبغى أن تكون وأن لا تكون هذه الصورة التى يرسمها خارجة عن حدود الطاقة متمعة على التحقيق ولقد وجدت هذه الصورة الواقعية التربوية متمثلة فى المرسى صلى الله عليه وسلم .

ولقد اقتدى به صحابته رضى الله عنهم أجمعين ، فانهم بالاسوة الحسنة فى شخص الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم يستطيعون ان يقتربوا من تحقيق هذه الصورة التى رسمها لهم فى حياته ليصلوا الى القمة فى أخلاقهم وسلوكهم .

وفى التاريخ أمثلة رائعة لاتعد لهذه الصور العظيمة التى رباها الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم فى نفوس أصحابه .

كانت أبرزها تلك الفترة التى انطلقت فيها الأمة الاسلامية الناشئة التى تربت فى مدرسة النبوة تعمل فى كل ميدان ، وتكتب العظومات فى كل صفحة من صفحات الحياة ، وهذه النماذج التى لم تنقطع قط عن الوجود فى كل صحوة من اغفائه وكل هبة من انتكاس .

وتلك قيمة المنهج الذى يرسم الصورة المتكاملة ويعرضها أمام الناس .

وبالاعمال تقاس الرجال والأفعال توزن وبالهم تقدر ، وبالأصلاح ترتفع وإذا اعتبرنا الرجولة بهذا المقياس فما عرفت البشرية من يوم ان وجدت أعمالا مثل تلك النماذج التى رباها الرسول صلى الله عليه وسلم تطبق

ولقد شهدت البشرية ذلك الواقع التطبيقي ونعمت به على مدار التاريخ .

ونجد أن المربي صلى الله عليه وسلم لا يغفل عن واقع الطبيعة البشرية وماركب فيها من تنوع فى الطاقات والاتجاهات والمستويات .

لذلك لا يلزم الناس بصورة مثالية معينة مصبوبة فى قالب لا تتعداه إنما يطلب من كل انسان ان يبلغ حد الكمال الممكن له هو بحسب استعداداته وطاقاته واتجاهاته لبلوغ ذلك الكمال الخاص فى حدود الاطار المثالى العام .

وسوف نقتصر فى هذا البحث المتواضع على سوق نموذج واحد^(١) لنرى فيه كيف كان التلامذة الذين رباهم المصطفى صلى الله عليه وسلم يطبقون ويترجمون الأقوال الى أفعال مقتبسين هذا النموذج من سورة الحجرات^(٢) .

النموذج : التطبيق العملى فى غرض الصوت :

النهى : قال تعالى : ((يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تعبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون))^(٣) .

قال تعالى : ((ان الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم))^(٤) .

سنورد مثالا للتطبيق العملى يظهر من خلاله الأمثال وذلك فى القصة التالية .

(١) وذلك حتى لا نطيل فى كثرة النماذج التطبيقية .
(٢) انظر : منهج التربية الاسلامية لمحمد قطب ج ١ ص : ٢٣٥ - ٢٣٨ .
وسلوك المسلم د . توفيق يوسف الوادعى ص : ١٤٥ (مرجع سابق)
(٣) سورة الحجرات ، الآية ٢ .
(٤) سورة الحجرات ، الآية ١ .

قدم وفد بنى تميم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر
رضي الله عنه للرسول صلى الله عليه وسلم أمر عليهم القعقاع بن معبد
وقال عمر : رضي الله عنه أمر عليهم الأقرع بن حابس فقال أبو بكر لعمر
ما أردت الا خلافي قال عمر : ما أردت خلافاك فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما^(١)

وحادثة أخرى هي : أن النبي صلى الله عليه وسلم افتقد ثابت بن
قيس فقال رجل يا رسول الله أنا أعلم لك علمه ، فأتاه فوجده جالسا في بيته
منكسا رأسه فقال له ما شأنك ؟ فقال شر كان يرفع صوته فوق صوت النبي صلى
الله عليه وسلم فقد حبط عمله وهو من أهل النار فأتى الرجل النبي صلى
الله عليه وسلم فأخبره أنه قال كذا وكذا . فقال : ارجع اليه وقل له انك
لست من أهل النار ولكنك من أهل الجنة.^(٢)

امثال الصحابة لهذه الحادثة :

* قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : "آليت ألا أكلك الا كأخى
السرار".^(٣)

* وقال ابن الزبير رضي الله عنه : "فما كان عمر بن الخطاب بعد
نزول الآية يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يستفهمه".^(٤)

* أما ثابت خطيب الانصار وخطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد
قعد في بيته وأخذ يبكي ويتخوف ان هذه الآية نزلت فيه حتى
جاءته البشري من رسول الله صلى الله عليه وسلم.^(٥)

وسنقف مع هذا النموذج لنبين فيه أصول التربية التطبيقية لمام

(١) انظر صحيح البخارى ج ٦ ص : ١٧١ .

(٢) انظر صحيح البخارى ج ٦ ص : ١٧١ - ١٧٢ (مرجع سابق) .

(٣) المرجع السابق ج ٦ ص : ١٧١ .

(٤) فتح البارى للعسقلانى ج ١٠ ص : ٢١٣ (مرجع سابق) .

العربين محمد عليه الصلاة والسلام .

فى هذا الحدث وكيف يستفيد العربى من الأحداث :

(١) نجد أن الخطاب الموجه فى هذا النموذج هو الخطاب المحبب الى نفوس التلامذة وهو قوله تعالى ((يا أيها الذين آمنوا)) وهذا النداء يعتز به المؤمنون لأن الله عز وجل بهذا النداء يرفع من شأنهم ويخصهم بهذا الوصف العظيم ويناديهم به حتى أصبح وكأنه علم عليهم ، وبهذا يتربى الصحابة وهم المعنون بالخطاب على الشعور بالمسئولية المبنية على الايمان والعمل بهذا الايمان .

(٢) بعد النداء عادة يأتى التكليف والتكليف فى القرآن يأتى على الاشكال التالية :

أ - اما على شكل نهى عن أمور حرمها الشرع كما فى هذا المثال
((لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض . . .)) الآية .^(١)

ب - واما على شكل بيان حكم الله للعمل به (مثل قوله تعالى)
((وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بقت احدهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تنفخ فى الأمر الله . . .)) الآية .^(٢)

ج - واما على شكل حض على أمور عظيمة لا يقدر عليها الا المؤمنون كالصبر والتقوى .

ونجد أن هذه التكاليف عندما تصدر بهذا النداء المحبب الى النفوس وهو الخطاب الموجه للمؤمنين وذلك للشعور بضرورة القيام بهذا الأمر -

فطرتها الصحيحة السليمة ولذلك كان واجب العربي اطفاء الغضب بتذكيرها بالوحدة الأصيلة التي ينتمون اليها وهى الايمان ((يا أيها الذين آمنوا)) لترد الغطر الى مكانها السوى وتذكرها بمنزلة العربي صلى الله عليه وسلم .

هـ — ونجد أن العربي صلى الله عليه وسلم عادلا بين تلامذته فهو فى هذا المثل لم يميل الى واحد منهم دون الآخر ولم يفضل أحدا على أحد .

و — وفى هذا النموذج بين لنا العربي صلى الله عليه وسلم صفة مهمة يجب على العربيين الاهتمام بها وتطبيقها فى عملية التربية لتلامذتهم . وهى التربية بالترغيب والترهيب فقد فطر الله الانسان على الرغبة فى اللذة والنعيم والرغبة من الألم والشقاء ويمتاز الترغيب والترهيب عند العربي صلى الله عليه وسلم فى هذا النموذج بأنه مبنى على الاقناع فالنهي عن رفع الصوت أمام العربي صلى الله عليه وسلم واحترامه مرتبط بالايمان بالله سبحانه فمن كمال الايمان أن يتأدب امامه ولا يرفع صوته بل عليه ان يخاطبه خطاب المتعلم بأدب واحترام .

وهذا معناه تربويا ان نبدأ بفرس الايمان والعقيدة الصحيحة فى نفوس التلاميذ ليتسنى لنا ان نرغبهم بالقيم ونرهبهم من عذاب الله وليكون لهذا الترغيب والترهيب ثمرة عملية سلوكية .

ويمتاز الترغيب والترهيب عند العربي صلى الله عليه وسلم فى هذا النموذج بأن النهى هنا كان مصحوبا بتصوير فنى رائع وبأسلوب يفهمه جميع الناس فرفع الصوت فهمه ثابت بن قيس وفهمه أبو بكر وعمر حيث قال الجميع " حبط عملنا " لان الوعيد هنا ((ان تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون)) ونجد

أن الترغيب في الامتثال واضح جدا ويفهمه جميع الناس وهو حصول التقوى
للقلوب ((اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى)) (١) .

-
- (١) انظر بتصرف كل من :
- الرسول المعلم ومنهجه في التعليم للدكتور محمد رأفت سعيد ص: ١٢٩ وما بعدها . (مرجع سابق)
 - ومهجه الاسلام التربوية للدكتور محمود أحمد السيد ص: ٥١ .
 - ومنهج التربية الاسلامية لمحمد قطب ج ١ ص: ٢١١ وما بعدها .
 - ومن معين التربية الاسلامية لمحمد منير الغضبان ص: ٥١ .
 - وأصول التربية الاسلامية واساليبها لعبد الرحمن التحلاوي ص: ٢٥٦ وما بعدها .
 - والرسول العربي المربي للدكتور عبد الحميد الهاشمي ص: ٣٩٥ .
 - ومنهج القرآن في التربية لمحمد شديد ص: ٢٧٧ .

الختام

وتشمل : خلاصة البحث وأهم نتائجه

خلاصة البحث :

فى هذا البحث المتواضع حاولت أن أرسم منهاجاً لأمام العربى صلى الله عليه وسلم فى تربيته لأصحابه رضى الله عنهم مستنبطاً هذا المنهج من سورة الحجرات ، وقد اتضح امامى ان هذا المنهج يركز على ثلاثة أسس هـى :

(١) الأساس الأول :

العقيدة الصحيحة التى هى أساس البناء فى المنهج التربوى ، فمتى ماتم بناء التلاميذ على هذا الأساس سهل على العربى أن يقيم بعد ذلك الدعائم الأساسية فى التربية وهذا الجانب عالجه السورة الكريمة من النواحي التالية :

أ - لا بد أولاً ان نعرف ماهو الايمان وكيف يزيد ؟ وكيف ينقص ؟ وماهى شعبه التى وصلت الى سبع وسبعين خصلة فاذا عرفنا الأصل وهو العقيدة الصحيحة فاننا لا بد وان

ب - نفرق بين الايمان والاسلام وهذا يسوقنا لأن نعرف أركان الايمان وأركان الاسلام وان نفرق بين الايمان والاسلام فيتضح لنا أن أنهما متى اجتمعا افترقا ومتى اختلفا اجتمعا فاذا عرفنا ذلك أصبح لزاماً على العربى أن يوضح .

ج - صفات المؤمنين التى يتضح بها حقيقة الايمان ونجد أن هذه السورة الكريمة " سورة الحجرات " قد أوجزت الصفات الرئيسية للمؤمنين وهى : الايمان بالله ورسوله ورسوخ هذا الايمان فى

القلب وهاتان الصفتان مكانهما القلب وهناك صفة ثالثة تنشىء
عن الصفتين السابقتين ويظهر أثرها فى الخارج وهى الجهاد
فى سبيل الله بشتى الوسائل والأساليب .

ثم يواجه المربى أثناء ترسيخ الايمان فى نفوس تلامذته موقفان :

د - الموقف الأول : هناك من ابتدّلوا هذه الكلمة فوصفوها فى غير
موضعها وأصبح شعار الايمان مجرد اعلان باللسان فقط فعند
ذلك يجب على المربى أن يصحح هذا الادعاء .

و - الموقف الثانى : هناك صنف آخر يجهل الايمان كلياً فعلى
المربى فى هذه الحالة أن يوضح الايمان ويجلبه امام هذا
الصنف .

ز - ولما كان الايمان بالغيب من أهم صفات المؤمنين أفردها
بالبحث حتى يتضح الايمان فى أعلى صورة .

(٢) الأساس الثانى :

وهو مترتب على الأساس الأول فانه متى مارسخ الايمان فى
القلب فانه لا بد وأن يصدق اللسان ويظهر أثر ذلك فى أخلاق
الاسلام الظاهرة والباطنة وقد اهتم المربى صلى الله عليه وسلم بهذه
الأخلاق الفاضلة حيث حدد الغاية من بعثته فقال ((انما بعثت
لأتم مكارم الأخلاق)) ^(١) فجعل الأخلاق هى الأساس من بعثته
صلى الله عليه وسلم وقد عالجت السورة الكريمة هذا الموضوع كالتالى :

أ - بينت معنى الخلق وعلى أى شىء يطلق ، فالخلق هو الصفة
المحمودة ويطلق على كل فضيلة حسنة . وقد كان المربى صلى
الله عليه وسلم القدوة الحسنة فى هذا الشأن فقد ضرب أروع

الامثلة فى الفضائل وقد زكاه ربه عز وجل فقال ﴿ وانك لعلى خلق عظيم ﴾ (١) ولذلك فقد ربي تلامذته على هذا الخلق الفاضل حتى ضربوا لنا أروع الامثلة فى هذه الفضائل .

ب - وقد بينت سورة الحجرات أهم الركائز فى الأخلاق الظاهرة على المسلم وهى :

١ - الصدق وهو القول الممطابق للواقع والحقيقة وبجميع حالاته سواء فى القول والحديث أو فى أفعال الجوارح وكيف يشكل الصدق الجانب الاساسى فى دعائم البناء التربوى .

٢ - التلقى وهو أدب التلميذ مع المربي فما هى الواجبات التى ينبغى أن يلتزمها لكى يستفيد من معلمه ، ويصل الى نتيجة العلم وهى الطمأنينة القلبية وحصول التقوى ، ((أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى)) .

٣ - الاصلاح وهذا الخلق الثالث من الاخلاق الظاهرة الذى يؤدى الى الترابط والمحبة وتسكين الفتنة ويجعل المؤمنين أخوة متحابين متعاونين واقفين مع المظلوم رادعين الظالم وموقفين المعتدى عند حده ولذلك يظهر فى هذا المجتمع العلاقات الطيبة التى توصلهم الى أعلى درجات الفضيلة والأخلاق .

ح - وبما أنه قد يظهر فى أى مجتمع ما يضر الأخلاق وينافىها وهى سوء الخلق فكان على المربي أن يعالج هذه السفاسف ويحذر منها حتى لا يقع الناس فيها ونجد أن المربي صلى الله عليه وسلم قد حذر تلامذته عن سوء الخلق ويتمثل ذلك فى النهى عن :

- ١ - السخرية .
 - ٢ - اللمز .
 - ٣ - النبز .
 - ٤ - اجتناب الظن السيء .
 - ٥ - التجسس .
 - ٦ - الغيبة .
- د - وأثناء معالجته لهذا الخلق السيء ينبغى له أن يعرف الحقائق السلوكية لمن يعالجهم حتى تظهر ثمرة هذا العلاج واضحة جلية .

(٣) الأساس الثالث :

ان الايمان متى مارسخ فى القلب وصدقة اللسان فانه سرعان مايظهر أثره على الجوارح وهى ماعبرنا عنه بالتطبيق العملى وقد أوجزت سورة الحجرات هذا المنهج فى العمل بالكتاب والسنة فانه متى ما التزم المتربى بهذين المصدرين الأساسيين فانه بذلك تظهر ثمرة التربية عليه وهى حصول التقوى .

وقد ضربت لنا السورة الكريمة نماذج تطبيقية فى هذا المضمار وقد ضربنا أمثلة لذلك .

هذا هو المنهج الذى بينه امام العربى صلى الله عليه وسلم لصحابته وقد التزموا به وطبقوه فى حياتهم فكانوا نماذج اضاءت الدنيا فكانوا مثلاً علياً فى الأخلاق والفضائل والأعمال .

أهم النتائج التي توصلت اليها في هذا البحث :

- (١) أن القرآن الكريم يتضمن سعادة البشر متى ما التزموا بالأسس الموجودة فيه .
 - (٢) تضمنت سورة الحجرات رسم منهج تربوى متكامل .
 - (٣) التربية الاسلامية من أهم المواضيع التي ينبغى أن يهتم بها العربون فى كل زمان ومكان .
 - (٤) الاهتمام بالتفسير الموضوعى فى كتاب الله وسنه رسوله صلى الله عليه وسلم .
 - (٥) وجوب الاهتمام بالعقيدة الصحيحة التى هى أساس البناء التربوى .
 - (٦) الاهتمام بالقدوة الحسنة ومدى أهميتها فى التربية .
 - (٧) التطبيق العملى لقواعد المنهج التربوى .
 - (٨) الاهتمام بتصحيح المفاهيم الخاطئة وإزالة الأوهام التى تلتبس على الناس .
 - (٩) البعد عن شريعة الله عز وجل يؤدى الى الجهل بدين الله سبحانه .
 - (١٠) نفي القصور عن الشريعة الاسلامية لعدم وجود منهج تربوى .
 - (١١) جمع الأقوال فى الآية الواحدة أقوى الأسباب لفهمها الفهم الصحيح .
 - (١٢) التربية الاسلامية تتوقف على فهم المنهج التربوى .
 - (١٣) العمل هو ثمرة المنهج التربوى .
- هذه هى أهم النتائج التى توصلت اليها اثناء هذا البحث فى فصوله الثلاثة ويتحمل لك أثناء قراءة هذا البحث فى سطوره وصفحاته فوائد كثيرة .

وندعوا الله عز وجل أن يجعله خالصا لوجهه الكريم
وان أحسنت فمن الله وان أسئت فمضى ومن الشيطان .
والحمد لله أولا وآخرا
وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

كلمة شكر

فى ختام هذا البحث أتقدم بالشناء والشكر لله عز وجل الذى أعاننى ووفقنى لاكمال دراستى ويسر لى الأسباب فى التعليم .

ثم أشكر جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية التى أتاحت لى فرصة مواصلة الدراسة العليا متمثلة فى كلية الدعوة والاسلام قسم الدعوة .

كما أتقدم بالشكر الجزيل الى المشرف على هذا البحث الدكتور سيد محمد ساداتى الشنقيطى الذى فرغ لى من وقته الكثير جزاء الله خيرا والذى صبر على أثناء النقاش والذى تحملنى بصدر رحب حتى فى أوقات راحته كنت أزجه بالتليفون .

كما أتقدم بالشكر والعرفان لكل المدرسين من دكاترة وأساتذة فى الدراسات العليا بكلية الدعوة والاعلام على ما قدموه لى من مشورات ونصائح وتوجيهات فجزاهم الله خيرا وبارك فى جهودهم .

والله نسأل أن يوفقنا واياهم وجميع المسلمين لكل خير والسلام .

المراجع والمصادر *

- (١) القرآن الكريم
- (٢) ابن أبي شيبة :
— عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العباسي أبو بكر (١٥٩-٢٣٥هـ)
* الايمان ط ٢ توزيع دار الأرقم الكويت .
- (٣) ابن أبي العز :
— علي بن علي بن محمد بن أبي العزالحنفي الدمشقي (٢٣١-٢٩٢هـ)
* شرح العقيدة الطحاوية ط ٤ سنة ١٣٩١هـ المكتب الاسلامي بيروت .
- (٤) ابن الاثير "المؤرخ" :
— عز الدين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني أبو الحسن (٠٠-٦٣٠هـ)
* أسد الغابة في معرفة الصحابة دار الفكر بيروت .
* الكامل في التاريخ ط ٥ سنة ١٤٠٥هـ دار الكتاب العربي بيروت .
- (٥) ابن الاثير "المحدث" :
— مجد الدين المبارك بن محمد الجزري أبو السعادات (٥٤٤-٦٠٦هـ)
* النهاية في غريب الحديث ط سنة ١٣٨٣هـ المكتبة الاسلامية القاهرة .
* جامع الاصول في ١ حديث الرسول ط سنة ١٣٨٩هـ الناشر مكتبة الحلواني .
- (٦) ابن تيمية :
— أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام أبو العباس تقى الدين (٦٦١-٧٢٨هـ)
* مجموع الفتاوى الكبرى ط ١ سنة ١٣٩٨هـ توزيع دار الافتاء السعودية .

- × * جامع الرسائل ط المدني القاهرة تحقيق محمد رشاد سالم .
- * الجواب الصحيح لمن يدل دين المسيح مطابع المجد التجارية .
- * المنتقى من اخبار المصطفى نشر دار الافتاء السعودية تعليق محمد الفقي
- * تفسير سورة النور ط ١ سنة ١٣٩٧ هـ مكتبة المنار الكويت .
- * الايمان ط ٣ سنة ١٤٠١ هـ مطابع الجامعة الاسلامية المدينة المنورة .

(٧) ابن الجوزى :

- عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزى القرشي البغدادي ابو الفرج (٥٠٨-٥٩٧ هـ)
- * زاد المسير في علم التفسير ط ٣ سنة ١٤٠٤ هـ المكتب الاسلامي بيروت .
- * صفوة الصفوة ط ٣ سنة ١٤٠٥ هـ دار المعرفة بيروت .

(٨) ابن حجر :

- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الحافظ ابي الفضل شهاب الدين (٧٣٣-٨٥٢ هـ)
- * فتح الباري شرح صحيح البخاري ط سنة ١٣٧٨ هـ طبعة البابي الحلبي بمصر .
- * الاصابة في تمييز الصحابة ط ١ سنة ١٣٢٨ هـ مطبعة السعادة بمصر .

(٩) ابن خلكان :

- أحمد بن محمد بن ابراهيم بن ابي بكر البريكي أبو العباس (٦٠٨-٦٨١ هـ)
- * وفيات الأعيان وانباء أبناء الزمان ط بولاق سنة ١٢٩٩ هـ .

(١٠) ابن سعدى :

- عبد الرحمن بن ناصر السعدى " الشيخ " (—)
- * تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ط دار الافتاء السعودية ١٤٠٤ هـ
- * الادلة القواطع والبراهين في ابطال أصول الملحدين مكتبة المعارف .

(١١) ابن سينا :

- الحسين بن عبد الله بن سينا* أبو علي الفيلسوف (٣٧٠—٤٢٨ هـ)
* علم الاخلاق طبع ضمن مجموعة الرسائل مطبعة كردستان سنة ١٣٢٨ هـ
* أحوال النفس ط سنة ١٩٥٢ م مطبعة عيسى البابي الحلبي الناشر دارأحيا*
الكتب العربية تحقيق د . فؤاد الاهواني .

(١٢) ابن عباس :

- عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي (٣ق هـ — ٦٨ هـ)
* تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ط ٣ المشهد الحسيني القاهرة .

(١٣) ابن عبد البر :

- يوسف بن عبد البر النمرى القرطبي المالكي (٣٦٨ — ٤٦٣ هـ)
* جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في رواتية وحمله ط ٢ سنة ١٣٨٨ هـ مطبعة
العاصمة القاهرة .
* الاستيعاب في معرفة الاصحاب ط ١ سنة ١٣٢٨ هـ مطبعة السعادة بمصر

(١٤) ابن العربي :

- محمد بن عبد الله بن محمد المعافى الاشبيلي المالكي (٤٦٨—٥٤٣ هـ)
* أحكام القرآن ط دار المعارف بيروت .

(١٥) ابن قدامة :

- عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسى مونق الدين "الامام" (٥٤١—٦٢٠ هـ)
* المغنى ط سنة ١٤٠١ هـ الناشر مكتبة الرياض الحديثه .

(١٦) ابن القيم :

* اعلام الموقعين عن رب العالمين ط سنة ١٣٨٨ هـ مطابع الاسلام القاهرة

الكليات الأزهرية .

* مدارج السالكين بين منازل اياك نعبد واياك نستعين ط ٢ .

* روضة المحبين ط سنة ١٣٤٩ هـ مطبعة الترقى دمشق .

(١٧) ابن كثير الدمشقي :

— اسماعيل بن عمر بن كثير عماد الدين ابي الفداء * (٧٠٠—٧٢٢ هـ)

* تفسير ابن كثير الدمشقي ط ١ سنة ١٣٨٨ هـ مطبعة الفجالة الجديدة بالقاهرة

* الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث ط ٢ سنة ١٣٧٠ هـ طبع محمد علي

وأولاده بمصر .

* البداية والنهاية في التاريخ مطبعة الفجالة الجديدة القاهرة الناشر مكتبة

الفلاح الرياض .

(١٨) ابن ماجه :

— محمد بن يزيد القزويني الخافضا ابو عبد الله (٢٠٧—٢٢٥ هـ)

* سنن ابن ماجه مطبعة عيسى الحلبي

(١٩) ابن مسكويه :

— احمد بن محمد بن يعقوب بن مسكويه ابو علي (٥٠٠—٥٢١ هـ)

* تهذيب الاخلاق وتطهير الاعراق ط ١ سنة ١٣٩٨ هـ المطبعة المصرية

ومكتباتها .

(٢٠) ابن مفلح :

— محمد بن مفلح بن محمد بن مفرح ابو عبد الله المقدسي الحنبلي (٧٠٨—

(٢١) ابن منده :

- محمد بن اسحاق بن محمد بن يحيى بن منده ابو عبد الله (٣١٠-٣٩٥ هـ)
* الايمان ط ١ سنة ١٤٠١ هـ مطابع الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة .

(٢٢) ابن منظور :

- محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن منظور الانصارى ابو الفضل (٦٣٠-٧١١ هـ)
* لسان العرب مطابع كوستاتسوماس بمصر الناشر الدار المصرية للتأليف .

(٢٣) ابن هشام :

- عبد الله بن يوسف بن أحمد ابو محمد جمال الدين (٧٠٨-٧٦١ هـ)
* مغنى اللبيب ط المدنى القاهرة بتحقيق محمد معى الدين .

(٢٤) ابو حيان :

- محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الفرناطى الاندلسى (٦٥٤-٧٤٥ هـ)
* البحر المحيط ط ٢ سنة ١٤٠٣ هـ دار الفكر بيروت .

(٢٥) ابو داود :

- سليمان الاشعث بن عمرو بن عامر السجستاني (٢٠٢-٢٧٥ هـ)
* سنن ابى داود ط ١ سنة ١٣٧١ هـ مطبعة مصطفى البابى الحلبي .

(٢٦) ابو طالب المكي :

- محمد بن علي بن عطية الحارثى (٠٠٠-٣٨٦ هـ)
* قوت القلوب فى معاملة المحبوب ط دار صادر بيروت .

(٢٧) ابو لبابة :

— ابو لبابة بن حسين .

* الاسلام والحرب ط ١ سنة ١٣٩٩ هـ منشورات دار اللواء بالرياض .

(٢٨) ابو يعلى الحنبلي :

— محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفرا* (٣٨٠ — ٤٥٨ هـ)

* العدة في أصول الفقه ط ١ سنة ١٤٠٠ هـ مؤسسة الرسالة بيروت .

(٢٩) أحمد أمين :

— احمد امين ابن الشيخ ابراهيم الطباخ " الاديب " (١٢٩٥ — ١٣٧٣ هـ)

* كتاب الاخلاق ط سنة ١٩٦٩ م الناشر دار الكتاب العربي بيروت .

* الجاهلية قديما وحديثا ط دار الجيل للطباعة بمصر الناشر شركة الشعاع الكويت .

(٣٠) أحمد حسين :

— الاستاذ أحمد حسين

* نبي الانسانية ط ١ سنة ١٤٠٠ هـ دار الشروق بيروت .

(٣١) أحمد بن حنبل :

— احمد بن محمد بن حنبل ابو عبد الله الشيباني " امام المذهب الحنبلي "

(١٦٤ — ٢٤١ هـ) .

* مسند الامام أحمد ط ٢ سنة ١٣٩٨ هـ المكتب الاسلامي بيروت .

(٣٢) أحمد الشرباصي :

— استاذ بجامعة الازهر " دكتور " .

(٣٣) أحمد شلبى :

- أستاذ ورئيس قسم التاريخ بجامعة القاهرة " دكتور "
- * تاريخ التربية الإسلامية — نظمها — فلسفتها — تاريخها ط ٧ سنة ١٩٨٠ م
مكتبة النهضة المصرية .

(٣٤) أحمد صبحى :

- أحمد صبحى " الدكتور "
- * الفلسفة الخلقية فى الفكر الإسلامى دار المعارف .

(٣٥) أحمد مطر :

- محمد فهيم مطر " الأستاذ "
- * محمد النور المحمدى مطابع الناشر العربى القاهرة .

(٣٦) أرسطو :

- أرسطو طاليس " الفيلسوف " (٣٨٤-٣٢٢ ق م)
- * علم الاخلاق ط دار الكتب المصرية سنة ١٣٤٣ هـ ترجمة أحمد لطفى السيد
- * مقدمة فى علم الاخلاق ط دار الكتب المصرية سنة ١٩٢٤ م ترجمة أحمد
لطفى السيد .

(٣٧) الاسنوى :

- عبد الرحيم بن الحسن الاسنوى الشافعى (٧٠٤-٧٧٢ هـ)
- * نهاية السؤل شرح منهاج الأصول ط سنة ١٩٨٢ م عالم الكتب بيروت .

(٣٨) اسماعيل الجراحى :

- اسماعيل بن محمد بن عبد الهادى العجلونى الشافعى (١٠٨٧)

* كشف الخفا ومزيل الالباس عما اشتهر من الاحاديث على ألسنة الناس ط

الغنون حلب الناشر مكتبة التراث الاسلامي .

(٣٩) اسماعيل حقي :

— اسماعيل حقي بن مصطفى الاسلامبولي الحنفى ابوالفداء (٠٠٠-١٢٢٧هـ)

* روح البيان فى تفسير القرآن ادارة المطابع المنيرية القاهرة .

(٤٠) أفلاطون :

— أشهر فلاسفة اليونان (٣٣٠ ق م — ٢٤٧ ق م)

* جمهورية أفلاطون ط سنة ١٣٤٨هـ المقطف والمقطم القاهرة ترجمة فؤاد زكريا .

(٤١) الألبانى :

— محمد ناصر الدين الألبانى " المحدث "

* صحيح الجامع الصغير وزيادته ط ١ سنة ١٢٨٨هـ المكتب الاسلامي دمشق

* سلسلة الاحاديث الصحيحة ط ٢ سنة ١٣٩٩ المكتب الاسلامي دمشق .

* سلسلة الاحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء فى الامة ط ٣ سنة ١٣٩٢

المكتب الاسلامي دمشق .

* خطيه الحاجة ط ٢ سنة ١٣٨٩هـ المكتب الاسلامي بيروت

(٤٢) الالوسى :

— محمود بن عبد الله الحسينى شهاب الدين أبو الثناء (١٢١٧-١٢٧٠هـ)

* روح المعانى ط ٢ ادارة المطابع المنيرية القاهرة .

(٤٣) الآمدى :

— على بن ابى على بن محمد سيف الدين أبو الحسن (٥٥١-٦٣١هـ)

(٤٤) البخارى :

— ابو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبه (١٩٤) —
(٢٤٠ هـ)

- * صحيح البخارى مطبعة محمد على صبيح وأولاده بمصر .
- * الادب المفرد ط السلفية ومكتباتها القاهرة ط سنة ١٣٧٨ هـ .

(٤٥) بدران أبو العينين :

— بدران ابو العينين بدران استاذ ورئيس قسم الشريعة الاسلامية بكلية الحقوق بجامعة الاسكندرية " الدكتور " *
* الشريعة الاسلامية تاريخها ونظرية الملكية والعقود مطبعة كرموريا سكندرية الناشر مؤسسة شباب الجامعة .

(٤٦) البغوى :

— الحسين بن مسعود الفراء البغوى معى السنه ابى محمد (٤٣٦-٥١٦ هـ) *
* شرح السنه ط ١ سنة ١٣٩٠ هـ المكتب الاسلامى بيروت توزيع دار الافتاء السعودية .

(٤٧) البيهقى :

— أحمد بن الحسين بن على بن عبد الله أبو بكر " المحدث " (٣٨٤-٤٥٨ هـ) *
* السنن الكبرى ط ١ سنة ١٣٤٤ دار صادر بيروت .

(٤٨) الترمذى :

— محمد بن عيسى بن سورة الترمذى ابو عيسى (٢٠٩-٢٧٩ هـ) .
* الجامع الصحيح ط سنة ١٣٨٤ هـ مطبعة المدنى الناشر المكتبة السلفية المدينة المنورة .

(٤٩) توفيق محمد سبع :

- الاستاذ فى كلية اللغة العربية بجامعة الامام محمد بن سعود .
* واقعية المنهج القرآنى ط ٢ سنة ١٤٠٣ هـ دار المختار الرياض .

(٥٠) توفيق الوادعى :

- توفيق يوسف الوادعى " دكتور "
* سلوك المسلم ط ١ سنة ١٤٠٤ هـ الناشر مكتبة دار التراث الكويت .

(٥١) التهانوى :

- محمد بن على بن القاضى محمد حامد الفاروقى الحنفى (١١٥٨—٠٠ هـ)
* كشف اصطلاحات الفنون دار الفكر بيروت .

(٥٢) الحاكم :

- محمد بن عبد الله النيسابورى ابى عبد الله (٣٢١—٤٠٥ هـ)
* المستدرك الناشر مكتبة المعارف بالرياض .

(٥٣) حمود التويجرى :

- حمود بن عبد الله التويجرى " الشيخ "
* فتح المعبود فى الرد على ابن محمود ط ١ سنة ١٣٩٩ هـ مطبعة المدينة
الرياض .

(٥٤) الخزرجى :

- احمد بن عبد الله بن ابى الخير بن عبد العليم (١٤٩٥—١٥١٢ م)
* خلاصة تهذيب الكمال فى اسماء الرجال ط سنة ١٣٩٢ هـ الفجالة القاهرة

(٥٥) الخطابي :

— حمد بن محمد بن ابراهيم بن الخطاب ابو سليمان البستي (٣١٩—٣٨٨هـ)
* معالم السنن شرح ابي داود ط ١ سنة ١٣٨٨ هـ نشر محمد علي السيد حمص

(٥٦) الخطيب البغدادي :

— أحمد بن علي بن ثابت الامام الحافظ المحدث ابي بكر (٣٩٢—٤٦٣هـ)
* كتاب الكفاية في علم الرواية ط ٢ مطبعة ادار التراث العربي بالقاهرة الناشر
دار الكتب الحديثة .

(٥٧) الخطيب الشربيني :

— محمد بن أحمد الشربيني شمس الدين (٠٠٠—٩٧٧هـ)
* تفسير القرآن الكريم المسمى (السراج المنير) ط دار المعرفة بيروت .

(٥٨) الدارمي :

— عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهران ابو محمد الامام " المحدث"
(١٨١—٢٥٥هـ)
* سنن الدارمي المسمى الجامع الصحيح دار المعاسن للطباعة القاهرة .

(٥٩) الدسوقي :

— محمد بن أحمد بن عزمه الدسوقي المالكي (٠٠٠—١٢٣٠هـ)
* حاشية الدسوقي على الشرح الكبير دار الفكر بيروت .

(٦٠) الدامغاني :

— محمد بن علي محمد بن حسين ابو عبد الله (٣٩٨—٤٧٨هـ)
* اصلاح الوجوه والنظائر ط ٣ دار العلم للملايين سنة ١٤٠٠

(٦١) دوركايم :

— مستشرق .

* التربية الأخلاقية مكتبة مصر القاهرة ترجمة السيد محمد البدوي .

(٦٢) الرازي "اللفوى" :

— محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (٠٠٠—٦٦٦هـ)

* مختار الصحاح ط دار الفكر بيروت تحقيق لجنة من العلماء .

(٦٣) الرازي "المفسر" :

— محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين اليتي البكر أبو عبد الله (٥٤٤—٦٠٦هـ)

* التفسير الكبير ط ٢ طهران .

(٦٤) الراغب الاصفهاني :

— الحسين بن محمد الفضل الاصفهاني أبو القاسم (٠٠٠—٥٠٢هـ)

* المفردات في غريب القرآن الناشر دار المعرفة بيروت ط الميمنة القاهرة

(٦٥) الرافعي :

— محمد صادق بن عبد الرازق "أديب مصري" (١٢٩٧—١٣٥٦هـ)

* تحت راية القرآن ط ٧ سنة ١٣٩٤هـ دار الكتاب العربي بيروت .

(٦٦) رونيه ادبير :

— مستشرق .

* التربية العامة ط ٢ ترجمة د . عبد الله عبد الدايم .

(٦٧) الزاوي :

* ترتيب القاموس المحيط ط سنة ١٣٩٩ هـ دار الكتب العلمية بيروت .

(٦٨) زاهر الالمعى :

زاهر عواض الالمعى " الدكتور "

* دراسات فى التفسير الموضوعى للقرآن الكريم ط ١ سنة ١٤٠٥ مطابع الفرزدق بالرياض .

(٦٩) الزبيدى :

— محمد مرتضى الحسينى الواسطى الحنفى محب الدين ابى القيص (١١٤٥ — ١٢٠٥ هـ) .

* تاج العروس منشورات دار مكتبة الحياة بيروت .

(٧٠) الزركشى :

— بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى (٧٤٥ — ٧٩٤ هـ)

* البرهان فى علوم القرآن ط ٢ سنة ١٣٩١ هـ الناشر دار المعرفة بيروت .

(٧١) الزركلى :

— خير الدين بن محمود بن محمد بن على بن فارس (١٣١٠ — ١٣٩٦ هـ)

* الاعلام قاموس تراجم ط ٤ سنة ١٩٧٩ م دار العلم للملايين بيروت .

(٧٢) الزرقانى :

— عبد الباقي بن يوسف بن احمد الزرقانى فقيه مالكى (١٠٢٠ — ١٠٩٩ هـ)

* شرح موطأ الامام مالك ط ١ سنة ١٩٦١ م مطبعة الحلبي .

(٧٣) الزمخشري :

— جاد الله محمود بن عمر الزمخشري ابوالقاسم (٤٦٧ — ٥٣٨ هـ)

* اساس البلاغة ط سنة ١٣٩٩ هـ دار صادر بيروت .

* الكشف ط دار المعرفة بيروت .

(٧٤) زكريا يوسف :

— زكريا على يوسف "الاستاذ" —

* الايمان وآثاره والشرك ومظاهره ط ٢ توزيع مكتبة السلام بالقاهرة .

(٧٥) سعدى أبو حبيب :

— الاستاذ .

* القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً ط ١ سنة ١٤٠٢ هـ دار الفكر دمشق .

(٧٦) سعيد حوى :

— "الاستاذ الداعية" .

* الرسول صلى الله عليه وسلم ط ٤ سنة ١٣٩٩ هـ دار الكتب العلمية بيروت

(٧٧) سليمان الندوى :

— السيد سليمان الندوى الاستاذ العلامة المحقق عالم الهند والباكستان

(٠٠٠—١٣٧٣ هـ)

* الرسالة المحمدية وهى ثمان محاضرات فى السيرة النبوية ط ٣ سنة ١٤٠١ هـ

مكتبة دار الفتح دمشق .

(٧٨) السهارنفورى :

— خليل أحمد بن مجيد على الانصارى الحنفى (١٢٦٩—١٣٤٦ هـ)

* بذل المجهود فى حل ابى داود مؤسسة جواد للطباعة بيروت .

(٧٩) سيد قطب :

* فى ظلال القرآن ط ٢ سنة ١٣٩٧ هـ دار الشروق .

(٨٠) سيد محمد ساداتى :

— استاذ بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية " دكتور "

* وظيفة الاخبار فى سورة الأنعام (رسالة دكتوراه فى عام ١٤٠٥ هـ)

(٨١) سيررتشارد :

— مستشرق

* التربية لعالم حائر ط دار الفكر بيروت .

(٨٢) السيوطى :

— عبد الرحمن بن ابى بكر بن محمد الخضيرى جلال الدين (٨٤٩—١١٩١ هـ)

* الاتقان فى علوم القرآن ط ٣ سنة ١٣٧٠ هـ مطبعة البابى الحلبي .

* الأشباه والنظائر دار الكتب العلمية بيروت .

* الجامع الصغير ط ١ سنة ١٣٨٨ هـ المكتب الاسلامى دمشق .

* الدر المنثور فى التفسير بالمأثور دار المعرفة بيروت .

* تدريب الراوى ط ١ سنة ١٣٧٩ هـ مكتبة القاهرة بمصر .

(٨٣) الشاطبى :

— ابراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الفرناطى (٧٩٠—٠٠٠ هـ)

* الموافقات فى أصول الأحكام مطبعة المدني الناشر مكتبة ومطبعة محمد

على صبيح القاهرة .

(٨٤) الشافعى :

— محمد ابن ادريس بن العباسى الهاشمى القرشى ابو عبد الله (الامام)

* الام ط ٢ سنة ١٣٩٣ هـ دار المعرفة بيروت .

(٨٥) الشنقيطي :

— محمد الامين بن محمد المختار الجكني (١٣٠٥-١٣٩٣ هـ)

* أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن ط سنة ١٤٠٣ هـ طبعة الامير
أحمد بن عبد العزيز .

(٨٦) الشوكاني :

— محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني ثم السنعاني (١١٧٢-١٢٥٠)

* نيل الاوطار شرح منتقى الاخبار ط الاخير مطبعة البابي الحلبي بمصر .
* فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ط ٢ سنة ١٣٨٣
البابي الحلبي .

(٨٧) الشهرستاني :

— محمد بن عبد الكريم بن أحمد ابو الفتح (٤٧٩-٥٤٨ هـ)

* الطل والنحل ط ٢ سنة ١٣٩٥ هـ دار المعارف بيروت وهي على هامش
كتاب الفصل في الطل والأهواء والنحل لبن حزم الظاهري .

(٨٨) الشيرازي :

— محمد بن أحمد بن بطال الركني (. . . - . . .)

* النظم المستعذب في شرح غريب المذهب دار الفكر بيروت .

(٨٩) صالح البليهي :

— صالح بن ابراهيم البليهي " الشيخ "

* عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين ط ٢ سنة ١٤٠٤ هـ —

(٩٠) صالح اللحيدان :

— صالح بن سعد اللحيدان " الشيخ "

* الجهاد في الاسلام ط٢ سنة ١٣٩٨ هـ دار اللواء للنشر والتوزيع الرياض

(٩١) صالح العلى :

— صالح بن سعد العلى " الشيخ "

* التسكك بالسنة وأثره في استقامة المسلم من العدد الثامن في مجلة البحوث

الاسلامية ص : ١٩٢ .

(٩٢) صبحى الصالح :

— صبحى الصالح .

* علو الحديث ومصطلحه ط٧ سنة ١٣٩٩ هـ دار العلم للملايين .

(٩٣) صديق حسن خان :

— محمد صديق خان بن حسن على الحسينى البخارى أبوالطيب (١٢٤٨-١٢٤٨-)

(١٣٠٧ هـ)

* فتح البيان في مقاصد القرآن ط سنة ١٣٠١ هـ المطبعة الكبرى بمصر .

(٩٤) صلاح بكرى :

— صلاح عبد القادر بكرى مراقب في اذاعة نداء الاسلام بمكة المكرمة ولد سنة

١٩١٢ م .

* القرآن ونبأ الانسان ط١ سنة ١٤٠٢ هـ دار عكاظ للطباعة جدة .

(٩٥) طنطاوى جوهر :

— طنطاوى بن جوهر المصرى (١٢٨٧-١٣٥٨ هـ)

(٩٦) الطبرى :

- محمد بن جرير بن يزيد الطبرى أبو جعفر (٢٢٤ — ٣١٠ هـ)
* جامع البيان فى تفسير القرآن ط ١ سنة ١٣٢٣ هـ المطبعة الكبرى بمصر .

(٩٧) عبد الله آل محمود :

- عبد الله بن زيد آل محمود " الشيخ "
* الايمان باليوم الآخر ط ٢ سنة ١٤٠٥ هـ مؤسسة الرسالة بيروت .

(٩٨) عبد الله التركى :

- عبد الله بن عبد المحسن التركى مدير جامعة الامام محمد بن سعود
الاسلامية بالرياض .
* أصول مذهب الامام أحمد .

(٩٩) عبد الله ناصح علوان :

— " استاذ "

- * تربية الاولاد فى الاسلام ط ٣ سنة ١٤٠١ هـ دار السلام حلب بيروت .

(١٠٠) عبد الحميد الهاشمى :

- عبد الحميد محمد الهاشمى (استاذ دكتور) رئيس قسم علم النفس بجامعة
الملك عبد العزيز .

- * الرسول العربى المربى ط ١ سنة ١٤٠١ هـ دار الثقافة للجميع دمشق .

(١٠١) عبد الرحمن حبنكه :

- عبد الرحمن حسن حبنكه الميدانى —

- * الاطلاق الاسلامية واسسها ط ١ سنة ١٣٩٩ هـ دار القلم دمشق .

(١٠٢) عبد الرحمن النحلاوى :

- مدرس فى جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض حاليا .
* أصول التربية الاسلامية وأساليبها فى البيت والمدرسة والمجتمع ط١ سنة ١٣٩٩ هـ . دار الفكر دمشق

(١٠٣) عبد العزيز السلطان :

- عبد العزيز محمد السلطان المدرس بمعهد امام الدعوة
*الكواشف الجلية عن معانى الواسطية ط٤

(١٠٤) عبد الفنى النابلسى :

- عبد الفنى بن اسماعيل بن عبد الفنى الدمشقى الصالحى (١٠٥٠ - ١١٤٣ هـ)
* شرح الطريقة المحمدية مخطوط فى المكتبة المركزية بجامعة الامام تحت رقم ٢٧٨٨

(١٠٥) عبد الفتاح عاشور :

- استاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة الأزهر .
* منهج القرآن فى تربية المجتمع ط١ سنة ١٣٩٩ هـ دار الجيل للطباعة بمصر
الناشر مكتبة الخانجى بمصر .

(١٠٦) عبد القادر الدمشقى :

- عبد القادر بن احمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن محمد بن بدران (. . .
— ٣٤٦ هـ)
* المدخل الى مذهب الامام أحمد بن حنبل ط٢ سنة ١٤٠١ هـ مؤسسة
الرسالة بيروت .

(١٠٧) عبد القادر عودة :

- عبد القادر عودة من علماء القانون والشرعية بمصر (١٣٢٥ - ١٣٧٤ هـ)

* الاسلام بين جهل أبنائه وعجز علمائه ط٦ سنة ١٣٨٦ هـ مكتبة الآداب الرباط

(١٠٨) عبد القاهر طاهر:

— عبد القاهر بن طاهر بن محمد عبد الله البغدادي النهمي (٠٠—٤٢٩ هـ)

* الفرق بين الفرق طالمدني القاهرة تحقيق محي الدين عبد الحميد .

(١٠٩) عبد الكريم الخطيب :

* تفسير القرآن للقرآن طالسنة المحمدية .

(١١٠) عبد الوهاب الانصاري :

— عبد الوهاب بن أحمد بن علي الانصاري الشافعي المصري الشعراني (٨٩٨

— ٩٧٣ هـ)

* مختصر صفوة الصفوة طالنهضة الحديث سنة ١٣٨٢ هـ نشر مكتبة الفلاح .

(١١١) العراقي :

— عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن أبو الفضل زين الدين الحافظ

العراقي (٧٢٥—٨٠٦ هـ)

* فتح المفيت شرح ألفية الحديث ط١ سنة ١٣٥٥ هـ القاهرة .

(١١٢) عماد الدين الأموي :

— محمد بن عبد الله الأموي عماد الدين (٠٠٠—٠٠٠)

* حياة القلوب في كيفية الوصول الى المحبوب طدار صادر بيروت

(١١٣) الفزالي :

— محمد بن محمد بن محمد الفزالي الطوسي أبو حامد (٤٥٠—٥٠٥ هـ)

* احياء علوم الدين طعيسى الحلبي دار احياء الكتب العربية .

(١١٤) فخرى رشيد خضر :

- استاذ التربية المساعد في جامعة الملك فيصل .
* تطور الفكر التربوي ط = ١ سنة ١٤٠٢ هـ دار الرشيد للنشر الاحساء .

(١١٥) الفيروزبادي :

- محمد بن يعقوب بن محمد بن ابراهيم مجد الدين الشيرازي " اللغوى "
(٧٢٩-٨١٧ هـ)

* القاموس المحيط مطبعة مصطفى البابي الحلبي سنة ١٩٥٢ م

(١١٦) القاسمي :

- محمد جمال الدين بن محمد الحلاق (١٢٨٣-١٣٣٢ هـ)
* محاسن التأويل في تفسير القرآن الكريم ط = ١ سنة ١٣٧٦ هـ .

(١١٧) القاضي عبد الجبار :

- عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهذاني ابو الحسين (. . - ٤١٥ هـ)
* شرح الاصول الخمسة ط سنة ١٩٦٥ م مكتبة وهبة القاهرة تحقيق د . عبد
الكريم عثمان .

(١١٨) القاضي عياض :

- عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي ابو الفضل (٤٧٦-٥٤٤ هـ)
* الشفا بتعريف حقوق المصطفى دار الفكر بيروت .

(١١٩) القرطبي :

- محمد بن أحمد بن ابي بكر بن فرح الانصاري الخزرجي الاندلسي ابو
عبد الله " المفسر " (. . . - ٦٧١ هـ)

(١٢٦) كمال عيسى :

— كمال محمد عيسى .

* خصائص مدرسة النبوة ط ١ سنة ١٤٠٢ هـ دار الشروق جدة .

(١٢٧) المباركفوري :

— محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم الحافظ ابى العلى (١٢٨٣-١٣٥٣ هـ)

* تحفة الاحوزى ط ٢ طبعة المدنى القاهرة سنة ١٣٨٤ هـ .

(١٢٨) محمد السيد :

— محمد أحمد السيد .

* معجزة الاسلام التربوية ط ١ سنة ١٣٩٨ هـ دار البحوث العلمية للنشر

والتوزيع الكويت .

(١٢٩) محمد الأعظمى :

* دراسات فى الحديث النبوى وتاريخ تدوينه ط سنة ١٤٠٠ هـ المكتب الاسلامى

دمشق .

(١٣٠) محمد البهى :

* القرآن والمجتمع مكتبة وهبه ط سنة ١٣٩٦ هـ .

* الفكر الاسلامى الحديث وصلته بالاستعمار .

(١٣١) محمد الخطيب :

— محمد حجاج الخطيب .

* السنة قبل التدوين ط ٢ سنة ١٣٩١ هـ دار الفكر القاهرة .

(١٣٢) محمد الحمصي :

— محمد حسن الحمصي .

* الايمان بالله دار الرشيد دمشق سلسلة شعب الايمان .

(١٣٣) محمد رأفت سعيد :

— مدرس بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية " دكتور " .

* الرسول المعلم ومنهجه في التعليم ط ١ سنة ١٤٠٢ هـ دار الهدى القاهرة

(١٣٤) محمد رشيد رضا :

— السيد محمد رشيد رضا .

* تفسير المنار ط ٢ دار المعرفة بيروت .

(١٣٥) محمد محيسن :

— محمد سالم محيسن المدرس بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة " دكتور "

* الفضائل في ضوء الكتاب والسنة ط سنة ١٩٨٣ م دار النشر الثقافة .

(١٣٦) محمد شديد :

* الجهاد في الاسلام ط سنة ١٤٠٠ هـ مؤسسة الرسالة بيروت .

* منهج القرآن في التربية ط سنة ١٤٠٢ هـ مؤسسة الرسالة بيروت .

(١٣٧) محمد الضباع :

* الحديث النبوي ط ٣ سنة ١٣٩٧ هـ المكتب الاسلامي بيروت .

(١٣٨) محمد عبد الله دروزه :

— " الدكتور " .

- * مدخل الى القرآن الكريم دار القلم بيروت .
- * دستور الأخلاق في القرآن الكريم ط ١ سنة ١٣٩٣ هـ دار البحوث القومية
مؤسسة الرسالة بيروت .

(١٣٩) محمد بن عبد الله العجلان :

— " دكتور " —

- * السنة بحث نشر في مجلة البحوث التي تصدرها دار الافتاء والسعوديـــــــــة
العدد التاسع لعام ١٤٠٤ هـ .

(١٤٠) محمد جمال :

— محمد عبد المنعم جمال .

- * التفسير الفريد للقرآن المجيد ط سنة ١٩٥٢ م دار الكتاب الجديد بيروت

(١٤١) محمد عزه دروزه :

- * الدستور القرآني والسنة النبوية في شئون الحياة ط سنة ١٤٠١ هـ المكتب
الاسلامي بيروت دمشق .

- * التفسير الحديث ط سنة ١٣٨٣ هـ مطبعة البابي الحلبي .

(١٤٢) محمد السائيس :

— محمد بن علي السائيس " الشيخ " —

- * تاريخ الفقه الاسلامي دار المعرفة بيروت .

(١٤٣) محمد الهاشمي :

— محمد بن علي الهاشمي " الدكتور " —

- * شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم ودعوته في القرآن ط ٣ سنة ١٤٠٣ هـ

(١٤٤) محمد فؤاد عبد الباقي :

* المعجم المفهرس لألفاظ القرآن ط سنة ١٣٦٤ هـ مطبعة دار الكتب
المصرية دار احياء التراث العربى بيروت .

(١٤٥) محمد قطب :

— الاستاذ .

* هل نحن مسلمون الناشر مكتبة وهبه بمصر .

* منهج التربية الاسلامية ط ٧ سنة ١٤٠٣ هـ دار الشروق بيروت .

(١٤٦) محمد حقه :

— محمد كامل حقه .

* القيم الدينية والمجتمع سلسلة اقرأ عدد ٣٨٦ لعام ١٩٧٤ م

(١٤٧) محمد جعفر :

— محمد كمال جعفر " الدكتور "

* فى الفلسفة والأخلاق دار الكتب الجامعية القاهرة سنة ١٩٦٨ م

(١٤٨) محمد الانصارى :

— محمد بن محمد الانصارى

* منهج الدعوة الاسلامية على ضوء سورة الحجرات (رسالة ماجستير بجامعة

الامام) .

(١٤٩) محمد حجازى :

— محمد بن محمود حجازى " الدكتور " فى جامعة الازهر بمصر .

* التفسير الواضح مطبعة الاستقامة بمصر ط ٤ سنة ١٣٨٨ هـ .

(١٥٠) محمد الصواف :

— محمد محمود الصواف

* نظرات في سورة الحجرات ط ٤ سنة ١٤٠٢ مؤسسة الرسالة بيروت .

(١٥١) محمد الراميني :

— محمد محمود الراميني .

* الجهاد في الاسلام ط سنة ١٩٦٧ م مطبعة النجدي بيروت .

(١٥٢) محمد مرسى :

— محمد منير مرسى "الدكتور"

* التربية الاسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية ط سنة ١٩٨٢ م

(١٥٣) محمد الفضبان :

— محمد منير الفضبان .

* من معين التربيه الاسلاميه ط ١ سنة ١٤٠٠ الناشر مكتبة الحرمين الرياض

ومكتبة دار الأرقم الكويت .

(١٥٤) محمود السيد :

— محمود أحمد السيد "الدكتور"

* معجزة الاسلام التربوية ط ١ سنة ١٣٩٨ هـ دار البحوث العلمية للنشر

والتوزيع الكويت .

(١٥٥) محمود سلطان :

— محمود السيد سلطان "الدكتور"

* مقدمة في التربية الطبعة الاولى .

(١٥٦) محمود شيث :

— محمود شيث خطاب " اللوا " الركن "

* المصطلحات العسكرية فى القرآن الكريم ط ١ سنة ١٣٨٦ مطابع دار العلم
للملايين بيروت .

(١٥٧) محمود قراءه :

— محمود على قراءه .

* الأخلاق فى الاسلام ط سنة ١٩٦٤ م دار مصر للطباعة .

(١٥٨) مسلم " الامام " :

— الحسين بن الحجاج القشيري النيسابورى (٢١٤ — ٢٦١ هـ)

* صحيح مسلم تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي دار أحياء التراث العربى .

(١٥٩) مصطفى أمين :

— أسـتـاذ .

* تاريخ التربية مطبعة دار المعرفة بمصر سنة ١٩٢٥ م .

(١٦٠) مصطفى الأعظمى :

— الدكتور .

* السنة ومكانتها فى التشريع الاسلامى ط ٢ سنة ١٣٩٨ هـ المكتب الاسلامى
بيروت .

(١٦١) مقدادى الجن :

— مدرس فى جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية " الدكتور "

* التربية الأخلاقية الاسلامية ط ١ سنة ١٣٩٧ هـ مكتبة الخانجن بمصر .

(١٦٩) النيسابورى :

— الحسن بن محمد القنى النيسابورى نظام الدين (. . بعد ٨٥٠ هـ)

* غرائب القرآن وغرائب الفرقان ط ١ سنة ١٣٨٩ هـ مطبعة الحلبي بمصر .

(١٧٠) الهيثمى :

— الحافظ نور الدين على بن ابى بكر الهيثمى (. . — ٨٠٧ هـ) .

* مجمع الزوائد ط سنة ١٣٥٢ هـ مكتبة القدس القاهرة .

(١٧١) الواحدى :

— على بن أحمد الواحدى النيسابورى ابو الحسن (. . — ٦٨٠ هـ)

* أسباب نزول القرآن ط ١ سنة ١٣٨٩ هـ دار الكتاب الجديد بيروت .

مخطط البحث

تسقد جاء البحث في ثلاثة فصول ومقدمة وخاتمة .

أما المقدمة فشملت :

- (١) الخطبه . (٢) سبب اختياري للبحث . (٣) منهجى فى البحث .
- (٤) وتعريفات لعنوان البحث شملت : أ - تعريف المنهج . ب - تعريف التربية
- ح - تعريف العربى . د - تعريف التلامذه . (٥) تعريف مجمل بالسورة الكريمة
- (٦) موضوعات السورة . (٧) منهج الرسول التربوى كمدخل للبحث .

أما الفصل الأول / أثر الايمان فى المنهج التربوى ويشمل المباحث التالية :

- المبحث الأول : تعريف الايمان وبيان شعبه . المبحث الثانى : علامات الايمان
- الحق وسمة الاسلام الصحيح . المبحث الثالث : حقيقة المؤمنين وصفاتهم .:
- المبحث الرابع : ادعاء الايمان وأثر العربى فى التصحيح . المبحث الخامس : واجب
- العربى تجاه الجهل بالايمان . المبحث السادس : أثر الايمان بالغيب فى التربية

الفصل الثانى / اثر الأخلاق فى المنهج التربوى ويشمل المباحث التالية :

- المبحث الاول : تعريف الأخلاق وحقيقتها التربوية . المبحث الثانى : أدب التلقى
- المبحث الثالث : الصدق وأثره فى الأخلاق التربوية . المبحث الرابع : الاصلاح وأثره
- الخلقى التربوى . المبحث الخامس : واجب العربى تجاه سوء الخلق . المبحث
- السادس : مراعاة الحقائق السلوكية فى المنهج التربوى الخلقى .

الفصل الثالث / أثر التطبيق العملى فى المنهج التربوى ويشمل المباحث التالية :

- المبحث الاول : العمل بالكتاب والسنة . المبحث الثانى : حصول التقوى .
- المبحث الثالث : نموذج تطبيقى تربوى .

أما الخاتمة / فهى تشمل خلاصة البحث وأهم نتائج وفهرس المراجع والمصادر .

المحتوى

الصفحة	الموضوع
٢	خطبة الحاجه
٣	سبب اختيارى لهذا الموضوع .
٦	منهجى فى البحث .
٧	تعريف المنهج .
٨	تعريف التربية .
١٣	من هو المربى .
١٥	من هم الصحابة .
٢٠	تعريف مجمل بالسورة الكريمة (سورة الحجرات) .
٢٦	موضوعات السورة .
٣١	منهج الرسول صلى الله عليه وسلم التربوى .
٣٦	أثر الايمان فى المنهج التربوى .
٣٨	تعريف الايمان وبيان شعبه .
٤٥	علامات الايمان الحق وسمة الاسلام الصحيح .
٥٨	حقيقة المؤمنين وصفاتهم .
٦٨	ادعاء الايمان وأثر المربى فى التصحيح .
٧٢	واجب المربى تجاه الجهل بالايمان .
٧٨	أثر الايمان بالغيب فى التربية .
٧٩	تعريف الغيب .
٨٥	أثر الأخلاق فى المنهج التربوى .
٨٨	تعريف الأخلاق وحقيقتها التربوية .
٩٧	أدب التلقى .
١٠٥	الصدق وأثره فى الأخلاق التربوية .

المحتوى (تابع)

الصفحة	الموضوع
١١٣	الاصلاح وأثره الخلقى التربوى .
١١٤	تعريف الصلح - أقسام الصلح .
١١٦	أثر الاصلاح الخلقى التربوى .
١٢١	واجب العربى تجاه سوء الخلق .
١٢٤	١ - السخرية .
١٢٦	٢ - اللمز .
١٢٨	٣ - التنازى باللقاب .
١٢٩	٤ - الظن السىء .
١٣١	٥ - التجسس .
١٣٢	٦ - الغيبة .
١٣٥	مراعاة السلوك فى المنهج التربوى الخلقى .
١٤٢	أثر التطبيق العلى فى المنهج التربوى .
١٤٥	العمل بالكتاب والسنة .
١٥٨	حصول التقوى .
١٥٨	تعريف التقوى .
١٦٢	علامات التقوى ودرجاته .
١٦٤	صفات المتقين فى سورة الحجرات .
١٦٧	نموذج تطبيقى على .
١٧٤	خاتمة البحث .
١٨٠	كلمة شكر .
١٨١	المراجع والمصادر .
٢١١	مخطط البحث .
٢١٢	المحتوى .